

الشرح الميسر

على

ألفية ابن مالك

في النحو والصرف

د . عبد العزيز بن علي الحربي

ح دار ابن حزم للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحري ، عبدالعزيز علي علي

الشرح الميسر على ألفية ابن مالك في النحو والصرف .

عبدالعزیز علي علي الحري - الرياض ، ١٤٢٤هـ .

٢٤ : ٣٩٦ سم

ردمك : ٩٩٦٠-٧٩٥-٦٢-٤

١- اللغة العربية - النحو ٢- اللغة العربية - الصرف أ- العنوان

ديوي : ٤١٥,١ ١٤٢٤/١٢٤٢

رقم الإيداع : ١٤٢٤/١٢٤٢

ردمك : ٩٩٦٠-٧٩٥-٦٢-٤

جميع الحقوق محفوظة

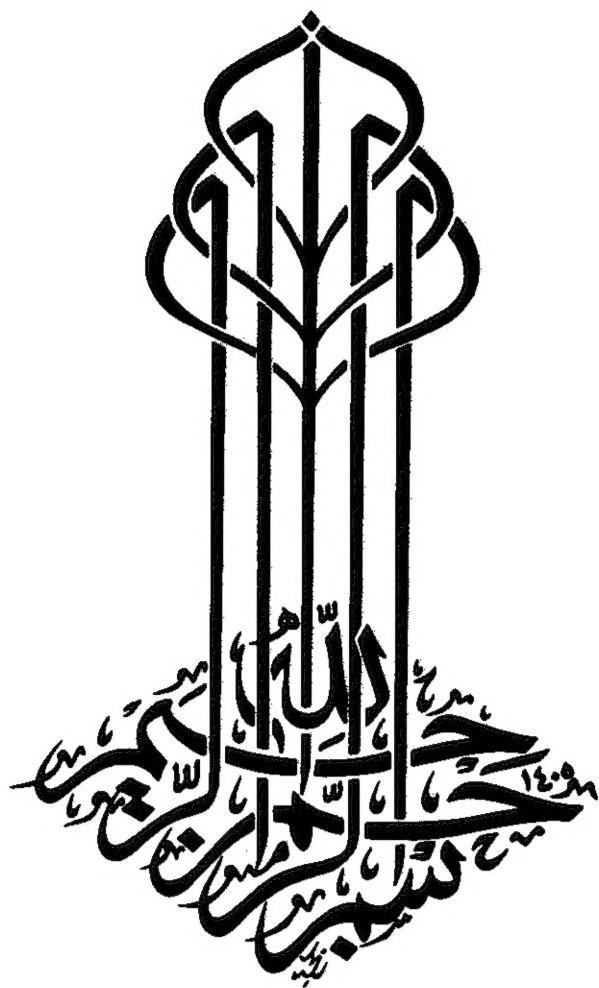
الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع

الرياض . ص.ب : ٢٢٥٦٦ الرمز البريدي : ١١٤١٦

شارع السعودي العام - هاتف وفاكس ٤٢٧٥١١٧ جوال ٠٥٣١٢٢٩٣٥



الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
القواعد المئة	١٢
الطرق الموصلة إلى فهم «الألفية»	١٩
مقدمة ابن مالك	٢١
الكلام وما يتألف منه	٢٣
المعربُ والمبني	٢٦
النكرة والمعرفة	٣٩
العَلَم	٤٨
اسم الإشارة	٥٢
الموصول	٥٤
المعرف بأداة التعريف	٦١
الابتداء	٦٤
كان وأخواتها	٧٥
فصل في «ما» و«لا» و«لات» و«إن» المشبهات بـ«ليس»	٨١
أفعال المقاربة	٨٤
إن وأخواتها	٨٧
«لا» التي لنفي الجنس	٩٥
«ظن» وأخواتها	٩٩

أعلم وأرى	١٠٥
الفاعل	١٠٧
النائب عن الفاعل	١١٣
اشتغال العامل عن المفعول	١١٩
تعدي الفعل ولزومه	١٢٥
التنازع	١٣٠
المفعول المطلق	١٣٤
المفعول له	١٤٠
المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً	١٤٣
المفعول معه	١٤٧
الاستثناء	١٥٠
الحال	١٥٧
التمييز	١٦٦
حروف الجر	١٦٩
الإضافة	١٧٨
المضاف إلى ياء المتكلم	١٨٩
إعمال المصدر	١٩١
إعمال اسم الفاعل	١٩٤
أبنية المصادر	١٩٩
أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها	٢٠٤
الصفة المشبهة باسم الفاعل	٢٠٧
التعجب	٢١٠

٢١٤	(نعم وبئس) وما جرى مجراها
٢١٨	أفعل التفضيل
٢٢٢	النعت
٢٢٧	التوكيد
٢٣٢	العطف
٢٣٥	عطف النسق
٢٤٤	البدل
٢٤٧	النداء
٢٥١	فصل (في تابع المنادى)
٢٥٤	المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
٢٥٦	أسماء لازمت النداء
٢٥٧	الاستغاثة
٢٥٨	الندبة
٢٦٠	الترخيم
٢٦٤	الاختصاص
٢٦٥	التحذير والإغراء
٢٦٧	أسماء الأفعال والأصوات
٢٧٠	نونا التوكيد
٢٧٤	ما لا ينصرف
٢٨٣	إعراب الفعل
٢٩٠	عوامل الجزم
٢٩٧	فصل «لو»

٢٩٨	«أما» و«لولا» و«لوما»
٣٠٠	الإخبار بالذّي ، والألف واللام
٣٠٣	العدد
٣٠٩	«كم» و«كأين» و«كذا»
٣١١	الحكاية
٣١٤	التانيث
٣١٩	المقصور والممدود
٣٢١	كيفية ثنية المقصور والممدود وجمعهما تصحيحاً
٣٢٦	جمع التكسير
٣٣٩	التصغير
٣٤٦	النسب
٣٥٥	الوقف
٣٦٢	الإمالة
٣٦٨	التصريف
٣٧٧	فصل في زيادة همزة الوصل
٣٧٨	الإبدال
٣٨٤	فصل
٣٨٤	فصل
٣٨٨	فصل
٣٩١	فصل
٣٩٢	فصل
٣٩٣	الإدغام
٣٩٦	الخاتمة

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه .. وبعد :

- ١ -

النحو علم من علوم الأدب ، يزيد صاحبه جمالاً وبهاءً ، استخرجه العلماء الأولون بعد استقراء كلام العرب ، ووضعوا له قوانين يُعرف بها أحوال الكلام في الإعراب ، وصُنّف فيها كتبٌ لا تحصى كثرةً ، أول ما وصلنا منها : كتاب إمام النحو أبي بشر ، عمرو بن عثمان ، المعروف بسيبويه ، المتوفى (سنة : ١٨٠) ، كتابٌ عجيبُ الصناعة والدقة والاستيفاء والترتيب ، حتى قال المازني : «من أراد أن يؤلف كتاباً كبيراً في النحو فليستح» . وما زال - على كثرة التصانيف - بحراً يُغترف منه .

ونشأت مدارس وخلافات مبكرة ، كانت في كثير من الأحيان أشدَّ قوة وأكبر تأثيراً من خلافات الفقهاء ومدارسهم .. فإن صح ما حُكي عن سيبويه من موته بسبب الضيم الذي ركبته جرّاء خلافه مع الكسائي الكوفي فذلك أمر لا نعرف له نظيراً في أعيان التفقه ، ولكن فيهم من يحمله التعصب أو الهوى أو

شيء آخر على الوشاية بالخالف للتنكيل به وإسكاته .. ولقد سرى إلى النحويين من أصول الفقهاء وقواعدهم واصطلاحاتهم ما جعل جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) يصنف فيه كتاباً سماه : « الاقتراح في علم أصول النحو » .

ومن أغرب ما تراه في كتب النحو حكاية الإجماع عن العرب في كثير من مسائله . والإجماع كلمة لها مهابة وجلال ؛ لأن مخالفته في الدين عند تحققه - إن أمكن ذلك - كفرٌ ، فصاحبنا هبته في مسائل النحو والأدب والاصطلاح وأمور عادية ، يتسلح به الضعفاء في كثير من الأحيان ، ظناً وادّعاءً .

- ٢ -

إنني أنصح طالب العلم أن يضرب في علم النحو والصرف والبيان ودلالة الألفاظ ومعانيها بسهم وافر ، ومن لا معرفة له بعلم اللغة لا ثقة بعلمه ، ولا نعرف في التاريخ مجتهداً لم يتضلّع في علوم اللغة - وأولها النحو - منذ عصر التصنيف فيه .

والأصوليون يجعلون من شروط الاجتهاد معرفة آيات وأحاديث الأحكام ، وهي معدودة ، ومعرفة اللغة العربية ، ولم يحدّوا لها حداً ، ومعرفة أصول الفقه . ويكفي طالب العلم أن يفهم قوانين النحو من مختصراته ، كـ « ألفية ابن مالك » وشرح من شروحيها ، أو شروح « الآجرومية » ، وأما علم اللغة فقهاً ،

ودلالة ، ومعنى ، وبياناً فهذا لا حد له ، وليدرسه من خلال نصوص الوحي ،
فهو الموضوع الأول الذي تتعلم الوسائل من أجله ، ومن كلام العرب شعراً ونثراً ،
وأما النحو فإنما يُدرس مستقلاً .

ولا أرى أن يُشرك مع النحو علم آخر أقوى منه ، أو في قوته .

ولا يزال شيوخ النحو في «موريتانيا» ينشدون هذا البيت ويعملون
بمقتضاه ، وهو قول أحدهم :

وفي ترادف العلوم المنعُ جا إن توأمان استبقا لم يخرججا
وفي مصطلحات التغذية ما يسمّى بـ «الخلط الراعي» .

- ٣ -

لألفية ابن مالك شروح كثيرة ، أحسنها وأوفاهها كتاب «المقاصد
الشافية»^(١) لأبي إسحاق الشاطبي ، المتوفى سنة (٧٩٠ هـ) .

ومشاركتي في شرحها مشاركة من يدرك أن الناس لا يصبرون على طعام
واحد ، وأن لطالب العلم نَهْمَةٌ لا يشبعها شيء ، وحرّصت في شرحي أن أتوخي
الإيجاز ، والإيضاح ، والتيسير ، بعبارات سهلة ، وأمثلة واضحة ، وعدم الإكثار

(١) حققه جماعة من الاساتذة بجامعة أم القرى كاملاً ، بمعهد البحوث ، وسيطع قريباً .

من إيراد الشواهد الشعرية ، لا سيما في المسائل المشهورة ؛ لأن الأولى في إفادة دارس علم كعلم النحو - عند إرادة التيسير والتقريب - أن يُقدّم له بيسرٍ وسهولة لبلوغ الغاية بطريق مختصر .. وشغلّه بغريب الشواهد من الشعر قضية أخرى تشغل ذهنه وجهده مرتين ؛ لأنها تحتاج إلى شرح وإفهام .

ولم أثقله بحواش ولا نقل ؛ لأنني كتبت على ما استقر معناه لديّ أيام الطلب وزمان شرحي للطلاب .. فإذا أردتُ التثبت في شيء ، أو احتجت إلى وزن غريب أو مثال نادر رجعت إلى قراءة شرح من الشروح المشهورة .

- ٤ -

لا أعرف كتاباً عني بذكر القواعد النحوية وتدوينها على طريقة القواعد الفقهية أو قريب منها .. وفي جمع القواعد الصحيحة بجمل مختصرة فائدة عظيمة ، يضبط بها المتعلّم فروع المسائل ونظائرها وحكمها ، وتيسّر له المعرفة على طريقة أثبت ومنهج أقوم .. ومن ثمّ فقد بدا لي أن أذكر بين يدي «الشرح الميسر» عدداً من القواعد والجمل المختصرة التي تعينه إذا ذكر ، وتذكّره إذا نسي ، وتثبت فؤاده حين التردّد .. وكل من القواعد والشرح إنما كتبت تذكراً للعالم وتعجيلاً بنفع المبتدي .. والقواعد المئة التي اجتهدت في وضعها منها ما هو خاص ، ومنها ما هو عام ، وقليل منه مستعار من القواعد الفقهية ، وهذه القواعد هي :

- ١ - كل لفظ مفيد كلام .
- ٢ - كل كلمة أو جملة أو كلام فهو قول ، وكل قول لفظ .
- ٣ - الفعل مرتبط بزمان .
- ٤ - الأصل في الأسماء الإعراب .
- ٥ - كل حرف مبني .
- ٦ - الأصل في البناء السكون .
- ٧ - كل مضمير مبني .
- ٨ - الحركات هي الأصل في الإعراب .
- ٩ - قد يكون الإعراب بالحرف أو بالحذف .
- ١٠ - النيابة في الحركات والحروف والكلمات .
- ١١ - المعارف سبعة فقط ^(١) .
- ١٢ - الضمائر والإشارة والموصول : ألفاظ محصورة .
- ١٣ - الأصل في «أل» أن تكون للتعريف .
- ١٤ - كل اسم مرفوع - ليس قبله شيء - فهو مبتدأ أو خبر .

(١) جمعها قول بعضهم :

إن المعارف سبعة فيها سهل أنا ، صالح ، ذا ، ما ، الفتى ، ابني ، يا رجل

- ١٥ - المبتدأ أو خبره ، والفاعل ونائبه ، مرفوعات .
- ١٦ - الأصل في الأخبار أن تؤخر .
- ١٧ - حذف ما يعلم جائز .
- ١٨ - الحذف بلا دليل ممتنع .
- ١٩ - الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة .
- ٢٠ - لا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تُفد .
- ٢١ - «كان» وأخواتها ولو احقها رافعة للمبتدأ ناصبة للخبر .
- ٢٢ - «إن» وأخواتها و«لا» النافية للجنس ناصبة رافعة .
- ٢٣ - «ظن» وأخواتها تنصب الجزئين .
- ٢٤ - «أرى» وأخواتها الست تنصب ثلاثة .
- ٢٥ - الاسم المرفوع بعد الفعل فاعل أو نائبه .
- ٢٦ - كل موجود يصح جعله فاعلاً أو مفعولاً به .
- ٢٧ - الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله ، ويتقدم على مفعوله .
- ٢٨ - اجتمع في الاشتغال الأحكام الخمسة ، ومثله المفعول معه .
- ٢٩ - اللازم من الأفعال ما تعدى بواسطة .
- ٣٠ - الأقرب هو الأولى عند التنازع .

- ٣١ - المفاعيل خمسة منصوبة .
- ٣٢ - الظرف مضمّن معنى «في» .
- ٣٣ - المفعول من أجله يصح أن يقع جواب «لماذا؟» .
- ٣٤ - الحال جواب «كيف؟» غالباً .
- ٣٥ - التمييز جواب «ماذا؟» غالباً .
- ٣٦ - الأصل في الاستثناء النصب .
- ٣٧ - ما بعد «غير» و«سوى» مجرور أبداً .
- ٣٨ - يتوسّع في معاني حروف الجرّ ، ولا ينوب بعضها عن بعض .
- ٣٩ - الباء أوسع حروف الجرّ معنى .
- ٤٠ - لا بدّ للظروف والحروف من التعلق .
- ٤١ - المضاف إليه مجرور أبداً .
- ٤٢ - لا يجتمع التنوين والإضافة .
- ٤٣ - بعض الأسماء مضاف أبداً .
- ٤٤ - المصدر يعمل عمل فعله ، وكذلك اسم الفاعل .
- ٤٥ - المقرّر لاسم الفاعل يعطى لاسم المفعول .
- ٤٦ - المصادر مقيسة أو منقولة .

- ٤٧ - تصاغ الصفة المشبهة من لازم لحاضر .
- ٤٨ - التعجبُ : ما أجمله ، وأجملُ به .
- ٤٩ - «نعم» و«بئس» فعلان جامدان .
- ٥٠ - يصاغ التفضيل مما صيغ منه التعجب .
- ٥١ - تابع التابع تابعٌ .
- ٥٢ - التابع يتبع ما قبله في الإعراب .
- ٥٣ - الجمل بعد النكرات صفات .
- ٥٤ - الجمل بعد المعارف أحوال .
- ٥٥ - التوكيد لفظيٌّ ومعنويٌّ .
- ٥٦ - الصّالح لعطف البيان صالح للبدليةِ إلا في مسألتين .
- ٥٧ - عطف الفعل على الفعل يصحّ .
- ٥٨ - الأصل اخلّى بـ «أل» بعد الإشارة بدل .
- ٥٩ - الأصل في النداء بـ «يا» .
- ٦٠ - ما استحقه النداء استحقه المندوب .
- ٦١ - الترخيم حذف آخر المنادى .
- ٦٢ - التحذير والإغراء متفقان في العمل مختلفان في المعنى .

٦٣ - اسم الفعل كـ «صَهْ» واسم الصوت كـ «قَبْ» .

٦٤ - للفعل توكيدٌ بالنون .

٦٥ - الماضي لا يؤكَّد بالنون .

٦٦ - الصرف هو التنوين .

٦٧ - المضارع معربٌ ما لم تباشره نون التوكيد ، أو تتصل به نون الإناث .

٦٨ - «لَمْ» وأخواتها تجزم فعلاً ، و«إِنْ» وأخواتها تجزم فعلين .

٦٩ - «إِنْ» ، تجزم ، ولا تجزم ، و«إِذَا» لا تجزم ، وتجزم .

٧٠ - الواحد ليس بعدد .

٧١ - تمييز المائة ، والألف ، مجرور .

٧٢ - العدد يخالف معدوده ، من ثلاثة إلى عشرة .

٧٣ - الاسم لا يزيد على خمسة أصول ، والفعل أربعة .

٧٤ - جموع القلة : «أَفْعَلَةٌ» و«أَفْعُلُ» و«أَفْعَالُ» و«فَعِلَةٌ» .

٧٥ - حروف العلة «واي» .

٧٦ - حروف الزيادة «سألتمونيها» .

٧٧ - لا تبدئ بساكن ، وقف به .

٧٨ - أحرف الإبدال «هَدَّأتْ مُوطِياً» .

- ٧٩ - التصغير «فَعِيل» و «فُعَيْلٌ» و «فُعَيْعِلٌ» .
- ٨٠ - ما قبل ياء النسب مكسور .
- ٨١ - الإمالة في الألف والفتحة .
- ٨٢ - الحرف بريء من التصريف .
- ٨٣ - ليس في اللغة ما هو على وزن «فَعْلٌ» .
- ٨٤ - ما لزم الكلمة هو الأصلي من الحروف .
- ٨٥ - همزة الوصل لا تثبت في الوصل .
- ٨٦ - اللبسُ بلا قصدٍ محذور .
- ٨٧ - التخفيف مقصد من مقاصد اللغة .
- ٨٨ - الهمز ثقيلٌ يعالج بالملاينة .
- ٨٩ - كلُّ ما جاز قراءةً جاز لغةً .
- ٩٠ - الأيسر في الاستعمال هو الأشهر .
- ٩١ - لا تنقض القواعد بمفاريد الشواهد .
- ٩٢ - عليك بالأشباه والنظائر .
- ٩٣ - المشقة تجلب التيسير .
- ٩٤ - العبرة بالغالب لا بالنادر .

٩٥ - إعمالُ الكلامِ أولى من إهماله .

٩٦ - الإعرابُ فرع عن المعنى .

٩٧ - عدم التقدير أولى من التقدير .

٩٨ - الضرورة في الشعرُ تقدّرُ بقدرها .

٩٩ - الأصلُ بقاء ما كان على ما كان .

١٠٠ - العبرة في الإعراب بالخواتيم .

- ٥ -

أضمنُ لك فهمُ هذا المتن حين تضمنُ لي هؤلاء الجمل العشر .

١ - النحو علمٌ ضروريٌّ لطالب العلم .

٢ - النحو جمالُ المنطق وأم العلوم .

٣ - لا تقل قد ذهبت أربابه .

٤ - لا يهولُنك كثرةُ التصانيف فيه وكبرُها ، فهو أيسر وأقلُّ من ذلك بكثير ،

وإنما وسَّعه خلافُ النحويين ، وأسبابه كثيرة .

٥ - النحو علمٌ سهل .. إذا طلبته بذوق وحس كان روحاً على روحك ، وشهداً

على لسانك .

٦ - كل علم غلبت فيه جانب الحفظ على إعمال الذهن كان جانب الإمتاع الفكري فيه قليلاً .

٧ - ما لم تفهمه اليوم ستفهمه غداً ، فجاوز ما لا تستطيع فهمه إلى ما تستطيع فهمه .

٨ - الأشرطة لا تعلمك ولكنها تفيدك ، فلا تستنكف أن تقرأ على من هو أهلٌ للتعليم .

٩ - لا تطل أمد الطلب على نفسك بكثرة التأمل في الحواشي وحفظ الشواهد الكثيرة ، إلا إذا أنست من نفسك رغبة جامحة في التوسع وملكة في حفظ هذا العلم بالذات فلا تحل بينها وبين ما تحب ، فكل ميسر لما خلق له .

١٠ - لن تفلح ما لم تصحح قراءتك لكل متن تقرأه تصحيح الضابط للألفاظ ، الواقف على خواتم المعاني ، المعانق بين الجمل المقتربة .. وهذا لا يتم لك إلا بالعرض على ضابط تام الدراية بما تقرأ ، فاختصر الطريق على نفسك بسلوك هذا الطريق ؛ فإنه يهيئك للفهم الصحيح بأخصر الطرق .

وكتبه

أبو محمد ، عبد العزيز بن علي الحري

عفا الله عنه

قال ابن مالك - رحمه الله - :

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ : أَحْمَدُ رَبِّيَ اللَّهُ خَيْرَ مَالِكٍ
مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشُّرَفَا
عَرَّفَ الْمُؤَلَّفُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ شُرُوعِهِ بِمَنْظُومَتِهِ مَفْتَحًا بِحَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﷺ .

وابن مالك هو : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي نسبةً ، الجيانيُّ
نشأةً ، الأندلسي إقليماً ، الدمشقيُّ داراً ، ووفاةً ، عام ٦٧٢ هـ ، وهو ابن
٧٥ عاماً ، إمام من أئمة العربية ، له في النحو كتب جليلة محررة ، وصاحب
تجديد ، وله معرفة بالقراءات ، ومن أشهر كتبه : « التسهيل » ، و« الألفية » ،
و« الكافية » ، وهو ممن يرى الاحتجاج بالحديث في اللغة ، والتعبير بالماضي
في « قال » لإفادة تحقق الوقوع ، ومثله : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ، وكقولك : جاء
المطر - وهو لم يأت - استبشاراً .

وحمدُ الله : وصفه بالحامد له ، وذكره بصفات الكمال والإفضال .
والآل : عند اقترانه بالأصحاب يراد به معنى خاص ، وهم قرابته المؤمنون
الأدون ، وإذا انفرد كان معناه بحسب مقصود المتكلم ؛ لأنه يطلق على
أصحابه وعلى أتباعه .

والشُّرَفَا ، بضم الشين : جمع شريف ، وإنما استكملوا الشرف
بالإسلام .

وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيهِ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّةٌ

تَقَرُّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ وَتَبَسُّطُ الْبَذْلِ بِوَعْدٍ مُنْجَزٍ

أطلب العون من الله المعين في نظم ألف بيت اشتملت على مقاصد النحو وجمله ، تقرب بعيدها بعبارة موجزة ، وتبسط العطاء بوعد ناجز .

وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطٍ فَائِقَةُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مُعْطٍ

تطلب الحكم بالرضى عليها وعلى ناظمها بلا سخط وغضب ، في الحال التي فاقت ألفيتي ألفية زين الدين ، زكريا يحيى بن معطي الزواوي ، ومنظومته مشهورة تدل على تمكنه وحسن قريحته .

وَالسُّخْطُ : بضم السين وإسكان الهاء ، وبفتحهما ، وكذلك الولد ، والقفل ، والعرب ، والعجم ، والبخل .

وَهُوَ بِسَبْقِ حَائِزٌ تَفْضِيلًا مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلَ

وهو - أي : ابن معطي - بسبب سبقه وتقدمه يجوز التفضيل ويستحق الثناء الجميل عليه .

والحقيقة : أن الفضل للأفضل تقدم أو تأخر ، وكما قيل :

الطَّلُّ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الْوَبْلِ وَالْفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِّ
وَاللَّهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَأَفْرَةَ لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ

والله يحكم بعطايا ومنح كثيرة لي وله في منازل الجنة في الآخرة .

وبدا بنفسه في الدعاء ؛ لأنه الأصل ، ولا إثارة في الدين ، ولورود الأثر

في ذلك .

الكلام وما يتألف منه

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ ؛ كَاسْتَقِمَ ، وَاسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، ثُمَّ حَرْفٌ : الْكَلِمُ
وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ ، وَالْقَوْلُ عَمٌّ وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمُّ

كلامنا - معشر النحويين - ما اجتمع فيه أمران :

١ - اللفظ . ٢ - الإفادة .

بحيث يلفظ به المتكلم ويفيد السامع .

مثاله : استقيم ، ومحمدٌ قام ، وزيدٌ قائم .

والكلم : أجزأؤه ثلاثة :

الاسم : كرجل ، والفعل : كصلى .

والحرف : مثل «إن وأخواتها» وحروف الجر .

وواحد الكلم : كلمة ، سواء كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً .

والقول : لفظ عم (شَمِلَ) الكلام ، والكلم ، والكلمة .

فالكلام قول ، والكلم قول ، والكلمة قول .

والكلمة يراد بها : القول المفرد ، وقد تطلق على الكلام نحو :

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ أي : قولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ . وكما

تقول : ألقى الخطيب اليوم كلمة . وأكثر النصوص جاءت بهذا المعنى .
بِالْجَرِّ ، وَالتَّنْوِينِ ، وَالنَّدَا ، وَالْأَلِّ وَمُسْنَدٍ : لِلْإِسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلَ

لِلْإِسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمُمَيِّزَاتِ :

١ - الجر : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

٢ - التنوين : ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ ﴾ .

٣ - النداء : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ .

٤ - ال : ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ .

٥ - الإسناد إليه : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ .

بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ ، وَيَا أَفْعَلِي وَنُونِ أَقْبَلَنْ : فِعْلٌ يَنْجَلِي
سِوَاهُمَا الْحَرْفُ ؛ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي « لَمْ » كَيْشَمُ
الْفِعْلُ يَتَمَيَّزُ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ :

التاء : سواء كانت للتأنيث ، نحو : نَعِمَتِ الْمَرْضَعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ ،
أو المتكلم ، نحو : آمَنْتُ ، أَوْ الْمُخَاطَبُ ، كَقَوْلِهِمْ : أَكَلْتَ تَمْرِي ، وَعَصَيْتَ
أَمْرِي . وَهِيَ عَلَامَةُ الْفِعْلِ الْمَاضِي فَقَط .

ياء المخاطبة : ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمْرِ فَقَط .

نون التوكيد : نحو : أَقْبَلَنْ ، وَهِيَ لِلْأَمْرِ . وَيَقْبَلُهَا الْمُضَارِعُ .

وسوى الفعل والاسم : الحرفُ ، كـ «هَلْ» ، تدخل على الاسم والفعل ، و «في» ولا تدخل إلا على الاسم ، و «لم» ولا يدخل إلا على الفعل المضارع ، نحو : لم يشمَّ (بفتح الشين وضمها) .

وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِالتَّامِزِ . وَسِمَ بِالنُّونِ فِعْلُ الْأَمْرِ ، إِنَّ أَمْرُ فُهُمُ وَالْأَمْرُ إِنَّ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلٌّ فِيهِ هُوَ اسْمٌ ؛ نَحْوُ : صَهْ وَحَيْهَلْ

ميز ماضي الأفعال بالتاء بجميع أنواعها ، كما تقدم . وميز فعل الأمر بالنون ، بشرط أن يفهم منه الأمر والطلب ، كما تقدم .

وذلك الأمر - إن لم يكن للنون محلٌّ فيه ، أي : لا يقبل نون التوكيد - هو اسمُ فعل ، نحو : «صَهْ» بمعنى : اسكت ، و «حَيْهَلْ» ، بمعنى : أقبل ، أو عَجَلْ ؛ فَإِنْ كِلَا مِنْهُمَا لَا يَقْبَلُ النُّونَ .

المعربُ والمبنيُّ

المعرب : ما يتغير آخره من أجل العوامل التي تدخل عليه .

والمبني : ما لا يتغير آخره ، بل يلزم حالة واحدة .

وَالْإِسْمُ : - مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِيٌّ لِشَبْهِهِ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِيٌّ
كَالشَّبهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمِي جِئْتَنَا وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَسْتَى وَفِي هُنَا
وَكُنْيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلَا تَأْتِرُ ، وَكَسَافَتِ قَارِ أَصْلًا^(١)

الاسم بعضه معرب ، يتغير آخره ، وبعضه مبني لا يتغير آخره ؛ لشبهه
القريب بالحرف ، وما أشبه الشيء قد يأخذ حكمه .

ووجوه الشبه بين الاسم المبني والحرف كثيرة ، منها :

١ - الشبه بالحرف في الوضع ، كالتاء و « نا » في (جئتنا) ، كلُّ منهما اسم ،
التاء حرف واحد ، و « نا » حرفان ، ووضِعُ الكلمة على حرف أو حرفين
ليس من شأن الأسماء في الأصل ، بل من شأن الحروف .

٢ - الشبه بالحرف في المعنى ، مثل « متى » و « هنا » ، فلفظ « متى » اسم
استفهام مبني ، يشبه حرف الاستفهام في المعنى ، ولفظ « هنا » اسم

(١) من الشراح من يضبطه ، بفتح الهمز وضم الصاد مخففة .

إشارة ، والإشارة معنى يُشبه المعاني التي وضع لها العرب حرفاً ، غير أن العرب لم تضع لها حرفاً ، فأشبهت إذاً حرفاً مفترض الوجود .. هكذا يدعي النحويون ! .

٣ - الشبه بالحرف في النياحة عن الفعل ، نحو : « حذارِ الغلو » ، وما ينوب عن الفعل يشبه الحرف في أنه لا يقبل عملَ عاملٍ فيه . وقوله : « بلا تأثر » احترازاً من المصدر الذي ينوب عن الفعل ، ولكنه يتأثر بالعمل ، نحو : « سماعاً وطاعةً لك » .

٤ - الشبه بالحرف في الافتقار : كالاسم الموصول « الذي » فإنه يفتقر إلى صلة تفسر معناه ، وكذلك الحرف يفتقر إلى غيره .
والجهل بهذه الأنواع لا يضر .

وَمُعَرَّبُ الْأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَ مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا
المعرب من الأسماء : ما سلم من شبه الحرف ، مثل : « أرض » ،
و« سُما » (لغة في اسم) آخرهما يتأثر بالعوامل ، إلا أن الأول تأثره ظاهر ،
والثاني مقدر ، لأنه مقصور . وسوف يأتي بيانه قريباً .

وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضْيِ بُنْيَا وَأَعْرَبُوا مُضَارِعًا : إنَّ عَرِيًّا
مِنْ نُونٍ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ ، وَمِنْ نُونٍ إِنَاثٍ ؛ كَسِيرُعَنْ مَنْ قُتِنَ
فعل الأمر والماضي مبنيان مُطلقاً ، تقول - في فعل الأمر - : « اقرأ » :

مبني على السكون ، و« ادُعْ » ، و« اسعَ » ، و« ارم » : مبني على حذف حرف العلة ، و« اقرءوا » : مبني على حذف النون .

وتقول في الماضي : « سجد » : مبني على الفتح ، و« سجدوا » مبني على الضم ، و« سَلَّمْتُ » : مبني على السكون ، وكذلك « سَلَّمَنَ » .
والمضارع : معربٌ بشرطين :

١ - أن يكون عارياً من نون التوكيد المباشرة ، فإن باشرته نون التوكيد ، نحو : « لأكيدن » فهو مبني .

٢ - أن لا تتصل به نونُ الإناث (نون النسوة) ، فإن اتصلت به بُني ، نحو : « النساءُ يَرُعْنَ في الآخرة من فُتْنٍ بهن في الدنيا » .

والمردب « وأعربوا » : النحاة ، و« مباشر » احتراز من النون المتصلة اتصالاً غير مباشر ، نحو : « لتؤمننَّ » ، أصله : « لتؤمنوننَّ » ، حذفت النون الأولى لتوالي النونات ، فصارت : « لتؤمنونَّ » ، فحذفت الواو لأنها ساكنة وبعدها ساكن ، وبقي ما يدل عليها وهو الضم ، فأصبحت : « لتؤمننَّ » . إذاً : هذه النون ليست مباشرة في الاتصال عند الرجوع للأصل .

وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحَقٌّ لِلْبِنَا وَالْأَصْلُ فِي الْبِنَى أَنْ يُسَكَّنَا
وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ ، وَذُو كَسْرٍ ، وَضَمٌّ كَأَيْنَ ، أَمْسٍ ، حَيْثُ ، وَالسَّاكِنُ كَمْ
اشتمل البيت الأول على قاعدتين :

١ - كلُّ حرفٍ مبنيٌ . ٢ - الأصل في البناء السكونُ .

ومعنى البيت الثاني : وبعضُ المبني مفتوحٌ كـ «أين» ، وبعضه مكسورٌ ، كـ «أمس» ، وبعضه مضمومٌ ، كـ «حيثُ» ، وبعضه ساكنٌ ، مثل : «كم» الاستفهامية أو الخبرية .

والرَّفْعُ وَالنَّصْبُ اجْعَلَنَّ إِعْرَابًا لِاسْمٍ وَفِعْلٍ ، نَحْوُ : لَنْ أَهَابًا وَالْإِسْمُ قَدْ خُصَّصَ بِالْجَرِّ ، كَمَا قَدْ خُصَّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزَمَا

أنواع الإعراب أربعة : الرَّفْعُ ، والنَّصْبُ ، ويشترك فيهما الاسمُ والفعلُ المضارع ، مثال الاسم : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ، ومثال الفعل : «هو يهابُ ربَّه ، ولن أهاب إلا ربي» .

والثالث : الجر ، وهو خاص بالاسم ، كما تقدم .

والرابع : الجزمُ ، وهو خاص بالمضارع .

ونشر البيتين : اجعل الرفع والنصب إعراباً للاسم والفعل ، والاسمُ خصَّصَ بالجر كما خصَّصَ الفعل بالجزم .

فَارْفَعْ بِضَمٍّ ، وَانْصِبْ بِفَتْحٍ ، وَجَرِّ كَسْرًا ، كـ «ذِكْرُ اللَّهِ عَبْدُهُ يَسُرُّ» وَاجْزِمِ بِتَسْكِينٍ ، وَغَيْرُ مَا ذَكَرَ يَنْوُبُ ، نَحْوُ ، «جَا أَخُو بَنِي نَمِرٍ»

علامة الرفع : الضمة ، وعلامة النَّصْب : الفتحة ، وعلامة الجر :

الكسرة ، مثال الجميع : « ذِكْرُ اللَّهِ عَبْدَهُ يَسِرُّ » . تقول في إعرابه :
 « ذِكْرُ » : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، ولفظ
 الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، وهو فاعل في الحقيقة .
 و«عبدَه» : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . و«يسرُّ» :
 فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر ، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ . والجزم
 يكون بالسكون ، نحو : لا تحزن .

وغير ما ذكر ينوب عن هذه العلامات ، نحو : « جاء أخو بني نمر » ،
 فلفظ «أخو» لم يرفع بالضمة بل رفع بالواو ، ولفظ «بني» لم يجر بالكسرة
 بل جر بالياء .

وَأَرْفَعُ بِوَاوٍ ، وَأَنْصِبُ بِنَاءٍ بِالْأَلْفِ ، وَاجْرُرُ بِيَاءٍ - مَا مِنْ الْأَسْمَاءِ أَصِفُ
 شرع في الكلام عن ما خرج في الإعراب عن العلامات السابقة ، فبدأ
 بالأسماء الستة ، وهي : « أبوه ، وأخوه ، وحموه ، وفوه ، وهنوه ، وذو
 علم » ، ومعنى البيت :

ارفع بالواو - نيابة عن الضمة ، وانصب بالالف نيابة عن الفتحة ،
 واجرر بالياء نيابة عن الكسرة - ما أصفه لك من الأسماء الستة .
 مِنْ ذَاكَ «ذُو» : إِنَّ صُحْبَةَ آبَانَا وَالْفَمُ ، حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا
 من ذاك الذي أصفه لك : « ذو » إن كان بمعنى صاحب ، نحو : ﴿ وَإِنْ

كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴿١٠﴾ أَي : صاحب عسرة . و «رأيت ذا مال» ، و «جلست إلى ذي علم» . ومن ذاك «الفم» إذا كان من غير ميم ، نحو : هذا فوه ، ورأيت فاه ، وعجبت من حُسن فيه .

أَبٌ ، أَخٌ ، حَمٌّ - كَذَلِكَ ، وَهْنٌ وَالنَّقْصُ فِي هَذَا الْأَخِيرِ أَحْسَنُ
مثلاً تقدم : «أب» ، و«أخ» ، و«حم» ، و«هن» أيضاً ، نقول :
ذلك أبوه ، وأخوه ، وحموه ، وهنوه ، وكلّم أباه ، وأخاه ، وحماه ، وحفظ
هنّاه ، ومرّ بأبيه ، وأخيه ، وحميه ، ولم ينظر إلى هنيه .

والنقص في الكلمة الأخيرة ، وهي : «هن» أحسن من الإتمام
والإعراب بالحروف ، ولهذا لم يذكر في الكتب المختصرة كالأجرومية .
وتقول على هذا الوجه : هذا هنّه ، وما رأى هنّه ، ولم ينظره إلى هنّه .
وفى أَبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِ هُنَّ أَشْهَرُ

أي : يندر النقص - وهو اللغة التي ذكرناها في «هن» في البيت
السابق في أَبٍ ، وَأَخٍ ، وَحَمٍّ ، فتعرب بالحركات الظاهرة ، تقول : هذا أبّه ،
وأخّه ، وحمّه ، ورأيت أبّه ، وأخّه ، وحمّه ، ومررت بأبّه ، وأخّه ، وحمّه .

وعلى هذه اللغة : الرَّجَزُ المشهور :

بِأَبِيهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يَشَابَهُ أَبَهُ فَمَا ضَلَمَ
وقصر هؤلاء الكلمات الثلاث أشهر من لغة النقص ، والمراد بالقصر :

معاملتها معاملة الاسم المقصور ؛ كموسى ، وعيسى ، والعصا ، تقول :
جاء أباه ، وأخاه ، وحماه ، ورأيت أباه ، وأخاه ، وحماه ، ومررت بأباه ،
وأخاه ، وحماه ، وتقول في الإعراب : مرفوع أو منصوب أو مجرور بحركة
مقدرة على آخرها منع من ظهورها التعذر .

وَشَرَطُ ذَا الإِعْرَابِ : أَنْ يُضَفَّنَ لَا لِيَا ، كَجَا أَخْرَأَبِيكَ ذَا اعْتِلَا
هذا شرطُ إعراب الأسماء الستة الإعراب المذكور في أول الكلام :

١ - أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم .

٢ - أن تكون على صيغتها هذه ، فلا تكون مثناة أو مجموعة ، أو مصغرة .
بِالْأَلِفِ أَرْفَعَ الْمُثْنَى ، وَكِلَا إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وَصِلًا
كِلْتَا كَذَاكَ . اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ

يقول : ارفع المثنى بالالف نيابة عن الضمة ، وكذلك ما ألحق به مما
ليس له مفرد من لفظه ، مثل : « كِلَا » و« كِلْتَا » المضافين إلى ضمير .
و« اثنان » و« اثنتان » يجريان في الإعراب كابنين وابنتين . تقول : جاء
الرجلان كلاهما ، وحضرت المرأتان كلتاهما ، وجاء رجلان اثنان ، وامرأتان
اثنتان .

وَتَخْلُفُ الْيَاءُ فِي جَمِيعِهَا الْأَلْفَ جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفَ

أي : تأتي الياء مكان الألف في جميع ما تقدم ، في المثنى والملحق

به، في حالتي الجر والنصب . ولا بد من فتح ما قبل الياء . تقول : رأيت الرجلين كليهما ، ورأيت المرأتين كليهما ، وقرأت كتابين اثنين ، وطالعت مخطوطتين اثنتين ، والجر كذلك .

وَأَرْقَعُ بَوَاوٍ ، وَيَبَا أَجْرُزُ وَأَنْصِبُ سَالِمَ جَمْعِ «عَامِرٍ» وَمُذْنِبٍ

يرفع جمعُ المذكر السالم بالواو ، وينصب ويجر بالياء ، تقول : جاء العامرون ، وتاب المذنبون ، ورأيت العامرين ووعظتُ المذنبين ، ومررتُ بالعامرين وعفوتُ عن المذنبين .

ومعنى السالم : ما سلم مفرده من التكسير والتغيير في حروفه وحركاته كما يحصل في جمع التكسير .

وَشِبْهَ ذَيْنِ . وَبِهِ عِشْرُونَا وَبَابُهُ الْحَقُّ ، وَالْأَهْلُونَا
أُولُو ، وَعَالَمُونَ ، عَلَيُّونَا وَأَرْضُونَ شَذَّ .. وَالسَّنُونَا
وَبَابُهُ .. وَمِثْلَ حِينَ قَدْ يَرْدُ ذَا الْبَابِ ، وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطْرُدُ

قوله : وشبه ذين ، أي : شبه عامر ومذنب .

وقوله : «وبه عشرون وبابه الحق» أي : ألحق بجمع المذكر السالم في الإعراب المذكور : عشرون وبابه ، وهو ثلاثون وأربعون وخمسون وستون وسبعون وثمانون وتسعون . وأمثلتها جميعها في القرآن .

ومما ألحق به أيضاً : أهلون ، وأولوا ، وعالمون وعليون ، وشذ أرضون؛

حيث عومل معاملة السالم وهو مكسّر ، وألحق به أيضاً : سنون وبأبه ، وهو ما حذف لامه وعوض عنها هاء التانيث ، ولم يجمع جمع تكسير ، مثل « مئة ومئون ، وثبة وثبون » .

وقد يعامل (سنون وبابه) معاملة (حين) فيعرب بالحركات ، فنقول : هذه سنين ، وعشتُ سنيناً ، ولم أركَ منذ سنين . وفي الصحيح : « اجعلها عليهم سنيناً .. » ، هذا معنى قوله : « ومثل حين قد يرد ذا الباب .. » ومن الشراح من قال : إنه يطرد في المذكر السالم جميعه .

وجميع ما ألحق بالجمع المذكور لم يسمَّ جمعَ مذكرٍ سالماً ؛ لأنه اختل فيه شرط أو أكثر من شروطه .

وَنُونٌ مَجْمُوعٌ وَمَا بِهِ التَّحَقُّقُ فَافْتَحْ ، وَقَلٌّ مَن بَكَسْرِهِ نَطَقُ
وَنُونٌ مَا تُنْنِي وَالْمُلْحَقُ بِهِ بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ ؛ فَانْتَبِهْ

هذان البيتان في ضبط النون التي تكون للمثنى والجمع المذكر السالم وما يلحق بهما .

ونثر البيتين : افتتح نون الجمع وما ألحق به ، وقلٌّ من كسره من العرب . ونون المثنى والملحق به استعملوه بعكس ذلك إذ كسروا نونه ، وفتحهُ قليل . وَمَا بَتَا وَأَلْفٌ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِي الْجُرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا جمع المؤنث السالم هو الذي جُمع بآلف وتاء زائدتين ، وإعرابه يكون

بضمّ التاء في الرفع وكسرها في الجر والنصب ، قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ، وقال : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴾ . والنيابة هنا في حالة النصب ؛ لأن الكسرة نابتة عن الفتحة ، فتقول في إعرابه : منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة ؛ لأنه جُمع جمع مؤنث سالماً .

كذا أولاتُ . والذي اسماً قد جعل كاذرعات فيه ذا أيضاً قبل كلمة « أولاتُ » ملحقه بجمع المؤنث السالم في الإعراب المذكور ؛ لأنها ليس لها مفرد من لفظها ، وكذلك اللفظ الذي جاء على صيغة المؤنث السالم ، وسمي به شيء ، كاذرعات (موضع بالشام) .
وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لَا يَنْصَرِفُ مَا لَمْ يُضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ « أَل » رَدَفُ الممنوع من الصِّرف (التنوين) لا يجر بالكسرة ، بل تنوب فيه الفتحة عن الكسرة ، فيجر بالفتحة إلا في حالتين :

١ - إذا أضيف ، نحو : ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ .

٢ - إذا كان مقروناً بـ (ال) ، نحو : ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ .

ومثال ما جر بالفتحة : ﴿ فَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا ﴾ .

وتقول في إعرابه : مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف .

وَأَجْعَلْ لِنَحْوِ «يَفْعَلَانِ» النُّونَا رَفْعًا، وَتَدْعِينَ، وَتَسْأَلُونَا
وَحَذْفُهَا لِلجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَةٌ كَلِمٌ تَكُونِي لِتَرْوِمِي مَظْلَمَهُ
الأفعال الخمسة : ما كان على نحو : تفعلان ويفعلان وتفعلون
ويفعلون وتفعلين .

وإعرابها يختلف عن ما عرفنا في الأصل ، فهي لا ترفع بالضمة ولا
تنصب بالفتحة ولا تجزم بالسكون ، بل ترفع بثبوت النون وتنصب وتجرم
بحذف النون ، قال تعالى : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ، وقال : ﴿ فَإِنْ
لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ . وفي الحديث : « يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا
تَنْفَرُوا » ، وكقول المصنف : « لم تكوني لترومي مظلمة » . ونعربه هكذا :
« لم » : أداة نفي وقلب وجزم .

« تكوني » : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ؛ لأنه من
الأفعال الخمسة ، والياء فاعل .

« لترومي » اللام لام الجحود ، و« ترومي » فعل مضارع منصوب وعلامة
نصبه حذف النون .

ومعنى « سمة » : علامة .

وَسَمٌّ مُعْتَلًى مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا كَالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَقَى مَكَارِمًا
فَالأَوَّلُ الْإِعْرَابُ فِيهِ قُدْرًا جَمِيعُهُ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ قُصِرَ

وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ، وَنَصْبُهُ ظَهَرَ وَرَفْعُهُ يُنَوَى ، كَذَا أَيْضًا يُجَرَّ

المقصور والمنقوص : اسمان معتلان آخرهما حرفُ علة ، المقصور آخره ألف مفتوح ما قبلها كالمصطفى والمستشفى ، ونحو : الهوى شريكُ العمى . والمنقوص آخره ياء مكسور ما قبلها ، كالمرتقي والقاضي والمُسْتَعْلِي .

أما إعراب المقصور فهو مقدَّرٌ في جميع أحواله ، وأما المنقوصُ فكَذَلِكَ ، إِلَّا فِي النَّصْبِ ، فَإِنَّهُ يَنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَتَقُولُ فِي إِعْرَابِهِمَا فِي نَحْوِ : الْعَصَا لِلْعَاصِي :

العصا : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة ضمةٌ مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر ؛ لأنه مقصور .

للعاصي : اللامُ حرف جر ، و«العاصي» اسم مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل ؛ لأنه منقوص .

ومعنى التعذر : تعذر النطق بالحركة ؛ لأن الألف لا يمكن تحريكه .

ومعنى الثقل : صعوبة النطق بالحركة وثقلها على اللسان ، مع إمكان النطق بها .

ومعنى قول الناظم يُنَوَى : يُقَدَّرُ .

وَأَيُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفٌ أَوْ وَاوٌ، أَوْ يَاءٌ، فَمُعْتَلًا عُرِفَ

كل فعل آخره ألف ، كمشى ، أو واو ، كيدعو ، أو ياء ، كيمشي :

يسميه النحويون معتلاً .

فَالْأَلِفُ أَنْوَ فِيهِ غَيْرُ الْجَزْمِ وَأَبْدِ نَصَبَ مَا كِيدَعُو يَرْمِي

يقول : انو ، أي : قدر الإعراب في ما كان آخره ألفاً إلا في حالة الجزم فيحذف حرفُ العلة كما سيأتي ، وأظهر نصبَ الفعل المضارع المختوم بواو نحو : لن يدعُو ، أو المختوم بياء ، نحو : لن يرمي ، فكل من الفعلين منصوب بفتح ظاهرة ..

وَالرَّفْعُ فِيهِمَا أَنْوَ ، وَاحْذِفْ جَازِماً ثَلَاثُهُنَّ ، تَقْضِ حُكْماً لَازِماً

يقول : انو الرفع في الفعلين السابقين (يدعو ويرمي) فتقول في الإعراب : مرفوع بضمّة مقدرة منع من ظهورها الثقل .

واحذف في حالة الجزم آخر كل واحد من الثلاثة تحكم حكماً صحيحاً لازماً .. والخلاصة :

- ١ - المختوم بألف يقدر فيه الرفع والنصب .
- ٢ - المختوم بواو أو ياء يظهر فيه النصب ويقدر فيه الرفع .
- ٣ - في حالة الجزم يكون الجزم يحذف حرف العلة في الأنواع الثلاثة .

النكرة والمعرفة

نَكْرَةٌ : قَابِلُ أَلْ ، مُؤَثَّرًا أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَ
تُعَرَّفُ النكرة بأنها : ما يقبل « أَلْ » التي إذا دخلت على الكلمة
زادتها معنى التعريف مثل : رجل ، إذا أردنا تعريفه قلنا : الرجل . وأما إذا
لم تؤثر فيه التعريف كالحسن والعباس فلا .

وقوله : « أَوْ وَاقِعٌ » يصدق على بعض الألفاظ القليلة التي لا تقبل
« أَلْ » مع أنها نكرة . مثل « ذُو » بمعنى صاحب ، فإن معناها يقبلها ،
فنقول : الصاحب .

والأولى ترك التعريف والاكتفاء بمعرفة الضد .

وغيره معرفة : كَهُمْ ، وَذِي ، وَهِنْدَ ، وَابْنِي ، وَالْفُلَامَ ، وَالَّذِي

غير النكرة معرفة ، وهي ستة أنواع .

١ - الضمير ، كـ (هم) و (أنت) .

٢ - اسم الإشارة ، مثل (ذا) و (ذي) .

٣ - العلم ، كـ (هند) و (أبو سفيان) .

٤ - المضاف إلى غيره ، كـ (ابني) و (كتاب يحيى) .

٥ - المحلى بآل ، كـ (الغلام) و (الشيخ) .

٦ - والموصول ، كـ (الذي) و (التي) .

وبعضهم يزيدُ سابعاً ، وهو المنادى ، نحو : يا رجل ، يا امرأة .

فَمَا لِدِي غَيْبَةٌ أَوْ حُضُورٌ - كَأَنْتَ ، وَهُوَ : - سَمَّ بِالضَّمِيرِ

أخذ في التفصيل في هذه المعارف فبدأ بالضمير ، وسوف يثني بالعلم ، ثم الإشارة ، ثم الموصول ، ثم المعرف بآل .

يقول : ما كان من هذه المعارف المذكورة موضوعاً لغائب ، كهو ، أو حاضر ، كأننا وأنت ، فهو الضمير .

وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ : مَا لَا يُبْتَدَأُ وَلَا يَلِي «إِلَّا» اخْتِيَاراً أَبَدًا
كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنْ «ابْنِي أَكْرَمَكَ» وَالْيَاءِ وَالْهَاءِ مِنْ «سَلِيهِ مَا مَلَكَ»

الضمير ينقسم إلى متصل ومنفصل ، فالمتصل : ما لا يصحُّ الابتداء به ، وكذلك لا يصح أن يأتي عقب «إلا» في الاختيار ، والاضطرار والاختيار - في هذا النظم - أخوان ضدان ، الاضطرار يكون في الشعر ، والاختيار في غيره . وكلما جاء قيد الاختيار فهم الجواز في الاضطرار .

إذاً : لا يصح الابتداء بالياء والكاف من : ابني أكرمك ، ولا الياء والهاء من : سليه ما ملك ، ولا يصح أن تلي هذه الضمائر كلمة «إلا» ، فلا يقال : في سليه : هيسل ، ولا في أكرمك : كأكرم ، ولا يقال : ما عرفت

إِلَاهُ مَا أَحْبَبْتَ إِلَّاكَ ، فِي النَّثْرِ .
وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَاءُ يَجِبُ ، وَلَفْظُ مَا جَرَّ كَلَفْظٍ مَا نُصِبَ
اشتمل البيت على قاعدتين :

- ١ - كل ضمير مبني .
- ٢ - الضمير يلزم حالة واحدة ، لا يختلف لفظ ما جرَّ عن لفظ ما نصب
عما كان مرفوعاً . وقد قلنا من قبل : المبني لا يتغير آخره عند اختلاف
العوامل .

لِلرُّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٌّ : « نَا » صَلَحَ كَ « اعْرِفْ بِنَا فَإِنَّا نِلْنَا الْمَنَحَ »
يقول : لفظ « نا » وهو ضمير المتكلمين أو المتكلم المعظم نفسه -
صَلَحَ لأن يكون في محل الرفع والنصب والجر ، مثاله :
اعرف بنا ، فإننا نلنا المنح . الأول في محل جر ، والثاني في محل
نصب ، والثالث في محل رفع . وليس كل الضمائر المتصلة يصلح للحالات
الثلاثة .

وقيل لنا - ونحن نتعلم الألفية - : إن الناظم قصد بالمثال نفسه ..
يتحدث بنعمة الله .

واللام في « صلح » يصلح فيها الفتح والضم ، والفتح - ههنا - أولى .

وَأَلِفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ لِمَا غَابَ وَغَيْرِهِ ؛ كَقَامَا وَأَعْلَمَا

ألف الاثنين ، وواو الجماعة ، ونون النسوة تكون للغائب والمخاطب ،
تقول في الغائب المثني : قاما ، والمخاطب : اعلمنا .

وتقول في مخاطبة الجماعة الذكور : قوموا ، وللغائبين : قاموا .

وتقول في مخاطبة الإناث : أيتها المؤمنات تحجبن . وللغائبات :
المحصنات يستعففن ، والمراد بـ « غيره » ضمير المخاطب .

وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ كَأَفْعَلْ ، أَوَافِقُ ، نَفْتَبِطُ ، إِذْ تَشْكُرُ
أربعة مواضع يستتر فيها ضمير الرفع وجوباً :

١ - فعل الأمر كيفما كان ، مثل : افعل ، وقم الليل ، واستغفر ، وسبح .

٢ - الفعل المضارع المبدوء بهمزة المتكلم ، مثل : أوافق ، وأكل ، وأشرب .

٣ - المضارع المبدوء بنون المتكلم ، نحو : نغتبط ، ونؤمن ، وندعوا .

٤ - المضارع المبدوء بتاء المخاطب ، مثل : أنت تشكر ، وتعتبر ، وتوقن .

وما عدا ذلك يضم جوازا ؛ لأنه يمكن أن يظهر مكانه الاسم الصريح .

وذلك في الماضي مطلقاً ، وفي المضارع المبدوء بياء الغيبة .

وقوله الله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ ﴾ الضمير « أنت » مؤكد للضمير

المحذوف وجوباً وهو الفاعل ، تقديره : « أنت » .

وَذُو ارْتِفَاعٍ وَأَنْفِصَالٍ: أَنَا ، هُوَ ، وَأَنْتَ .. وَالْفُرُوعُ لَا تَشْتَبِهُ
 الضمير يكون مرتفعاً منفصلاً ، وهو اثنا عشر ضميراً (أنا وأنت
 وهو) وفروعها : وهي واضحة لا تشبهه .
 فأما أنا ففروعها : نحن .

وأما هو : ففروعها : هي ، وهما (للمثنى بنوعيه) ، وهم ، وهن .
 وأما أنت ففروعها : أنت ، وأنتما (للمثنى بنوعيه) ، وأنتم ، وأنتن .
 وَذُو انْتِصَابٍ فِي أَنْفِصَالٍ جُعِلَ : إِيَّايَ .. وَالتَّفْرِيعُ لَيْسَ مُشْكِلًا
 يقول : الضمير المنتصب المنفصل : إِيَّايَ وفروعه ، وهي : إِيَّانَا ،
 وَإِيَّاكَ ، وَإِيَّاكَ ، وَإِيَّاكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ ، وَإِيَّاكَ ، وَإِيَّاها ، وَإِيَّاها ،
 وَإِيَّاها ، وَإِيَّاها .

وَفِي اخْتِيَارٍ لَا يَجِيئُ الْمُنْفَصِلُ إِذَا تَأْتَى أَنْ يَجِيئَ الْمُتَّصِلُ
 لا يجيئ الضمير المنفصل في النثر إذا أمكن أن يؤتى بالمتصل فلا يصح
 أن يقال : أكرمت إِيَّاكَ ؛ لأن الإتيان بالمتصل ممكن فتقول : أكرمتك .

وهذا البيت يأتلف مع معان في الفطرة وقواعد في العلوم .
 وتجاوز حدَّ الظُّرْفِ من أجاب بهذا البيت حينما سئل عن الأكل
 بالملعة .

وَصِلْ أَوْ أَفْصِلْ هَاءَ سَلْنِيهِ ، وَمَا أَشْبَهَهُ .. فِي كُنْتُهُ الْخُلْفُ أَنْتَمَى
كَذَلِكَ خِلْتَنِيهِ .. وَاتَّصَالاً أَخْتَارُ . غَيْرِي اخْتَارَ الْانْفِصَالاً

هنا مسألتان :

١ - يجوز لك أن تصل وأن تفصل هاء الضمير التي في « سَلْنِيهِ » وما شابهه، نحو : أعطنيهِ وأعطيْتُكَه ، فلك أن تقول : سَلْنِي إِيَاهُ ، وأعطيتك إِيَاهُ . هذا باتفاق .

٢ - أما كُنْتُهُ ، وَخِلْتَنِيهِ ، وَمَا أَشْبَهَهُمَا : ففيها خلاف ، منهم من يقول : كُنْتُهُ وَخِلْتَنِيهِ ، ومنهم من يقول : كُنْتُ إِيَاهُ ، وَخِلْتَنِي إِيَاهُ . وابن مالك قال : « واتصالاً اختار » . وأخبر أن غيره اختار الانفصال . والباب واسع ، وهو قليل الاختيار في هذا النظم ، وله اختيارات ثلاثة أخرى في قوله : « ولا أرى منعاً » في باب النائب عن الفاعل ، وقوله : « ولا امنعه فقد وَرَدَ » في باب الحال ، وقوله : « وليس عندي لازماً » في باب عطف النسق .

وَقَدَّمَ الْأَخْصَ فِي اتِّصَالٍ وَقَدَّمَ مَا شِئْتُ فِي انْفِصَالٍ
الضمائر في القوة في المعرفة على هذا الترتيب .

١ - ضمير المتكلم . ٢ - ضمير المخاطب . ٣ - ضمير الغائب .

وفي حال الاتصال لا بد من تقديم الأخص والأعرف إذا اجتمع ضميران

مختلفان ، نحو : سألتكهُ ، فلا يجوز أن تقول : سألتُكَ .

وأما في حال الانفصال فلك أن تقدم ما شئت ، تقول : زوجتك إياها ، وزوجتها إياك . وتركيب البيت واضح .

وَفِي اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الزَّمْ فَصْلًا وَقَدْ يُبَيِّحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصْلًا

يقول : إذا اتحد الضميران في رتبة واحدة بأن كانا لمخاطب أو متكلم أو غائب لزم أن يكون الثاني منفصلاً ، تقول : حسبتني إياي ، وظننتك إياك ، وأعطيته إياه ، ولا يقال : حسبتيني ، وظننتك ، وأعطيته .

وقوله : « وقد يبيح الغيب فيه وصلاً » معناه : أن الضميرين المتحدّين في الغيبة قد يتصل الضمير الثاني منهما نحو : ظننتهما .

وكلام الناظم مجمل . فإن النحاة يشترطون فيه اختلاف الضمائر . كما في المثال ، أحدهما للمثنى ، والآخر للمفرد .

وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ التُّزِمُ نُونٌ وَقَايَةٌ . وَ«لَيْسِي» قَدْ نُظِمَ

ياء النفس هي ياء المتكلم ، وتقدم أنها من الضمائر المتصلة ، وهي تتصل بالاسم والفعل والحرف ، نحو : لي من خليلي ما يسرني ، والناظم يقول : التزم في لغة العرب مجيء نون وقاية بين الياء والفعل ، كما في المثال ، وجاء في الشعر :

إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي

وهو خاصّ بالشعر لأن « ليس » فعل ، والفعل يجب اقترانه بالنون مع ياء المتكلم .

و«لَيْتَنِي» فَشَا ، و«لَيْتِي» نَدَرَا وَمَعَ «لَعَلَّ» اَعْكِسَ . وَكُنْ مُخَيَّرًا
فِي الْبَاقِيَّاتِ . وَاضْطِرَّارًا خَفَّفَا مِنِّي ، وَعَنَى بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا
من قوله : « وليتني » إلى قوله : « في الباقيات » تكلم فيه عن « إن »
وأخواتها في اقترانها بنون الوقاية فبدأ بـ « ليت » ، فذكر أن اقتران النون بها
فشأ ، أي : كثر ، وبه جاء القرآن ، وعدم اقترانها نادر .

وأما «لَعَلَّ» فبِعَكْسِهَا ، فَالكَثِيرُ فِيهَا عَدَمُ الْاِقْتِرَانِ بِالنُّونِ ، وَبِهِ جَاءَ
القرآن .

وأما الباقيات وهي : « إني » ، و« أني » ، و« لكني » ، و« كإني » :
ففيهما الوجهان على السواء .

ثم عرج بالكلام على « من » و« عن » إذا كان معهما ياء المتكلم ،
فأفاد أن بعض من سلف من شعراء العرب خَفَّفَ نونهما ، وقد كانت
مشددة . وعليك أن تفهم أنه لا يلزم من التخفيف الحذف .

وَفِي لَدُنِّي لَدُنِّي قُلٌّ .. وَفِي قَدْنِي وَقَطْنِي الْحَذْفُ - أَيْضًا - قَدْ يَفِي
« لدن » بمعنى عند ، و« قد » و« قط » : بمعنى حسب ، ولكنها أسماء
مبنية .

يقول : وفي لدني (بالتشديد) لدني (بالتخفيف) قل .
و«قدني» و«قطني» قد يأتي الحذف فيهما ، فتقول : قدي وقطي
والأصل الإثبات .
وسميت نون الوقاية بهذا الاسم ؛ لأنها تقي الكلمة التي دخلت عليها
من الكسر الذي تطلبه الياء .

الْعَلَم

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقًا عَلَمُهُ : كَجَعْفَرٍ ، وَخَرْنَقًا
وَقَرْنٍ ، وَعَدَنٍ ، وَلَاحِقٍ ، وَشَدَقْمٍ^(١) ، وَهَيْلَةٍ ، وَوَاشِقٍ

العلم : هو النوع الثاني من أنواع المعارف ، وعرفه الناظم بقوله : اسم يعين المسمى مطلقاً ، أي : يحدد مسماه بلا قيد ، وأفراده : كلُّ شيءٍ سُمِّيَ باسم ، ولهذا ذكر أعلاماً لأشخاص مختلفة .

ف (جعفر) : علم لرجل ، و (خرنق) لامرأة ، هي أخت طرفة بن العبد الشاعر ، و (قرن) لقبيلة ، منها أويس القرني ، بفتح الراء ، و (عدن) لبلد معروف ، و (لاحق) لفرس ، و (شدم) لجمل ، وضبطه بالبدال المهملة ولم أجده بالمعجمة مع شيوعه في كتب الناس وألسنتهم ، و (هيلة) لشاة ، و (واشق) لكلب ، وهو ثامنهم .

وَأَسْمَاءُ أَتَى ، وَكُنْيَةً ، وَلَقَبًا وَأَخْرَنَ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحْبًا

العلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - اسم خاص : كصالح .

(١) بالبدال ، كما في كتب المعاجم ، والمشهور : بالذال .

٢ - كنية : كأبي محمد ، وأم عمار .

٣ - لقب : كالصديق ، والأشرم . ويكون دالاً على مدح أو ذم .

ثم قال : (وأخرن ذا) أي : اللقب إذا صحب سواء وهو الاسم والكنية ، فتقول : رضي الله عن أبي بكر الصديق وعمر الفاروق .

وقيل : المراد بـ « سواء » الاسم فقط .

وَأِنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَأُضِفَ حَتْمًا ، وَإِلَّا أَتْبَعَ الَّذِي رَدِفَ

المراد بالمفرد - هنا - : ما ليس بمضاف ، كصالح ، وعليّ .. والمضاف ، كعبد الله .

وهذا البيت في الكلام عن الاسم واللقب حين يجتمعان ، ولا اجتماعهما صور :

١ - أن يكون كل منهما مفرداً .

٢ - أن يكون الاسم مفرداً واللقب مضافاً .

٣ - أن يكون الاسم مضافاً واللقب مفرداً .

فأما الأولى فيرى المصنف أن يضاف اللقب إلى الاسم حتماً ، نحو : صدق عمر الفاروق . والصحيح جواز إتياعه أيضاً .

وأما الثانية والثالثة ففيها الإتياع ، نحو : هذا أحمد تقي الدين ،

وإعرابه هكذا : « هذا » : مبتدأ ، و « أحمد » : خبر ، و « تقي الدين » : بدل .

وَمِنْهُ مَنْقُولٌ : كَفَضْلٍ وَأَسَدٌ وَذُو ارْتِجَالٍ ؛ كَسُعَادَ ، وَأُدَدٌ
أي : وبعض العلم منقولٌ ، وبعضه مرتجلٌ .

والمنقول : هو ما أطلق على شيءٍ قبل العلمية ، كفضل : مصدر
فضل يفضل ، سمي به شخص فصار له علماً منقولاً من ذلك المصدر .

وكذلك « أسد » اسم للحيوان المعروف ، فإذا سمي به شخص صار
منقولاً .

والمرتجل ، بخلاف ذلك : كسعاد (اسم امرأة) و « أُدَد » (اسم رجل) .
وَجُمْلَةٌ ، وَمَا بِمَزْجٍ رُكَّبَا ذَا إِنِّ بِغَيْرِ « وَيَه » تَمَّ أُعْرِبَا
أي ومن العلم جملةٌ ، كعلم رجل اسمه : جاد الحق . ومنه ما ركب
تركيب مزج ، كحَضْرَمَوْت .

ثم قال : (ذا) أي : المركب المزجيُّ إن تم - أي : ختم - بغير (ويه)
كسبويه فإنه يعربُ ، فتقولُ : هذا حَضْرَمَوْتُ : مرفوع بالضممة .

وسوف تعلم أن المركب المزجي ممنوع من الصرف . وتقول : هذا
سبويه : مبني على الكسر في محل رفع .

وَشَاعَ فِي الْأَعْلَامِ ذُو الْإِضَافَةِ كَعَبْدِ شَمْسٍ وَأَبِي قُحَافَةٍ

أكثر أنواع العلم هو المركب المضاف ، كعبد العزيز ، وعبد شمس ، وأبي قحافة ، وأم المساكين .

وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الْأَجْنَاسِ عِلْمَ كَعِلْمِ الْأَشْخَاصِ لَفْظًا ، وَهُوَ عَمٌّ مِنْ ذَلِكَ : أُمٌّ عَرِيْطٍ لِلْعَقْرِبِ ، وَهَكَذَا تُعَالَةُ لِلثُّغْلَبِ

وضع العرب لبعض الأجناس علماً دالاً عليها يصح أن يطلق على كل فرد من أفرادها ، ويشبه علم الشخص في أنه معرفة ، ويمنع من الصرف إذا وجدت فيه علة ، ويأتي منه الحال ، ومما وضعوه : أم عريط للعقرب .

فكل عقرب في الدنيا يصح أن تقول عنها : أم عريط ، وكل ثعلب : ثُعَالَةٌ ، وكل دجاجة : أم عقبة .

و«عم» بمعنى عام ، أو هو فعل ماضٍ ، ولا شك أن علم الجنس أعم وأشمل من علم الشخص .

وَمِثْلُهُ بَرَّةٌ لِلْمَبَرَّةِ ، كَذَا فَجَارٍ عِلْمٌ لِلْفَجْرَةِ

الفجرة : بسكون الجيم : الفجور .

ومعنى البيت : مثل أم عريط و«ثُعَالَةٌ : بَرَّةٌ : علمٌ على البر» ، وفجار : علم على الفجور ، إلا أن الأولين علمان على ذات ، وهذين علمان على معنى .

اسم الإشارة

بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِيرُ بِذِي وَذِهِ تِي تَا عَلَى الْأُنْثَى اقْتَصِرَ
اسم الإشارة من ضرورات التكلم ، وهو شيء يوجب له الحس ، ومن أوائل
الكلمات التي يتلقنها الطفل : هذا .

ومن المعلوم أن المشارات إليها تختلف ، فوضعت العرب للمذكر « ذا »
فقط ، واحتاجوا أن يضعوا للمؤنث أكثر من لفظ ، وهي : ذي ، وهذه ،
وتِي ، وتا ، لعلّه بسبب أن الأنثى أمرها مبني عندهم على الستر والحياء
والكناية والجهالة .. وفي كل واحدة منها أكثر من لغة .

وَذَانِ تَانِ لِلْمُثْنَى الْمُرْتَفِعِ وَفِي سِوَاهُ ذَيْنِ تَيْنِ اذْكُرْ تَطِعْ
صورة المثنى المرفوع إذا كان مذكراً : ذان طالبان ، والمؤنث : تان
طالبتان ، وفي سوى الرفع - وهو النصب والجر - تقول : رأيت ذين ،
ومررتُ بذين ، وكَلَّمْتُ تين ، ومررت بتين .

وَبِأُولَى أَشِيرُ لِمَجْمَعٍ مُطْلَقًا ، وَالْمَدُّ أُولَى ، وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا
بِالْكَافِ حَرْفًا : دُونِ لَامٍ ، أَوْ مَعَهُ ، وَاللَّامُ - إِنْ قَدَّمْتَ «هَا» - مُمْتَنِعَةٌ

حينما ذكر صيغة اسم الإشارة بنوعيه ، المفرد والمثنى ذكر صيغة الجمع
«أولى» . وقوله : مطلقا ، أي : سواء كان مؤنثاً ، أو مذكراً ، وفيه لغتان

القصر ، والمد (أولاء) ، وهو الذي جاء في القرآن ، وحينما تجد كلمة «مطلقاً» فسَلِّطها على كل ما يحتمله القيد بلا استثناء .

ولما كان المشار إليه متفاوتاً في قربه وبعده اقترن باسم الإشارة ما يدل على ذلك .

فقال : «ولدى البعدا نطقاً بالكاف حرفاً» فنقول : ذاك بدون لام ، أو مع اللام لما كان أبعد ، فنقول : ذلك ، وتقترن باسم الإشارة هاء تسمى هاء التنبيه ، تقول : هذا ، هذه ، هؤلاء ، ولا يصح أن تجتمع اللام والهاء في كلمة واحدة .

«واللام» في البيت : مبتدأ ، وخبره : «ممتنعة» ، و«ها» مفعول به «قَدِّمَتْ» .

وَبِهْنَا أَوْ هُنَا أَشِيرَ إِلَى دَانِي الْمَكَانِ ، وَبِهِ الْكَافِ صِلَاً فِي الْبُعْدِ ، أَوْ بِثَمَّ فَهُ ، أَوْ هُنَا أَوْ بِهْنَالِكَ أَنْطِقَنَّ ، أَوْ هُنَا

المشار إليه إما أن يكون قريب المكان ، ويشار إليه بصيغتين :

١ - هنا . ٢ - ههنا .

وإما أن يكون بعيد المكان فيشار إليه بواحد من الصيغ الآتية :

١ - هناك . ٢ - ثم . ٣ - هنأ . ٤ - هنالك . ٥ - هنأ . ولك

أن تضم الهاء أيضاً .

وهذا معنى قوله : «وبه الكاف صلا في البعد ..» .

الموصول

مَوْصُولُ الْأَسْمَاءِ الَّذِي، الْأُنْثَى الْأُتَى، وَالْيَا إِذَا مَا تُنْيَا لَا تُثَبِتِ
بَلْ مَا تَلِيهِ أَوَّلُهُ الْعَلَامَةُ، وَالنُّونُ إِنْ تُشَدُّ فَلَا مَلَامَةَ
الموصول هو رابع المعارف .

يقول : موصول الأسماء «الذي» للمفرد المذكر ، و«التي» للمؤنث ،
والثنى منهما : «اللذان» ، و«اللّتان» ، وكان القياس إثبات الياء ، فتقول :
اللّذيان واللّتيان ؛ ولهذا نبه على عدم إثبات الياء ، وزاد في إيضاحه فقال :
«بل ماتليه أوله العلامة» أي : ماتبعه الياء ، وهو الذال والتاء في «الذي»
و«التي» أتبعه علامة التثنية ، وهي الألف في حالة الرفع ، والياء في حالة
النصب والجر .

والنون في صيغة الثنى منهما مخففة ، ولا لوم على من شدها .
وَالنُّونُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدُّدًا أَيْضًا، وَتَعْوِضُ بِذَاكَ قَصْدًا
هذا استطرادٌ من الناظم يذكر فيه جواز تشديد النون من «ذین وتین»
وهما اسما إشارة ، وقُصِدَ بِذَلِكَ التَّشْدِيدُ تَعْوِضُ الْكَلِمَةِ عَمَّا حُذِفَ مِنْهَا
عند التثنية ، فكلمة «هذا» ، و«الذي» الأصل أن يقال فيهما عند التثنية :

« هذائِن ، واللذيان » فحذفنا الألف من الأول والياء من الثاني ، ثم عوضنا الكلمة عن هذا الحذف بتشديد النون . وهو من زَعَمَات النحاة . والظاهر أن التشديد مجرد لغة .

جَمْعُ الذِي : الألى ، اللذِينَ مُطْلَقًا وَبَعْضُهُمْ بِالرَّاءِ رَفْعًا نَظْمًا

يقول : يجمع « الذي » على صيغتين :

١ - الألى . ٢ - اللذين ، وقوله : « مطلقاً » أي : في الرفع والجر

والنصب . وبعضهم يقول : اللذون ، بالواو .

بِاللَّاتِ وَاللَّاءِ - الَّتِي قَدْ جُمِعَا وَاللَّاءِ كَالَّذِينَ نَزَرًا وَقَعَا

أصل الكلام : لفظ « التي » قد جُمع بصيغتين :

١ - اللات . ٢ - اللاء .

وجاء قليلاً في كلام العرب استعمال « اللاء » بمعنى « الذين » .

والنزر معناه : القليل .

وَمَنْ ، وَمَا ، وَأَلْ - تُسَاوِي مَا ذُكِرَ وَهَكَذَا «ذو» عِنْدَ طَيِّئٍ شُهُرٌ

هذه هي أسماء الموصول المشتركة التي تصلح لجميع ما ذكر من

الموصولات الخاصة ، وهي :

« مَنْ » ، « مَا » ، « أَلْ » ، تستعملها في المفرد بنوعيه والمثنى بنوعيه

والجمع بنوعيه . قال تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ .

ومثل هذه الأسماء فيما تستعمل فيه : « ذو » لدى طيئ ، يقولون : جاءني ذو قام ، وذو قامت ، وذو قاما ، وقامتا ، وذو قاموا ، وذو قمن .
وكألتى - أيضاً - لديهم ذاتُ ، وموضع اللاتى أتى ذواتُ
كلمة « ذات » تستعمل لدى بعض العرب كألتى ، ويستعملون « ذوات » موضع « اللواتى » .

ومثل هذه المسألة وكثير مما ورد في الألفية من اللغات والأعريب مما هو مهجور ، يُدرس لفهمه لا لتطبيقه .

ومثل ما « ذا » بعد ما استفهام أو من ، إذا لم تلغ في الكلام يقول : « ذا » مثل « ما » الموصولة ، بشرط أن تكون بعد « ما » الاستفهامية ، أو « من » الاستفهامية ، وبشرط آخر أيضاً ، هو أن لا تكون ملغاة بأن تكون مركبة مع « ما » و « من » .

تقول : ماذا قرأت ؟ ، أي : ما الذي قرأت ؟ ، ومن ذا عرفت ؟ ، أي : من الذي عرفت ؟ .

وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صَلَهِ عَلَى ضَمِيرٍ لَائِقٍ مُشْتَمِلَةٍ

وكل الموصولات لا بد أن يأتي بعدها صلة تكمل معناها ، وتشتمل تلك الصلة على رابط يربطها ، وهو ضمير مناسب لها ، فإن المعنى لا يتم بالموصول وحده . فلو قلت : « جاء الذي » لم يكن هذا كلاماً نحوياً حتى تأتي بالصلة .

وَجُمْلَةٌ أَوْ شَبْهُهَا الَّذِي وَصِلَ بِهِ ، كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلَ

شبه الجملة : هو الظرف أو الجار والمجرور .

والناظم - هنا - بين الصلة ، فقال : إنها تكون جملة أو شبه جملة ومثل لها بمثالين :

الأول : شبه جملة ، وهو : من عندي .

الثاني : جملة ، وهو : الذي ابنه كفل .

وكل منهما بعد الإعراب التفصيلي لا محلّ له من الإعراب .

وَصِفَةُ صَرِيحَةٍ صَلَهِ أَلْ وَكَوْنُهَا بِمُعَرَّبِ الْأَفْعَالِ قُلْ

تقدم في البيت الذي قبله نوع الصلة لجميع الموصولات .. وبين في هذا البيت صلة « أَلْ » فأوضح أن صلتها : صفة صريحة .

والصفة الصريحة هي : اسم الفاعل ، كالحافظ ، واسم مفعول ،

كالمرسل ، وصيغة المبالغة ، كالوضّاع ، والصفة المشبهة ، كالحسن .

وقد تكون صلة «ال» فعلاً مضارعاً .. ورد ذلك في بعض أشعار العرب، فقال قائلهم :

ما أنت بالحكم الترضى حكومتُه

أي : الذي ترضى حكومته .

أى : كما، وأعربت ما لم تُضَفْ وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَدَفَ
وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا

الموصلات كلها مبنية ما عدا «أى» فهي معربة إلا في حالة واحدة
تكون مبنية فيها ، بشروط ثلاثة :

١ - أن تضاف . ٢ - أن تكون صلتها جملةً اسميةً .

٣ - أن يكون صدر صلتها ضميراً محذوفاً .

وصدر الصلة هو المبتدأ هنا . هذا هو ما تضمنه قوله : «وأعربت ..
إلخ» .

وأما قوله : «أى كما» فمعناه أنها تشبه «ما» ، فكلُّ منهما اسم
موصول مشترك .

ومثال المبنية : ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ أصلها : هو أشد ،
فحذف صدر الصلة ، ولهذا بُنيت .

ومثال المعربة : سأكرم أيَّهم هُو حافظ .

ومن النحويين من جعلها معربة في جميع أحوالها .

..... وفي ذَا الحَذْفِ أَيًّا غَيْرَ أَيٍّ يَقْتَفِي
إِنْ يُسْتَطَلَّ وَصَلٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلَّ فَالحَذْفُ نَزْرٌ

غير «أي» من الموصولات يقتضي «أيًّا» في جواز حذف صدر الصلة بشرط أن تكون الصلة طويلة ، نحو ما أنا بالذي قائل لك سوءا .

فإن كانت الصلة غير طويلة فالحذف قليل ، كقوله : عامل الناس بالتي أحسن ، والأصل أن تقول : هي أحسن ؛ لأن الصلة قصيرة .

..... وَأَبَوَا أَنْ يُخْتَزَلَ
إِنْ صَلَحَ الْبَاقِي لِوَصْلِ مُكْمِلٍ

يقول : أبى النحويون أن يختزل (يحذف) صدر الصلة حينما يستقيم الكلام ، ولا يدرى هل حُذف شيء منه ، أم لا ، نحو : جاءني الذي هو وجهه مشرق ، لا يجوز حذف «هو» .

..... وَالحَذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي
فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنْ انْتَصَبَ بِفِعْلٍ ، أَوْ وَصَفٍ : كَمَنْ نَرْجُو يَهَبٌ

وحذف العائد - عند النحويين - كثير إذا كان متصلاً منصوباً بفعل ، نحو : من نرجو يَهَبٌ ، أصله : نرجوه ، أو منصوباً بوصف ، نحو : ما الله

مُوليك فضلٌ ، أي : الذي الله موليَّكهُ .

كَذَاكَ حَذَفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَ كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى

كذلك كثر حذفُ العائد الذي خُفضَ باسم فاعل أو اسم مفعول أو ما شابههما ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ أي : فاقض الذي أنت قاضيه . والشطر الثاني من البيت إشارة إلى الآية .

كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولِ جَرٌ كـ «مُرٌّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهُوَ بَرٌّ»

كذلك كثر حذف الضمير المذكور الذي جُرَّ بالجار الذي جُرَّ الموصول الذي سبقه نحو : مُرٌّ بِالَّذِي مَرَرْتُ ، أي : مُرٌّ بِالَّذِي مَرَرْتُ بِهِ .

وإذا تأملت في جميع المحذوفات في هذا المقام وغيره وجدتُها مبنيةً على أمرين :

- ١ - أمن اللبس . ٢ - ظهور المعنى .

ومن وراء ذلك قصدُ الإيجاز ، وهو الأصل في اللغة العربية ما لم يستدع المقام خلافه . وليس في اللغة العربية عبث .

المعرف بأداة التعريف

أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ ، أَوِ اللَّامُ فَقَطْ ، فَنَمَطٌ عَرَفْتُ قُلْ فِيهِ : «النَّمَطُ»
الخامس من أنواع المعارف هو المعرف بـ (أَلْ) .

واختلف في أداة التعريف فقليل : (أَلْ) بجملتها ، والمشهور - وهو قول سيبويه - اللام فقط . فإذا كان الاسم نكرة مجرداً من أداة التعريف كـ (نمط) - وهو نوع من البسط - قُلْ فيه : النمط .

وَقَدْ تَزَادُ لِأَزْمًا : كَاللَّاتِ ، وَالْآنَ ، وَالَّذِينَ ، ثُمَّ اللَّاتِ
لا تقتصر وظيفة (أَلْ) على التعريف ، بل تأتي أيضاً زائدة زيادة لازمة وزيادة غير لازمة ، وتأتي للمح الأصل ، وتأتي للغلبة ، وكلها بينها المصنف . وهذا البيت في الزائدة زيادة لازمة .

ثم قال في الزائد للضرورة :

وَلَا ضِطْرَّارَ : كَبَنَاتِ الْأَوْبَرِ ، كَذَا «وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ» السَّري

يقول : تأتي (أَلْ) زائدة اضطراراً في الشعر زيادة غير لازمة ، كقول

الشاعر الذي قال :

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

أصلها : بنات أوْبَر (نوعٌ من الكمأة) . اضْطُرُّ إلى إدخال (ال) ليستقيم وزن البيت ، ومثله قول الشاعر :

رَأَيْتَكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ . وَطَبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو
أصله : وطبت نفساً . وقد أشار الناظم إلى كلا البيتين .

والسَّريّ : معناه السيد .

وَبَعْضُ الْأَعْلَامِ عَلَيْهِ دَخَلَ لِلْمَحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقْلًا
كَالْفَضْلِ وَالْحَارِثِ ، وَالنُّعْمَانِ ؛ فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

بعض الأعلام المنقولة دخل عليه (أل) للمح الأصل الذي نُقل عنه ، كالفضل إذا سمي به شخص فهو منقول من المصدر ، والحارث وهو اسم فاعل في الأصل ، والنعمان ، اسم للدم . فـ (أل) - في مثل هذه الأعلام إذا جردت منها - لا يكون له أثر .

وَقَدْ يَصِيرُ عَلَمًا بِالْغَلْبَةِ مُضَافٌ أَوْ مَصْحُوبٌ أَلْ كَالْعَقَبَةِ

ثمة أسماء مشهورة غلبت على أعيان معينة ، بحيث لو أطلق عليها عَلِمَتْ مع اشتراك أعيان أخرى معها في نفس الاسم ، منها ما يكون مضافا كابن عمر ، وابن حزم ، وابن باز ، ومنها ما يكون مع (ال) كالمدينة (مدينة النبي ﷺ) ، والعَقَبَةُ (عقبة منى) ، والكتاب (كتاب سيبويه) ، فهذه الأسماء ونحوها صارت أعلاماً بغلبة الإطلاق عليها ، وهي معرفة بالإضافة

أو بأداة التعريف إلا أن معرفتها بالعلمية أقوى .
 وَحَذَفَ أَلْ ذِي - إِنْ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ - أَوْجِبْ ، وَفِي غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفُ
 أصل الكلام : أوجب حذف (ال) هذه التي للغلبة إن ناديت أو
 أضفت . تقول : يا نابغة ، ويا أعشى ، وهذه مدينة النبي ﷺ ، وهذا
 كتاب سيبويه .

وقد تنحذف قليلاً في غير إضافة ولا نداء ، كقولهم : هذا يومٌ اثنين
 مباركاً فيه ، وهو مبني على السماع .

الابتداء

معرفة المبتدأ أو الخبر ركنٌ في الإعراب ، فإذا وجدت الكلمة الأولى في الجملة اسما ، فليكن أولُ ما يخطرُ ببالك المبتدأ والخبر .

مُبْتَدَأُ زَيْدٌ ، وَعَاذِرٌ خَبَرٌ ، إِنْ قُلْتَ «زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ اعْتَذَرَ»
 إِنْ قُلْتَ : زيد عاذرٌ مِّنْ اعتذر ، وأردت إعرابه فـ «زيد» مبتدأ ،
 و«عاذر» خبر . وعلى هذا فقس .

والمبتدأ : اسم مرفوع مخبر عنه لم يسبقه عامل يؤثر فيه . والمثال
 يوضح لك المعنى .

والخبر : هو الذي يتمم المعنى مع المبتدأ .

وَأَوَّلُ مُبْتَدَأٍ ، وَالثَّانِي فَاعِلٌ أَغْنَى فِي «أَسَارِ ذَانِ»
 هناك مبتدأ له خبر محضٌ ، وهناك مبتدأ له فاعل سدَّ مسد الخبر ،
 ومنه المثال المذكور (أسار ذان) الهمزة للاستفهام ، و(سارٍ) مبتدأ ، و(ذان)
 فاعل أغنى عن الخبر ؛ لأن (سارٍ) اسم فاعل بمنزلة يسري يحتاج إلى فاعل ،
 و«ذان» تثنية (ذا) .

وَقِسْ ، وَكَاسْتِفْهَامِ النَّفْيِ ، وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ «فَائِزٌ أَوَّلُو الرِّشْدِ»
 وقس على هذا المثال غيره ، نحو : هل قائم الزيدان ، ومثُلُ الاستفهام

النفي ، تقول : ما قائم الزيدان ، وقد يجوز هذا الإعراب وهو جعلُ الأول مبتدأً والثاني فاعلاً من غير أن يعتمد على نفي ولا استفهام ، نحو : فائز أولو الرشد .

وَالثَّانِ مُبْتَدَأٌ ، وَذَا الْوَصْفُ خَبَرٌ إِنَّ فِي سِوَى الْإِفْرَادِ طَبَقًا اسْتَقَرَّ
توضيحه بالأمثلة الآتية :

أَمْتَكَلَّمْتُ خَالِدٌ؟ ، أُنَاجِحَانِ الطَّالِبَانِ؟ ، أُنَاجِحُونَ الطَّلَابُ؟ ، أُنَاجِحُ
الطَّالِبَانِ؟ ، أُنَاجِحُ الطَّلَابُ؟ .

هذه هي الصيغ الجائزة في مثل هذا المقام ، وأما الإعراب فمختلف .

المصنف يقول : الثاني مبتدأ ، والوصف - وهو الأول - خبر . بشرط المطابقة بينهما في غير الإفراد ، وهو التثنية والجمع . وعليه فالمثال الثاني والثالث هو الذي يصدق عليه كلامه . وأما الأمثلة الثلاثة الباقية فعلى الإعراب السابق ؛ الأول مبتدأ ، والثاني فاعل سد مسد الخبر .

وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بِالْأَيْدِي كَذَلِكَ رَفَعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَأِ

الرافع للمبتدأ معنوي وهو الابتداء ، والرافع للخبر لفظي هو المبتدأ ، وهو المشهور . وقيل : كل منهما رفع الآخر .

وَالْخَبَرُ : الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَةُ ، كَاللَّهُ بَرٌّ ، وَالْأَيْدِي شَاهِدَةٌ

الخبر : هو ركنُ الجملة الذي يتممها ، مثال ذلك : الله برٌّ بعباده .

الأيادي شاهدة على ذلك .

فكلٌّ من «برٌّ» و «شاهدة» في الجملتين خبرٌ لمبتدئٍها .
وَمُفْرَدًا يَأْتِي، وَيَأْتِي جُمْلَةً حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ
الخبر يأتي مفرداً كالمثالين المتقدمين ، ويأتي جملة ، نحو : الله يبارك
لك ، وفي إعرابها تقول : « يبارك » : فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير
مستتر جوازاً تقديره هو ، و« لك » جار ومجرور متعلق بـ « يبارك » والجملة
في محل رفع خبر المبتدأ .

ولا بد أن تكون الجملة حاويةً معنى ما سبقت له وهو المبتدأ ، وذلك
المعنى : عبارة عن رابط يربط بين المبتدأ والخبر قد يكون ضميراً أو إشارة أو
غير ذلك مما يعود على المبتدأ .

وإنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنَى اكْتَفَى بِهَا : كَنُطْقِي اللَّهَ حَسْبِي وَكَفَى
يقول : إن تكن الجملة الخبرية هي المبتدأ في المعنى اكتفى بها
واستغنى عن الرابط ، مثال ذلك : نطقي الله حسبي .

«نطقي» مبتدأ ، ولفظ الجلالة : مبتدأ ثانٍ ، و«حسبي» خبره ، وكل
من المبتدأ الثاني وخبره خبرٌ «نطقي» ومعناهما واحد غير أن المبتدأ الأول
مجمل ، والجملة الخبرية مفصلة ، ومثله : جوابي السكوت .

وَالْمُفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ ، وَإِنْ يُشْتَقُّ فَهُوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنٍ
الخبر إذا كان مفرداً فهل يحتاج إلى رابط :

يقول : إن كان جامداً نحو : هذا بيتي ، فهو فارغ من الضمير ، وإن كان مشتقاً كضارب ومضروب ونحوهما ففيه ضمير مستتر .

وَأَبْرَزْنَهُ مُطْلَقاً حَيْثُ تَلَا مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحْصِلاً

الخبر المفرد المشتق فيه ضمير مستكن ، كما قال في البيت السابق ، غير أنه لا بد من إبرازه في بعض الصور دفعا للإلباس ، وذلك فيما إذا كان الخبر قد تلا مبتدأ ليس معنى الخبر محصلاً لذلك المبتدأ ، بل للمبتدأ الأول .
نحو : عَمَرُو زَيْدٌ ضَارِبُهُ هُوَ .

« عمرو » مبتدأ ، و« زيد » مبتدأ ثان ، و« ضاربه » خبر المبتدأ الثاني .
ولو لم تقل : « هو » لفهم أن الضارب زيد . ومثال ما أمن اللبس : زيد هند ضاربها هو . والمصنف ممن يشترط إبراز الضمير في حال أمن اللبس وعدمه .
وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَرٍ نَاوِينَ مَعْنَى « كَائِنٍ » أَوْ « اسْتَقَرَّ »
الخبر يكون مفرداً ، ويكون جملة كما تقدم .

وبقي نوع ثالث ، وهو شبه الجملة التي يُطلقها النحويون على الظرف والجار والمجرور . فإذا قلت : جابرٌ بمكة ، وعبد الله في الكوفة ، والصوم يوم الخميس ، كانت ظروفًا لخبر مفرد يقدر ، بـ « كائن » أو « مستقر » أو جملة تقدر بـ « استقر » ونحوها .

وتقول في الإعراب : « جابر » مبتدأ ، و« بمكة » جار ومجرور متعلق

بخبر يقدر بـ « كائن » أو « استقر » .

ولا عليك أن تقول : الجار والمجرور خبر .. وتسكت .

وَلَا يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرًا عَنْ جُثَّةٍ، وَإِنْ يُفِيدُ فَأَخْبَرًا

التخاطب مبني على الإفادة ولا يكون ذلك إلا حينما يستقيم الكلام .
فحين يقال : محمد الليلة ، لم يكن هذا مفيداً ، وهكذا ظرف الزمان في
الغالب لا يصلح أن يخبر به عن ماله جثة ، وهي الأشياء المحسوسة التي لها
جرم .

وَلَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ مَا لَمْ تُفِدْ: كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمْرَةً

وَهَلْ فَتَى فَيْكُمْ؟ فَمَا خِلْ لَنَا، وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا

وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ، وَعَمَلٌ بِرِيْزِينَ، وَلَيْقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ؛ لأن الإفادة لا تحصل إلا بذلك في
الغالب ، فإن أفاد الكلام بالابتداء بالنكرة جاز ؛ لحصول الغرض ، ولذلك
صور كثيرة ، ذكر الناظم منها :

١ - أن يتقدم الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور ، نحو : عند زيد نمره ،

ونحو : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ﴾ .

٢ - أن تعتمد النكرة على استفهام ، نحو : هل فتى فيكم ؟ .

٣ - أن تعتمد على نفي ، نحو : ما خِلْ لَنَا .

٤ - أن تكون موصوفة ، لأن الشيء إذا وصف خُصَّصَ به وأبعده عن النكارة والجهالة ، نحو : رجلٌ من الكرام عندنا ، أي : رجل كريم .

٥ - أن تكون عاملةً فيما بعدها ، نحو : رغبةٌ في الخير خيرٌ .

٦ - أن تكون مضافةً إلى نكرة نحو : عملٌ برّيزينٌ .

وبقية الأحوال مشابهة لمثل هذه ، وجوازها دائر على حصول الفائدة ، ولهذا قال : « وليَقَسْ ما لم يقل » ، ومن الشارحين من يحكي أن النووي شارح « مسلم » كان في دار ابن مالك وقتئذ فعناه بقوله : « ورجل من الكرام عندنا » إيناساً له .

وَالْأَصْلُ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَ وَجَوُزُوا التَّقْدِيمَ إِذَا لَاضَرَّ

هذه قاعدة مفهومة مما سبق : الأصل في الخبر أن لا يتقدم على المبتدأ . ويجوز تقديمه لغرض من الأغراض بشرط أن لا يحدث ضرراً في الإفادة ، كما تقول : غريبٌ أنت .

وفي تقديم الخبر ثلاث مسائل . هذه واحدة .

الثانية : منع تقديمه ، وإليها أشار بقوله :

فَإِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرُ ، أَوْ قَصِدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْهَضًا
عُرْفًا ، وَنُكْرًا ، عَادِمِي بَيَانٍ

أَوْ كَانَ مُسْنَدًا : لِيَذَى لَامِ ابْتِدَاءً ، أَوْ لَازِمِ الصَّدْرِ ، كَمَنْ لِي مُنْجِدًا

يمنع تقديم الخبر في المسائل الآتية :

١ - حين يستوي الجزآن (المبتدأ والخبر) في المعرفة ، مثل : أخوك صديقي ؛
لأنك لو قدمته حصل تغيير في المعنى .

٢ - حين يستويان في التنكير ، نحو : أفضلُ مني أفضلُ منك .

فإن تبين المقصود في مثل هاتين الصورتين جاز تقديم الخبر ، تقول :
أبو حنيفة أبو يوسف ؛ لأن المراد تشبيه الأدنى بالأعلى والأصل : أبو يوسف
كأبي حنيفة .

٣ - إذا كان الخبر فعلاً نحو : زيد يصلي . فلو قدمت الخبر أصبحت الجملة
فعلية مكونة من فعل وفاعل .

٤ - إذا كان الخبر محصوراً ، مثل : ما المتنبي إلا شاعر ، تريد أن تحصر
المتنبي في الشاعرية التي أخبرت بها عنه ، فلو عكست تغير المعنى .
ومثله : إنما المتنبي شاعر .

٥ - إذا كان الخبر مع مبتدأ فيه لام ابتداء ، نحو : ﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ .

٦ - إذا كان الخبر مع مبتدأ لازم الصدارة ، كأسماء الاستفهام ، والشرط ،
و« ما » التعجبية ، نحو : من لي مُنْجِداً ، « من » مبتدأ ، و« لي » خبر .

وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ، وَلِي وَطَرٌ، مُلْتَزِمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرِ

هذه الحالة الثالثة ، عكس ما قبلها : وجوب تقديم الخبر ، وذلك في

خمسة مواضع :

١ - أن يكون ظرفاً نحو : عندي درهم .

٢ - أن يكون جاراً ومجروراً ، نحو : لي درهم .

ولا بد أن يكون المبتدأ في الحالين نكرة . و«الوتر» : الحاجة .

كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرٌ مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبَيَّنًا يُخْبَرُ

٣ - يقول : كذلك يلتزم تقدم الخبر إذا عاد عليه ضمير من المبتدأ ، وأصل

الكلام : مما يخبر به عنه ، فإن الخبر يخبر به ويُبَيِّن عن المبتدأ ، نحو :

« ملء عين حبيبها » .

كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرَ : كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرًا

٤ - كذلك يجب تقديم الخبر في حالة ما إذا كان اسماً من الأسماء التي

يجب لها الصدارة كأسماء الاستفهام ، نحو : كيف حالك؟ ، وأين

من علمته نصيراً؟ . « أين » اسم استفهام خبر مقدم ، و« من » اسم

موصول بمعنى الذي ، مبتدأ ، و« علمته » فعل وفاعل ومفعول ،

و« نصيراً » مفعول ثاني ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من

الإعراب .

وَحَبَرَ الْمَحْصُورَ قَدَمٌ أَبَدًا : كَمَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحْمَدَ

٥ - يقول قدم خبر المبتدأ المحصور ، نحو : ما لنا إلا اتِّبَاعُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فههنا قصرنا الخبر «لنا» على المبتدأ «اتِّبَاعُ» كأننا قلنا : منهجنا مقصور على الاتِّبَاعِ .

وَحَذَفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ ، كَمَا تَقُولُ «زَيْدٌ» بَعْدَ «مَنْ عِنْدَكُمْ؟»

الكلام إنما يقصد به الإفادة ، فإذا كان في بعض الكلام غنية عن بعض جاز حذفه ، ولا يُعلم المعنى المسكوتُ عنه إلا إذا فهم الكلام الدال عليه ، فمن قال من عندكم؟ فقال المخاطبان : زيد ، لم يحتاجا إلى أن يقولوا : عندنا زيدٌ ، للعلم به .. وهذا البيت والبيت الذي بعده ، وأبيات سبقت في المبتدأ وغيره ، وأبيات في الأبواب اللاحقة من نوع الأبيات التي تجمع أصول النحو ، فليحرص عليها طالب العلم ، فإن إدراك الكليات مما يُعنى به أهل الفهوم .

وَفِي جَوَابِ «كَيْفَ زَيْدٌ» قُلْ «دَنْفٌ» فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفَ

«دنف» : مريض .

إذا قيل لك : كيف حالك ، وكيف زيد : فالأصل أن تقول : حالي طيبٌ ، وزيدٌ دنفٌ ، لكنه تطويلٌ بلا طائل ، وإعادة لما هو معلوم بالحال والمقال ، فالأولى لك أن تكتفي بالخبر ما دمت قد عرفت المحذوف وعرفه المخاطب .

وَبَعْدَ لَوْلَا غَالِبًا حَذَفُ الْخَبَرِ حَتْمٌ، وَفِي نَصِّ يَمِينٍ ذَا اسْتَقَرَّ
وَبَعْدَ وَأَوْعِيَتْ مَفْهُومَ مَعَ كَمِثْلِ «كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعَ»
وَقَبْلَ حَالٍ لَا يَكُونُ خَبَرًا عَنِ الَّذِي خَبَرُهُ قَدْ أَضْمَرَ
كَضَرْبِي الْعَبْدَ مُسِيئًا، وَأَتَمُّ تَبْيِينِي الْحَقَّ مَنْوُطًا بِالْحَكْمِ

حذف الخبر حتم لازم في المواضع الآتية :

- ١ - بعد «لولا» نحو : «لولا الله ما اهتدينا» ، أي : لو لا الله هادينا .
 - ٢ - بعد المبتدأ الذي يكون نصًّا - أي : صريحاً - ٩ في اليمين ، وهذا تضمنه الشطر الثاني من البيت الأول ، نحو : لَعَمْرُكَ لِأَصُومَنَّ ، أي : لَعَمْرُكَ قَسَمِي .
 - ٣ - بعد الواو التي تكون بمعنى «مع» نحو : كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعَ .. الخبر محذوف تقديره : مقترنان .
 - ٤ - قبل الحال الذي لا يصلح أن يكون خبراً عن المبتدأ ، نحو : ضربي العبد مسيئاً ، ونحو : أَتَمُّ تَبْيِينِي الْحَقَّ مَنْوُطًا بِالْحَكْمِ .
- فـ «ضربي» مبتدأ ، والياء فاعل ، و«العبد» مفعول به ، و«مسيئاً» حال ، والخبر محذوف تقديره : كائن ، ولا يصلح أن يكون خبراً ؛ لفساد مقصود المتكلم .. ألا ترى أنه لا يصح أن تقول : ضربي مسيئاً ، وكذلك قوله : «أَتَمُّ تَبْيِينِي الْحَقَّ مَنْوُطًا بِالْحَكْمِ» ؟ .

وَأَخْبَرُوا بِأَثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرٍ عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَاةٌ شَعْرًا

تعدد الخبر من البدهيات ، يكون المبتدأ واحدا ، الذات واحدة والصفات متعددة ، تقول : إبراهيم حليم أواه منيب ، و«هم سراة شعراء» ، والسراة جمع السري ، وهو السيد الشريف .

وقد يتعدد المبتدأ أيضاً إلى اثنين أو ثلاثة .. ولم يشر إلى ذلك المصنف ، نحو : زيد أبوه قائم . «زيد» : مبتدأ ، و«أبوه» : مبتدأ ثان ، و«قائم» : خبره ، وكل من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

كان وأخواتها

تَرْفَعُ كَانَ الْمُبْتَدَأَ اسْمًا، وَالْخَبَرَ تَنْصِبُهُ، كَكَانَ سَيِّدًا عُمَرُ
ترفع «كان» المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها، نحو: كان
عُمَرُ سَيِّدًا، أو كان سَيِّدًا عَلِيٌّ. «كان» فعل ماضٍ ناقص، و«عمر» اسمها
مرفوع، و«سيدا» خبرها منصوب، تقدم أو تأخر.

كَكَانَ ظَلَّ بَاتَ أَضْحَى أَصْبَحَا أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ زَالَ بَرِحَا
فَتَيَّ، وَانْفَكَ، وَهَذَى الْأَرْبَعَةُ لِشِبْهِ نَفْيٍ، أَوْ لِنَفْيٍ، مُتَّبِعَةً
مثل «كان» في العمل المذكور هذه الأفعال الاثنا عشر: «ظل» نحو:
﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾، و«بات» نحو: بات عثمان قائماً، و«أضحى» نحو:
أضحى طلحةً مسروراً، و«أصبح» نحو: أصبح سعدٌ مؤمناً، و«أمسى»
نحو: أمسى عامر فاتحاً، و«صار» نحو: صار عبد الرحمن تاجراً،
و«ليس» نحو: ليس أبو بكر ظالماً، و«ما زال» نحو: ما زال الزبير مجاهداً
حتى قُتِلَ، وكذلك: «ما فتى»، و«ما انفك».

وهذه الأربعة الأخيرة (زال، وبرح، وفتى، وانفك) شرطها أن تكون
بعد شبه نفي كالاستفهام والنهي، نحو: لا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْتِ، أو بعد نفي،
كما تقدم.

وَمِثْلُ «كَانَ» «دَامَ» مَسْبُوقًا بِـ«مَا» كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيبًا دَرَهْمًا

هناك فعل آخر يعمل عمل «كان» هو «دام» بشرط أن يكون مسبوقاً بـ «ما» المصدرية ، مثاله : أعط ما دمت مصيباً درهماً .

«ما» مصدرية ظرفية ، و«دام» فعل ماض ، والتاء : اسمها .
و«مصيباً» خبرها ، والمعنى : أعط مدة دوامك مصيباً درهماً .

وغير ماضٍ مثله قد عملاً إِنَّ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِي مِنْهُ اسْتِعْمَالاً

جميع ما استعمل مشتقاً من هذه الأفعال يعمل كما عمل وهو ماض ،
كالأمر والمضارع واسم الفاعل والمصدر ، نحو : ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ ، وكذلك
كون وكائن ، ويصير وصائر ، ويبيت وبائت .. إلخ .

وفى جميعها توسط الخبر أَجْزُ ، وَكُلُّ سَبْقِهِ دَامَ حَظَرٌ

يقول : أجز أن يتوسط الخبر بين هذه العوامل وأسمائها : مثل :
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وقول الشاعر :

..... فليس سَاءَ عَالَمٌ وَجْهُولٌ .

وكل النحويين حظروا (أي : منع) أن يسبق الخبر «دام» فلا يصح أن
تقول : قائماً ما دام زيدٌ ، لأن «ما» مصدرية وهي موصول حرفيٌّ ،
والموصول لا تتقدم عليه صلته .

كَذَاكَ سَبَقُ خَبَرٍ مَا النَّافِيَةُ فَجِيءَ بِهِمَا مَتْلُوءَةً، لَا تَالِيَةَ

كذلك منع النحويون أن يسبق الخبر «ما» النافية ، فإذا جئت بها في كلامك فاجعلها متلوة ، أي : متبوعة ولا تجعلها تابعة ما قبلها ، فلا يصح أن تقول : قائماً ما كان عليّ .

وَمَنْعُ سَبَقِ خَبَرٍ لَيْسَ اصْطُفِي ، وَذُو تَمَامٍ مَا بَرَفَعَ يَكْتَفِي
هذا البيت فيه مسألتان :

الأولى : خبر «ليس» ، يقول : منع سبقه عليها اصطفي ، أي : اختيار وانتقي ، فالخيار أن لا تقول : قائماً ليس زيد .

الثانية : التَّامُّ من هذه العوامل : ما اكتفى بمرفوعه ، ولم يحتج إلى خبر ، نحو : ﴿وإن كان ذو عسرة﴾ ، ونحو : ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ .

وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ ، وَالنَّقْصُ فِي فِتْيٍ لَيْسَ زَالٌ دَائِمٌ مَا قَفِي
ما سوى التام ناقص ، لأنه لا يتم الكلام إلا بوجود الخبر ، وهناك ثلاثة عوامل من أخوات «كان» لا تكون إلا ناقصة ، وهي : «فتي» ، و«ليس» ، و«زال» . وهذا معنى قوله : و«النقص .. قفي» .

وَلَا يَلِي الْعَامِلَ مَعْمُولُ الْخَبَرِ إِلَّا إِذَا ظَرَفًا أَتَى أَوْ حَرَفَ جَرٍ
يقول : معمول الخبر لا يلي واحداً من هذه العوامل ، فلا يجوز ؛ كان

كتابك زيد قارئاً ، وإنما تقول : كان زيد قارئاً كتابك ، أو : كان قارئاً كتابك زيد .

إلا إذا كان المعمول ظرفاً أو حرف جر ، نحو : كان عندك زيد قارئاً ..
وسوف يمر بك كثيراً تسامح العرب في الظرف والجار والمجرور .
ومضمّر الشأن اسماً أنو إن وقع موهّم ما استبان أنه امتنع
هذا البيت فيه احتراز مما سبق .. وذلك أنه ورد في بعض كلام العرب
ما يؤهم تقدم معمول الخبر على الخبر ، فقال :

انو ، أي : قدر ضمير الشأن حالة كونه اسماً إن وقع في كلام العرب ما
ذكرنا امتناعه قبل هذا البيت ، ومن ذلك قول الشاعر :
قنافذ هذ أجوان حول بيوتهم بما كان إياهم عطية عودا
والبيت للفرزدق يهجو جرير بن عطية .

ومعنى البيت : جماعة جرير مثل القنافذ التي تصحو في الليل وتنأ
النهار ، يمشون في الليل حول البيت بحثاً عن المال وخسائس الأفعال مشياً
ضعيفاً لا يسمع ، وكل هذه الأخلاق مما عودهم عليه عطية أبو جرير ،
وتقدير ضمير الشأن « بما كانه » وهو اسم « كان » و« عطية » مبتدأ ، و« عود »
خبره ، و« إياهم » مفعوله ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب خبر
« كان » .

وَقَدْ تَزَادَ كَانَ فِي حَشْوٍ : كما كَانَ أَصَحُّ عِلْمٍ مَنْ تَقَدَّمَ

« كان » أم الباب ، ولها مزيدُ اختصاصٍ .. من ذلك :

أنها قد تزداد في حشو أي : وسطٍ ، مثاله : ما كان أصحَّ علمٍ من تقدم . أصله : ما أصحَّ علمٍ من تقدما .

وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الْخَبَرَ وَيَعْدُ إِنَّ وَلَوْ كَثِيرًا ذَا اشْتِهَارٍ
ومما امتازت به « كان » أنها قد تحذفُ هي واسمها ويبقى خبرها ،
واشتهر ذلك بعد « إِنَّ » وبعد « لو » نحو :

قد قيلَ ما قيلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا

أي : إِنْ كَانَ الْمَقُولُ صِدْقًا وَإِنْ كَانَ كَذِبًا ، ونحو : « التمس ولو خاتماً
من حديد » .

وَيَعْدُ « أَنْ » تَعْوِيضُ « مَا » عَنْهَا ارْتِكَبُ كَمِثْلِ « أَمَا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ »

والميزة الثالثة : ما قرره المصنفُ هنا ، وهو من الغريب المهجور :

وذلك أنهم جَوَّزُوا حَذْفَ « كَانَ » والتعويض عنها بـ « ما » نحو : « أما
أنتَ بَرًّا فاقترِب » . أصله : اقترِبْ لِأَنَّكَ كُنْتَ بَرًّا ، فحُذِفَتْ « كَانَ » وبقي
ضميرها ، وهو التاء ، فجعلنا مكانه « أنت » لِأَنَّ الضمير انفصل وعوضنا عن
« كان » المحذوفة « ما » فقلنا : أما أنتَ بَرًّا .

وَمِنْ مُضَارِعٍ لَكَانَ مُنْجَزِمٌ تُحَذَفُ نُونٌ، وَهُوَ حَذَفُ مَا التُّزِمَ

الميزة الرابعة : أَنَّ مُضَارِعَ « كَانَ » الْمَجْزُومَ تُحَذَفُ نُونُهُ ، قَالَ تَعَالَى
عَنْ مَرْيَمَ : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ وَفِي إِعْرَابِهَا تَقُولُ : « أَكُ » فَعَلُ مُضَارِعٍ مَجْزُومٍ
بـ « لَمْ » ، وَعَلَامَةُ جُزْمِهَا السَّكُونُ عَلَى النُّونِ الْمَحْذُوفَةِ لِلتَّخْفِيفِ ، وَحُذِفَتْ
الْوَاوُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ؛ لِأَنَّ أَصْلَهَا : « أَكُونُ » .

وَحَذَفُ النُّونِ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

فصل في «ما» و«لا» و«لات» و«إن» المشبهات بـ «ليس»

إِعْمَالُ «لَيْسَ» أَعْمِلَتْ «مَا» دُونَ «إِنْ» مَعَ بَقَا النِّفْيِ، وَتَرْتِيبُ زُكْنٍ
هذه حروف تعملُ عملُ «ليس» ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهي
تفيد النفي، ولهذا شُبِّهَتْ بـ «ليس» .

ومعنى البيت : أَعْمِلْتُ «ما» إِعْمَالِ «ليس» بشروط :

١ - أن لا يَزَادَ بَعْدَهَا «إِنْ» نحو : ما إنَّ زَيْدٌ جَاهِلٌ . وهذا معنى قوله :
«دون إن» .

٢ - أن تكون باقية على معنى النفي ، ولم تنتقض بـ «إِلا» ، نحو : ما زَيْدٌ
إِلا قائمٌ . وهذا معنى قوله «مع بقا النفي» .

٣ - أن لا يتقدم خبرها على اسمها ، فلا يقال : ما قائماً زيد . وهذا معنى
قوله : وترتيب زكن ، أي : عُلِمَ .

ومثال ما استكمل الشروط : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ وهي لغة الحجازيين ،
واللغات كلها حجة ، لا فرق في الحجية بين لغة وأخرى .

وَسَبَقَ حَرْفَ جَرٍّ أَوْ ظَرْفَ كَ «ما بي أنتَ مَعْنِيًا» أَجَازَ الْعُلَمَاءُ

يقول : أجاز العلماءُ سبقَ حرفِ جرٍّ أو ظرفٍ ، مثل : ما بي أنتَ معنيًا ، وهذا المثالُ تقدم فيه معمول الخبر وهو «بي» على الاسم ، وإنما جاز لأنه جارٌّ ومجرور ، كقولك : ما في البيت أحد ، وللظرف والجار والمجرور تمييزٌ واختصاص ، ومن أهل المغرب من يسميهما «شرفاء النحو» .

وَرَفَعَ مَعْطُوفٍ بِلَكِنْ أَوْ بَلَّ مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا الزَّمَ حَيْثُ حَلَّ

يقول : الزم رفعَ معطوفٍ بـ «لكن» أو بـ «بل» من بعد منصوبٍ بـ «بما» حيث كان ووجد .

تقول : ما أنتَ شاعرا بل مُتَشَاعِرٌ ، وما أنتَ غَبِيًّا بل متغابي .

وَبَعْدَ مَا وَلَّيْسَ جَرَّ الْبَاءِ الْخَبَرَ وَبَعْدَ لَا وَنَفْيٍ كَانَ قَدْ يُجَرُّ

يقول : جرَّ الباءُ الخبرَ بعد «ما» وبعد «ليس» نحو : ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ، و ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ، ويسمُّون هذه الباءَ زائدةً .. وقد يُجرُّ الخبرُ بالباءِ الزائدة بعد «لا» و«كان» المنفية نحو : لم أكنُ بأعجلهم .

فِي النُّكِرَاتِ أَعْمَلْتُ كَلَيْسَ «لَا» وَقَدْ تَلَّى «لَاتَ» وَ«إِنْ» ذَا الْعَمَلِ

يقول : أعملت «لا» كـ «ليس» في النكرات ، نحو : لا أحدٌ نائمًا .

وقد تعمل «لات» و«إن» هذا العمل ، نحو : «ولات حين مناص» ،

أي : لات الحين حين مناص ، ونحو : إن المساجد مغلقة .

وَمَا لَ «لَات» فِي سِوَى حِينَ عَمَلُ وَحَذَفُ ذِي الرُّفْعِ فَشَا، وَالْعَكْسُ قُلْ

تضمن البيت أمرين :

١ - «لَات» لا تعمل إلا في «الحين» ، وهو الزمان ، نحو : لَاتَ سَاعَةً مِّنْدَمَ ،
ولات وقت متاب .

٢ - حذفُ مرفوعها - وهو اسمها - كثيرٌ ، كما مضى في الأمثلة ،
والعكس - وهو حذفُ خبرها - قليل . ومنه قراءة بعضهم : «ولات
حينُ مناص» برفع «حين» .

إذاً : يشترط في عمل «لَات» أن يكون اسمُها وخبرُها زماناً ، وأن
يحذف واحدُ منهما ، والأكثرُ الأوّل .

أفعال المقاربة

كَكَانَ كَكَادَ وَعَسَى، لَكِنْ نَدَرُ غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرُ
أفعال المقاربة أفعالٌ تدلُّ على قُرب وقوع الخبر، وهي: «كاد»
و«كرب» و«أوشك»، وأما «عسى» و«حرى» و«أخلوق» فأفعال تدلُّ على
الرجاء، والباقي مما ذكر في هذا الباب أفعال شروع في شيء.

يقول المصنف: مثل «كان»: «كاد» و«عسى» ولكن يقلُّ جداً أن
يأتي خبرهما غير مضارع. قال تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقال:
﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾.

وَكَوْنُهُ بِدُونِ «أَنْ» بَعْدَ عَسَى نَزَرٌ، وَكَادَ الْأَمْرُ فِيهِ عَكْسًا
وكون الخبر بعد «عسى» بدون «أن» قليلٌ جداً، وأما «كاد»
فبالعكس.

وَكَعَسَى حَرَى، وَلَكِنْ جُعِلَا خَبَرَهَا حَتْمًا بِ«أَنْ» مُتَّصِلًا
يقول: «حرى» مثل «عسى» في المعنى، فكل منهما يدل على
الرجاء غير أن خبر «حرى» لا بد أن يقترب بـ«أن». تقول: حرى المريض
أن يُشفى.

وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلِقَ «أَنْ» مِثْلَ حَرَى وَبَعْدَ أَوْشَكَ انْتِفَا «أَنْ» نَزْرًا
ألزم العرب فعل الرجاء «اخلولق» ألزموه «أَنْ» مثلما ألزموها «حري»
وقلّ جداً عدم اقتران «أَنْ» ، بخبر «أَوْشَكَ» .

تقول : أَوْشَكَ وقت الظهر أَنْ يحين ، واخلولق الإمام أَنْ يحضر .
وَمِثْلُ كَادَ فِي الْأَصَحِّ كَرَبًا وَتَرَكُ «أَنْ» مَعَ ذِي الشَّرُوعِ وَجَبَا
«كرب» مثل «كاد» في عدم اقتران خبرها بـ «أَنْ» في الأصح الأشهر ،
كما قال :

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهِ يَذُوبُ
هذا معنى الشطر الأول من بيت ابن مالك ، ومعنى الثاني : عدم
اقتران خبر أفعال الشروع بـ «أَنْ» وَجَبَ .
كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو ، وَطَفِقَ ، كَذَا جَعَلْتُ ، وَأَخَذْتُ ، وَعَلِقَ
هذه أفعال الشروع تقول : أَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو ، وَطَفِقَ وَجَعَلَ وَأَخَذَ
وَعَلِقَ السَّائِقُ يَحْدُو ، والسائق الذي يسوق الإبل ، ويحدو : أي : يغني لها
لتنشط في السير .

وَأَسْتَعْمَلُوا مُضَارِعًا لَأَوْشَكَ وَكَادَ لَا غَيْرُ ، وَزَادُوا مُوشِكَ
«أَوْشَكَ» : فعل ماضٍ ، وكذلك «كَادَ» ، كلُّ منهما جاء منه المضارع
يكاد ويوشك ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ ، وقال النبي ﷺ :

« يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب » ، وجاء من « أوشك » أيضاً اسم الفاعل موشك . والكل يعمل .

بَعْدَ عَسَى اخْلَوْلِقَ أَوْشَكَ قَدْ يَرُدُّ غَنَى بِهْ أَنْ يَفْعَلَ ، عَنْ ثَانٍ فَقَدْ

يقول : قد يَرُدُّ كثيراً غنى - أي : استغناء - عن الجزء الثاني وهو الخبر بنحو : أن يفعل ، وذلك بعد الأفعال المذكورة الثلاثة تقول : عسى أن ينزل المطر ، وكذلك اخلولى وأوشك ، وتكون حينئذ مثل « كان » التي تكتفي بمرفوعها .

وَجَرَدَنَّ عَسَى ، أَوْ ارْفَعَ مُضْمَرًا بِهَا ، إِذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَ

إذا ذكر قبل « عسى » اسمها وكان مؤنثاً أو مثنى أو جمعاً لك الخيار في تجريدِها من الضمير أو ذكره ، تقول : الجامعةُ عسى أن تُفْتَحَ ، والطالبان عسى أن ينجحا ، والطالبتان عسى أن تَنجحا ، وكذلك الجمعُ بنوعيه ، وتقول عند ذكر الضمير : عست ، وعسيًا ، وعستًا ، وعسوا ، وعسين .

وَالْفَتْحَ وَالْكَسْرَ أَجْزَ فِي السَّيْنِ مِنْ نَحْوِ « عَسَيْتُ » ، وَانْتِقَا الْفَتْحَ زَكَنْ

هذه مسألة لفظية تتعلق بـ « عسى » .

يقول : أجز الفتح في السين والكسر عند اقترانها بالضمير ، نحو :

عَسَيْتُ وَعَسَيْتُمْ ، واختيار الفتح زَكَنْ ، أي . عُلِمَ ، والوجهان مقروء بهما في السبع .. الفتح : قراءة نافع .

إن وأخواتها

لِإِنَّ ، أَنْ ، لَيْتَ ، لَكِنْ ، لَعَلَّ ، كَأَنَّ - عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلٍ

يقول : عكس العمل الذي لـ « كان » حاصل لـ « إن » وأخواتها الخمس .

ومعلوم عملُ « كان » ؛ فإنها ترفعُ الاسم وتنصبُ الخبر ، وعكس

عملها : نصبُ الاسم ورفعُ الخبر ، ومثّل له بثلاثة أمثلة ، فقال :

كَأَنَّ زَيْدًا عَالِمٌ بِأَنِّي كُفَّاءٌ ، وَلَكِنْ ابْنُهُ ذُو ضِرْفَيْنِ

الكفاء : النظير . والضغن : الحقد ، ومعنى البيت واضح

وَرَأَى ذَا التَّوَرْتِيبِ ، إِلَّا فِي الَّذِي كَلَيْتَ فِيهَا - أَوْ هُنَا - غَيْرَ الْبَذِيِّ

اسم « إن » هو المتقدم دائماً على الخبر إلا إذا كان مثل : ليت فيها غير

البذيء ، أو : ليت هنا غير البذيء ، وهما الظرف والجار والمجرور ، فيجوز

تأخرُ الاسم حينئذ ، وقوله « ذا » اسم إشارة ، مفعول ، و« الترتيب » بدل .

وحيثما وجدت اسماً معرفاً بـ « أل » بعد اسم إشارة فأعربه بدلاً ، دون تردد .

وأوضح منه ما قاله الحريري في الملحة :

ولا تقدمُ خَبَرُ الحُرُوفِ إِلَّا مع المجرور والظروفِ

وَهَمْزٌ إِنَّ افْتَحَ لِسَدُّ مَصْدَرٍ مَسْدُهَا ، وَفِي سِوَى ذَاكَ اكْسِرَ
هذا مما يجب أن يُعنى به .

همزة «إِنَّ» يجب فتحها في مواضع ، ويجب كسرها في مواضع ،
ويجوز الوجهان في ما عدا ذلك .

ومواضع الفتح يجمعها : صحة تأويلها مع ما بعدها بمصدر ، مثل
يعجبني أنك فاهم ، أي : فهمك ، وقمت لأنك قائم ، أي : لقيامك ،
وهكذا .

فَاكْسِرْ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَفِي بَدْءِ صَلَاةٍ وَحَيْثُ «إِنَّ» لِيَمِينَ مُكْمَلَةٍ
مواضع الكسر :

- ١ - أن تكون في ابتداء الكلام ، نحو : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ .
- ٢ - أن تكون في ابتداء صلة الوصل ، نحو : ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ أي : الذي إِنَّ ..
- ٣ - أن تكون جواب قَسَمٍ ، نحو : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ .
- أو حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ ، أو حَلَّتْ مَحَلَّ حَالٍ ، كَزُرْتُهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلٍ
- ٤ - أن تقع بعد قول ، نحو : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ .
- ٥ - أن تكون في محلَّ الحال ، نحو : زرتُهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلٍ .

وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عَلَّقَا بِاللَّامِ ، كَمَا عَلِمَ إِنَّهُ لَذُو تُقَى

٦ - أن تقع بعد فعل علّق باللام ، نحو : اعلم إنه لذو تقى .. فلولا اللام لفتحت الهمزة .

وهناك مواضع أخرى تتفرع عن هذه .

بَعْدَ إِذَا فُجَاءَةٌ أَوْ قَسَمَ لَا لَامَ بَعْدَهُ بِوَجْهَيْنِ نُمِي

المواضع التي يجوز فيها الوجهان :

١ - أن تقع بعد «إذا» الفجائية ، نحو : قمت فإذا إنَّ المؤذّن يؤذّن .

٢ - أن تقع أول جواب القسم ، وخبرها غير مقترن باللام ، نحو : أقسم بالله أن الساعة حق .

مَعَ تَلَوِّفَا الْجُزَا ، وَذَا يَطْرُدُ فِي نَحْوِ «خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ»

٣ - إذا وقعت بعد فاء الجزاء ، كقوله الله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا

... فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قرئ بالوجهين . وهذا معنى قوله : «مع تلوفا

الجزا» .

٤ - أن تكون «إنَّ» وما بعدها حكاية لمعنى المبتدأ ، نحو : خير القول أني

أحمد الله ، وهذا معنى قوله : وذا يطرد ..

ومواضع أخرى تعود إلى ما سبق .

وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرَ لَامُ ابْتِدَاءٍ ، نَحْوُ : إِنِّي لَوَزَرٌ
ذات الكسر هي «إِنَّ» المكسورة .

يقول : تصحبُ الخبرَ لَامُ ابتداءٍ بعد «إِنَّ» المكسورة ، نحو : إني
لوزرٌ ، أي : ملجأ لإعانة الضعفاء .

وهذه اللام هي لام الابتداء كما قال المصنف ، المعروفة بالمرحَلقة ،
زعموا أنها كانت في أول الجملة ثم زُحِلَتْ .

وَلَا يَلِي ذِي اللَّامِ مَا قَدْ نَفْسِيَا وَلَا مِنْ الْأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا
يقول : لا يتبع هذه اللام ما كان منفيًا ، نحو : إِنَّ الْكِتَابَ لَمَّا قَرَأْتَهُ ..
ولا تقترن أيضاً بفعل ماضٍ كرضي ، فلا يقال : إني لحججتُ .

وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ قَدْ ، كَمَا فِي ذَا لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا
فإن توسطت «قد» وجاءت قبل الفعل الماضي صحَّ اقترانها ، نحو : إِنَّ
هذا لقد سَمَا .

وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ مَعْمُولَ الْخَبَرِ وَالْفَصْلَ ، وَأَسْمَاءُ حَلَّ قَبْلَهُ الْخَبَرَ
من المواضع التي تقتربُ بها لام الابتداء :

١ - معمولُ خبر «إِنَّ» نحو : إِنَّ أَخِي لَفَضْلُكَ عَارِفٌ . وهذا معنى الشطر
الأول من البيت .

٢ - ضمير الفصل . نحو : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ...﴾ .

٣ - المبتدأ إذا تقدمه الخبر ، نحو : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ وهذا معنى قوله : «واسماً حل قبله الخبر» .

وَوَصَلَ «مَا» بِذِي الْحُرُوفِ مُبْطِلٌ إِعْمَالُهَا ، وَقَدْ يُبْقَى الْعَمَلُ

يقول : اتصال «ما» بهذه الحروف (إِنَّ وَأَنَّ .. إلخ) يبطل عملها ، كقول الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وقول النبي ﷺ : «إِنَّمَا الْكَرَمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ» ، وليتما زيد قائم ، وقد تعمل قليلاً مع وجود «ما» . ومن النحويين من يقول : «ليت» وحدها هي التي قد يبقى عملها مع «ما» .

وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفًا عَلَى مَنْصُوبٍ «إِنَّ» ، بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلَ

يقول : يجوز أن ترفع المعطوف على اسم «إِنَّ» المنصوب بشرط أن تستكمل خبرها ، نحو : إِنَّ عِثْمَانَ مَبْشَرٌ بِالْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ . ومنهم من يجيز الرفع قبل مجيئ الخبر ، ومنه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ في أحد الأعراب .

وَالْحَقُّ بَيِّنٌ لَكِنْ وَأَنَّ مِنْ دُونِ لَيْتَ وَلَعَلَّ وَكَأَنَّ

ثنتان من أخوات «إِنَّ» ألحقنا بها في جواز رفع المعطوف ، وهما «أَنَّ» و«لَكِنَّ» ، نحو : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ ، ونحو : أسلم بلال لكن أمية كافر وأخوه ، وأما الثلاث الباقيات فلا . فاستوت القسمة .

و «دون» في اللغة بمعنى : غير ، وأصغر ، وقبل ، وأقل .
وَحُفِّفَتْ إِنْ فَقَلَّ الْعَمَلُ وَتَلَزَمَ اللَّامُ إِذَا مَا تَهْمَلُ

في هذا البيت مسائل :

- ١ - جواز تخفيف «إِنْ» .
- ٢ - جواز إعمالها وإهمالها .
- ٣ - إعمالها وهي مخففة قليل ، نحو : إِنْ فَهَمَكَ صَوَابٌ .
- ٤ - إذا أهملت عند تخفيفها وجب أن تدخل لام الابتداء على الخبر حتى لا تشبه بـ «إِنْ» النافية ، تقول : إِنْ فَهَمَكَ لَصَوَابٌ .

و «ما» في البيت زائدة .

وَرَبَّمَا اسْتَغْنَى عَنْهَا إِنْ بَدَأَ مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُفْتَمِدًا

هذا استدراك متعلق بالمسألة الأخيرة ، فالضمير في «عنها» يعود على اللام ، وفحوى البيت : ربما استغني عن تلك اللام وذلك حين يبدو مراد المتكلم ويؤمن اللبس ، كقوله :

إِنْ الْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ^(١)

(١) الخبر : «لا يخفى» ويبعد أن يحتاج إلى «اللام» مع «النفي» هنا .

وَالْفِعْلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَاسِخًا فَلَا تُلْفِيهِ غَالِبًا بِإِنْ ذِي مُوَصَّلًا

خلاصة البيت : أن « إِنْ » المخففة إذا اقترن بها فعل فإنه غالباً يكون من الأفعال الناسخة ، نحو : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ ، و ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ وقد يتصل بها غير الناسخ كقولهم : ﴿ إِنْ يَزِينُكَ لِنَفْسِكَ ﴾ .

وَإِنْ تُخَفِّفْ أَنْ فَاسْمُهَا اسْتَكَنَّ وَالْخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً مِنْ بَعْدِ أَنْ

في البيت مسائل :

١ - جواز تخفيف « أَنْ » .

٢ - عند تخفيفها يكون اسمها مستكنًا (أي : مستترا) نسميه ضمير الشأن ، وهو في الحقيقة محذوف ؛ لأن الاستتار يكون مع الأفعال ، ولكن المصنف تجوز .

٣ - خبرها لا يكون إلا جملة اسمية أو فعلية .. ومثال ما اجتمع فيه الشروط : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وَإِنْ يَكُنْ فِعْلًا وَلَمْ يَكُنْ دُعَا وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيْفُهُ مُمْتَنِعًا فَالْأَحْسَنُ الْفَصْلُ بَقْدَ ، أَوْ نَفْيٍ ، أَوْ تَنْفِيْسٍ ، أَوْ لَوْ ، وَقَلِيلٌ ذِكْرُ لَوْ

يقول : إن يكن الخبر فعلا فالأحسن الفصل بواحد من هذه الأشياء :

١ - (قد) ، نحو : ﴿ وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا ﴾ .

٢ - حرف نفي (لا ، لم ، لَنْ) ، نحو : ﴿ أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ .

٣ - حرف تنفيس (السين ، وسوف) ، نحو : ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ .

٤ - (لو) ، نحو : ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا﴾ .

فإن كان الخبر فعلَ دُعاء ، أو لا يمكن تصريفه ؛ لأنه جامد فلا يحتاج إلى شيء من هذه الفواصل .

مثال الدعاء : ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا ..﴾ في قراءة .

ومثال الجامد : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ .

وقوله : «وقليل ذكر لو» يشير إلى أن ذكرها في الفواصل في كتب النحو قليل .. ووهم من فهم غير ذلك .

وَحُفِّفَتْ كَأَنَّ أَيْضًا فَنَوَى مَنْصُوبُهَا وَثَابِتًا أَيْضًا رَوَى خَفَّفَتْ «كَأَنَّ» أَيْضًا ، وَبَقِيَتْ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ، وَمَنْصُوبُهَا مَنْوِيٌّ ، وَرَوَى ثَابِتًا .

وجاءت مخففة ومشددة في قول الله تعالى : ﴿كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ .

ومما ذكر فيه الاسم قول الشاعر يصف محبوبته ويشبهها بظبية تمدّ جيدها لتناول الشجر :

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مَقْسَمٍ كأن ظبيةً تَعْطُو إلى وارق السَّلَمِ

« لا » التي تنفي الجنس

عَمَلٌ «إِنَّ» اجْعَلْ لِأَفِي نَكِرَةً مُفْرَدَةً جَاءَتْكَ أَوْ مُكَرَّرَةً

هذه « لا » التي تنفي الجنس ، فإذا قلت : لا رجل هنا ، معناه : لا يوجد أحد من الرجال ، ولهذا لا يصح أن تقول : لا رجل هنا بل رجلان .

والمصنف يقول : اجعل عمل (إِنَّ) - الذي هو نصب الاسم ورفع الخبر - اجعله أيضاً لـ (لا) مفردة ، نحو : لا إله إلا الله ، أو مكررة ، نحو : لا حول ولا قوة إلا به . ولا تعمل إلا في نكرة

فَانْصِبْ بِهَا مُضَافًا ، أَوْ مُضَارِعَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ الْخَبَرِ اذْكُرْ رَافِعَهُ
يقول : انصب بـ « لا » المضاف ، نحو : لا رجل علم هنا .

تقول في إعرابه : « لا » نافية للجنس ، و« رجل » اسمها مبني على الفتح في محل نصب ، وهو مضاف و« علم » مضاف إليه ، و« هنا » خبر .
وانصب بها المضارع (المشابه) للمضاف ، نحو : لا تاركاً صلاةً عاقل .

ومعنى عجز البيت : أنك إذا ذكرت منصوبها اذكر خبرها رافعاً له .
وَرَكِبَ الْمَفْرَدَ فَاتِحًا : كَلَّا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ ، وَالثَّانِي اجْعَلَا

مَرْقُوعًا ، أَوْ مَنْصُوبًا ، أَوْ مُرَكَّبًا وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلًا لَا تَنْصِبُ

المفرد في هذا الباب ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

هذان البيتان اشتملا على مسائل :

الأولى : إذا دخلت « لا » على المفرد بُني على الفتح .

الثانية : إذا تكررت « لا » نحو : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلنا في مثله إعراباتٌ خمسة :

١ - رفع الثاني : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ على أن « لا » الثانية ملغاة .

٢ - النصب : عطفاً على محلّ « حَوْلَ » لأنه مبني على الفتح في محل نصب « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

٣ - تركيبها مع « لا » وبنائها على الفتح : « لا حول ولا قوة إلا بالله » وهو الشائع المستعمل .

كل هذه الأوجه على بناء الأول على الفتح .

٤ - رفع الأول والثاني معاً : « لا حول ولا قوة » على إلغاء العمل .

٥ - رفع الأول وبناء الثاني على الفتح : « لا حول ولا قوة إلا بالله » على إهمالها في الأولى وإعمالها في الثانية .

وَمُفْرَدًا نَعْتًا لِبَنِي يَلِي فَافْتَحْ، أَوْ انْصِبْ، أَوْ ارْفَعْ، تَعْدِلِ

أَقْدَمُ لَكَ الْمَثَالَ حَتَّى يَتَضَحَّ الْمَقَالُ : لَا رَجُلَ قَائِمٍ عِنْدَنَا .

يَجُوزُ لَكَ فِي « قَائِمٍ » الْفَتْحُ وَالنَّصْبُ وَالرَّفْعُ ، فَتَقُولُ : لَا رَجُلَ قَائِمٍ ، وَقَائِمًا ، وَقَائِمٌ .

فَأَمَّا الْفَتْحُ فَمِرَاعَةٌ لِلْمَوْصُوفِ ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ .

وَأَمَّا النَّصْبُ فَلَأَنَّ مَحَلَّ الْمَوْصُوفِ النَّصْبُ .

وَأَمَّا الرَّفْعُ فَمِرَاعَةٌ لِحُلِّ « لَا » وَاسْمِهَا .

وَتَرْكِيْبُ بَيْتِ ابْنِ مَالِكٍ هَكَذَا :

افْتَحْ أَوْ انْصِبْ أَوْ رَفْعَ نَعْتًا مُفْرَدًا يَلِي اسْمًا مَبْنِيًّا .

وَغَيْرَ مَا يَلِي ، وَغَيْرَ الْمُفْرَدِ لَا تَبْنِي ، وَأَنْصِبْهُ ، أَوْ الرُّفْعَ أَقْصِدْ

يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ : اْعْلَمْ أَنَّ النَّعْتَ الَّذِي لَا يَلِي اسْمَ « لَا » مُبَاشِرَةٌ ،

وَكَذَلِكَ النَّعْتُ الَّذِي لَيْسَ بِمُفْرَدٍ يَمْتَنِعُ فِيهِ الْبِنَاءُ ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ وَالرَّفْعُ .

مِثَالُ ذَلِكَ : لَا يَهُودِيٌّ عِنْدَنَا مَأْمُونًا ، أَوْ مَأْمُونٌ ، هَذَا مِثَالُ النَّعْتِ

الَّذِي لَمْ يَلِ الْمَنْعُوتَ ، وَأَمَّا مَا وَلِيَ غَيْرَ الْمُفْرَدِ ، فَنَحْوُ : لَا قَاصِدَ حَرَمٍ مُسْلِمًا مَمْنُوعٌ .. أَوْ مُسْلِمٌ .

وَأَصْلُ الْبَيْتِ : لَا تَبْنِي غَيْرَ مَا يَلِي .

وَالْعَطْفُ إِن لَّمْ تَتَكَرَّرْ «لَا» أَحْكَمَا لَهُ بِمَا لِلنُّعْتِ ذِي الْفَصْلِ انْتَمَى

يقول : المعطوف على اسم «لا» إذا لم تكن مكررة احكم له بالذي حكمت به للنعت الذي فصل بينه وبين اسم «لا» فاصل ، وتقدم هذا في البيت الذي قبله وقلنا : يجوز فيه الرفع والنصب .

تقول : لا أَبَ وابناً مثل إبراهيم وابنه .

ولك أن تقول : وابنٌ . النصبُ على المحل ، والرفع على محل «لا» واسمها .

وَأَعْطِ «لَا» مَعَ هَمْزَةٍ اسْتِفْهَامٍ مَا تَسْتَحِقُّ دُونَ الْإِسْتِفْهَامِ

الخطب في هذا البيت هي ، ومثاله : ألا رجل موجود ؟ .

وَشَاعَ فِي ذَا الْبَابِ إِسْقَاطُ الْخَبَرِ إِذَا الْمُرَادُ مَعَ سُقُوطِهِ ظَهَرَ

وهذا أهون من الذي قبله ، وأكثر الأمثلة السابقة تدل عليه ، لكن إذا لم يعرف المراد فلا يجوز إسقاطه ، كقول الشاعر :

..... ولا كريم من الولدان مصبوح

فإنه لو لم يذكر لقد رنا معنى آخر عاماً ، كـ «موجود» ونحوه .

«ظن» وأخواتها

انْصَبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَيِ ابْتِدَاءً أَعْنِي: رَأَى، خَالَ، عَلِمْتُ، وَجَدًا
ظَنَّ حَسِبْتُ، وَزَعَمْتُ، مَعَ عَدُوٍّ حَجَا، دَرَى، وَجَعَلَ اللَّذْكَ كَأَعْتَقَدُ
وَهَبْ، تَعَلَّمَ، وَآتَى كَصَيَّرَ أَيضًا بِهَا انْصَبَ مُبْتَدَأً وَخَبَرًا
تقدم أن «كان» تنصب الخبر، و«إنَّ» تنصب الاسم، وهذه «ظن»
تنصب الاثنين، هي وأخواتها.

وهي أفعال قلبية، وليس كلُّ فعل قلمي يعمل هذا العمل، ولذلك
عدها فقال: أعني:

«رأى»، نحو: رأيتُ الله أكبرَ كلِّ شيءٍ. ولا تنس أن «رأى»
— هنا — علمية لا بصرية.

«خال»، نحو: خلتِ الهلال لائحاً.

«علمت»: علمتُك شجاعاً.

وهكذا «وجد»، و«ظن»، و«حسب»، و«دَرَى».

و«زعم»، نحو: زَعَمْتَنِي شيخاً.

و «عَدَّ» ، نحو : عَدَدْتُكَ عالماً .

و «حَجَا» ، نحو : حجوتُ أبا عمرو أخا ثقة .

و «جَعَلَ» الذي بمعنى اعتقد ، نحو : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً﴾ .

و «هَبَّ» ، نحو : هبني مخطئاً فهلاً عَذَرْتُ .

و «تَعَلَّمَ» بمعنى (اعلم) ، نحو : تعلَّم شفاء النفس قهرَ عَدُوَّها .

فكلّ هذه الأفعال انصبّ بها جزأى الجملة الابتدائية ؛ أى : المبتدأ والخبر، وتقول عن الأول : مفعول أول ، والثانى : مفعول ثانٍ .

وقوله : «والتي كصيرا ..» يريد الأفعال التي بمعنى «صَيَّرَ» ومنها «جَعَلَ» ، و «صَيَّرَ» ، و «اتَّخَذَ» ، نحو : ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾ ، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ، ونحو : صَيَّرَ الماء ثلجاً .

وهذه أفعال تحويل وتصيير .

وخصّ بالتعليق والإلغاء ما مِن قَبْلِ هَبْ ، وَالْأَمْرَ هَبْ قَدْ أُلْزِمَا كَذَا تَعَلَّمَ ، وَلِغَيْرِ الْمَاضِ مِنْ سِوَاهُمَا اجْعَلْ كُلَّ مَا لَهُ زَكْنٌ

التعليق : إبطال العمل لفظاً لا محلاً ، نحو : ظننتُ لزيدُ عالم .

والإلغاء : إبطال العمل لفظاً ومحلاً ، نحو : زيدُ ظننتُ عالمٌ .

ومعنى البيتين : ما ذكر من الأفعال السابقة إلى قوله : وهَبْ .. :
يجوز فيه التعليقُ والإلغاءُ ، وتقول في الإعراب :

ظننت : فعل وفاعل .

لزيد : اللام للابتداء ، و«زيد» مبتدأ ، و«عالم» خبر ، وجملة المبتدأ والخبر سدّت مسد مفعولي «ظن» .

واللام هي المعلقة ، فإنه يمتنع النصب مع وجودها .

ثم قال : «والأمر هَبْ .. إلخ .

معناه أن «هَبْ» ، وكذا «تعلم» لا يأتي منهما إلا الأمر ، وأما ما سواه من الأفعال التي ذكرت بصيغة الماضي فتتصرف إلى غيرها ، تقول :
يحسب واحسب ، ويزعم وزاعم .. وهكذا .

و«زكن» بمعنى : علم .

وَجَوَزَ الْإِلْغَاءَ ، لَا فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَأَنَّهُ ضَمِيرُ الشَّانِ ، أَوْ لَامَ ابْتِدَاءِ
فِي مُوْهِمِ الْغَاءِ مَا تَقَدَّمَ وَالْتِزَمَ التَّعْلِيْقُ قَبْلَ نَفْيِ «مَا»
وَ (إِنْ) وَ (لَا) ؛ لَامُ ابْتِدَاءٍ ، أَوْ قَسَمٍ ، كَذَا . وَالْأَسْتِفْهَامُ ذَا لَهُ انْحَتَمَ

يجوز الإلغاء بشرط أن لا يكون العامل في أول الكلام ، فلا يجوز
ظننتُ زيدُ عالم . فإن جاء في كلام العرب ما يوهم الإلغاء مع تقدم العامل

فالخرج من ذلك المضيق أن تنوي ضمير الشأن ، أو تدعي وجود لام محذوفة ، من ذلك قول كعب بن زهير :

وما إخالُ لدنيا منك تنويلُ

أصله : وما إخاله ، فالهاء مفعولٌ أول ، والجملة - بعده - في محل نصب مفعولٌ ثانٍ .. ونحوه : « وجدتُ ملاكُ الشيمة الأدبُ » أصله : لملاكُ.

وقوله : « والتزم التعليق قبل نفي ما وإن .. » يشير إلى أدوات التعليق ، وهي : « ما » النافية ، و« إن » النافية ، و« لا » ، و« لام الابتداء » ، و« لام القسم » ، و« الاستفهام » ، نحو : « **وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعِدُونَ** » ، فلو لم يكن استفهامٌ لنصب المفعول نصباً ظاهراً .

لعلم عِرفانٍ وظنُّهم تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَةٌ
تقدّم أن « عِلْم » و« ظَنُّ » تتعديان إلى مفعولين ، ويقول هنا : إن كلاً منهما يتعدى لمفعولٍ واحد ، وذلك إذا كانت « علم » بمعنى عَرَفَ ، نحو : عَلِمْتُ زَيْدًا ، بمعنى عرفته ، وإذا كانت « ظن » بمعنى : اتَّهَمَ .

وَلِرَأْيِ الرَّؤْيَا أَنْ مَالِ الْعِلْمَا طَالِبَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلِ انْتِمَا
« رأى » تكون بصريةً ، وتكون علميةً ، وتكون حُلُمِيَّةً مناميةً .

والمصنف يقول : انسب لـ « رأى » التي للرؤيا ما نسبته لـ « عِلْم » من

نصب مفعولين ، وقد وضع ذلك أول الباب ، مثاله : رأيته في المنام جليسي .

وَلَا تُجِزْ هُنَا بِلَا دَلِيلٍ سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ
الفِطْرَ مجبولةً على تَطَلُّبِ الأسبابِ ، والحسُّ اللغوي لا يقبل مخالفة
ما أُلْفِهَ بلا دليل ، فلا يجوز إسقاط مفعول من المفعولين أو كليهما إلا بدليل
من الحال أو السياق ، نحو : ﴿ أَأَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ، أي :
تزعمونهم شركاء ، وكقولك لمن سالك : هل تظن زيدا عالماً ؟ ، فتقول :
أظن ..

وَكَتَّظْنَ أَجْعَلَ «تَقُولُ» ، إِنَّ وَلِيَّ مُسْتَفْهَمًا بِهِ ، وَلَمْ يَنْفَصِلْ
بِفَيْرِ ظَرْفٍ ، أَوْ كَظَرْفٍ ، أَوْ عَمَلٍ ، وَإِنْ بَعْضُ ذِي فَصَلَةٍ يُحْتَمَلُ
يقول : اجعل الفعل المضارع المبدوء بالتاء «تقول» مثل «تظن»
فانصب به مفعولين بشرط واحد ، وهو : أن يلي الفعل استفهاماً متصلاً به ،
فإن فصل بينهما ظرف أو جار ومجرور أو عمل وهو أحد المفعولين جاز
ذلك ، مثال ذلك : أتقول الشمس طالعة . ومثال ما فصل بين الاستفهام
والفعل بأحد المفعولين قول القائل :

أَجْهًا لَا تَقُولُ بَنِي لُؤْيٍ

ولا يزال العامة إلى اليوم يعبرون بـ «تقول» ، ويريدون الظن .

وَأَجْرِي الْقَوْلُ كَظَنِّ مُطْلَقًا عِنْدَ سُلَيْمٍ ، نَحْوُ «قُلْ ذَا مُشْفِقًا»

أجري القول عند السُّلَمِيِّين مُجْرَى الظن بلا شروط ، نحو : قُل ، أي :
ظُنَّ هذا مُشْفِقاً عليك .

أعلم وأرى

إلى ثلاثة رأى وَعَلِمَ عَدُوًّا، إِذَا صَارَا أَرَى وَأَعْلَمَا

يقول : عدّى العربُ الفعلين : « رأى » و « علم » إلى ثلاثة مفاعيل إذا زيدت فيهما الهمزة وصارا : أرى وأعلم ، فتقول : أريتُ زيداُ المسألة واضحة ، وكذلك أعلمتُ .

وَمَا لِمَفْعُولِي عَلِمْتُ مُطْلَقًا لِلثَّانِ وَالثَّالِثِ أَيْضًا حَقًّا

يقول : جميع ما ثبت لمفعولي « علمت » فيما سبق بيانه من جواز الإلغاء والتعليق وجواز حذفهما أو حذف أحدهما لدليل ، كل ذلك حَقٌّ وثبت أيضاً للمفعول الثاني والثالث من مفاعيل « أعلم » و « أرى » فلك أن تقول في التعليق مثلاً : أعلمتك لزيدٌ قائم .

وَأِنْ تَعَدَّى لِوَاحِدٍ يَلَا هَمَزٌ فَلِاثْنَيْنِ بِهِ تَوْصُلًا

أي : إن تعدى كلٌ منهما إلى مفعول واحد بدون همز ؛ بأن كانت « علمَ » بمعنى عَرَفَ ، وكانت « رأى » بصرية إذا دخلت عليهما الهمزة زادت هما مفعولا ثانياً فتقول مثلاً : أريتُ زيداُ الهلالَ .

وَالثَّانِ مِنْهُمَا كَثَانِي اثْنَى كَسَا فَهُوَ بِهِ فِي كُلِّ حُكْمٍ ذُو اثْنَتَيْنِ

المفعول الثاني من مفعولي «أعلم» التي تنصب مفعولين ، وكذلك «أرى» كالمفعول الثاني للفعل «كسا» و «أعطى» وما أشبههما يتأسّى به في كل حكم ، ومن ذلك : أنه لا يجوز فيه الإلغاء ولا التعليق ، وكذلك الحذف وغير ذلك من الأحكام ، ومعلوم أن مفعولي «كسا» و «أعطى» ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، فإذا قلت : أعطيتُ زيداً كتاباً لم يصح تركيب الجملة إن قلت : زيد كتاب ، وهكذا : أعلمتُ زيدا المسألة .

وَكأَرَى السَّابِقِ نَبَأًا ، أَخْبَرًا حَدَّثَ ، أَنْبَأَ ، كَذَلِكَ خَبَرًا

مثل «أرى» السابق الذكر : «نَبَأًا» و «أَخْبَرًا» ، و «حَدَّثَ» ، و «أَنْبَأَ» ، و «أَخْبَرَ» ، كلها ينصب ثلاثة مفاعيل تقول : خبّرت الرجل ولده مجتهداً وكذلك الباقي .

وسيبيوه لم يذكر إلا ثلاثة (أعلم وأرى ونَبَأَ) وزاد من بعده الأربعة

الباقية .

الفاعل

الفاعلُ ركنٌ في الجملة الفعلية ، ومعرفته سهلة ، والعقلُ يستدلُّ عليه بالرّبط بين الحدث وفاعله ، وكلّ موجود يصح أن يكون فاعلاً ومفعولاً في الإعراب .

الْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرُقُوعِي أَتَى زَيْدٌ مُنِيرًا وَجْهَهُ «نِعَمَ الْفَتَى»
شرح التعريفات بالمثال أنفع للفهم . والتعريفات أكثرها فيه قصوراً أو تعقيداً .

وفي البيت ثلاثة أمثلة يتضح منها أن الفاعل اسم ، وأنه لا بد له من فعل أو ما في معناه ، وأنه يسبقه ، والأمثلة الثلاثة هي : أتى زيدٌ ، منيراً وجهه ، نعم الفتى .

وَبَعْدَ فِعْلٍ فَاعِلٌ ، فَإِنْ ظَهَرَ فَهُوَ ، وَإِلَّا فَضَمِيرٌ اسْتَتَرَ
ما من فعل إلا له فاعلٌ يكون بعد الفعل ، إلا ما ندر جداً ، فإن ظهر وبرز فهو الفاعل ، وإن لم يظهر فهو ضميرٌ مستتر ، نحو : ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ فكلّ من الفعلين فيه ضميرٌ مستترٌ فاعل .

وَجَرَدَ الْفَعْلُ إِذَا مَا أُسْنِدَا لِاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ كـ «فَازَ الشُّهَدَا»

وَقَدْ يُقَالُ : سَعِدَا ، وَسَعِدُوا ، وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ -بَعْدُ- مُسْنَدٌ
فاز الشَّهيدَانِ ، فاز الشَّهْدَاءُ .

هذان مثالان ، الأول فيهما مثنى ، والثاني جمع ، وفعلهما خال من
العلامة التي تدل على التثنية والجمع ؛ لأن الفاعل بصيغتيه وضَّح المعنى
المراد ، ولو قلنا : فازا الشَّهيدَانِ وفازوا الشَّهْدَاءُ أضفنا في الكلام ما لا نحتاج
إليه ، ولكنَّ قوماً من العرب أحبوا هذا النوع من الكلام فقال قائلهم :
أكلوني البراغيث ، لعلها تكاثرت عليه .. والأصل أن يقول : أكلني .

وهذا معنى قوله : وقد يقال سعدا وسعدوا .

ومعنى قوله : « والفعل للظاهر بعد مُسْنَدٌ » أن الاسم الظاهر الذي يأتي
بعد هذه الأفعال التي جاءت على تلك اللغة هو الفاعل ، وأما تلك الحروف
فهي علامات ، فالألف في « سَعِدَا » للتثنية ، والواو في « سَعِدُوا » للجمع
المذكر ، والنون في « سَعِدْنَ » للجمع المؤنث .

وَيَرْفَعُ الْفَاعِلُ فِعْلًا أَضْمِرًا كَمِثْلِ « زَيْدٌ » فِي جَوَابِ « مَنْ قَرَأَ » ؟
وإذا قيل لك : من قرأ اليوم من إخوانك ، فقلت : زيدٌ ، كان « زيد »
فاعلاً ، والرافع له فعل ، حُذِفَ للعلم به .

وهذا الحذف جائز ، وقد يكون واجباً ، مثل : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اسْتَجَارَكَ ﴾ . أي استجارك أحد .

وَتَاءُ تَأْنِيثٍ تَلِي الْمَاضِي، إِذَا كَانَ لِأُنْثَى ؛ كـ «أَبَتْ هِنْدُ الْأَذَى،

الفعل الماضي الذي فاعله أنثى تتصل به تاء التأنيث ، مثل : أبَتْ هِنْدُ الْأَذَى . لكن : هل يلزم اتصالها؟ هذا ما سيوضحه المصنف بعد .

وَأِنَّمَا تَلْزِمُ فِعْلَ مُضْمَرٍ مُتَّصِلٍ ، أَوْ مُفْهِمٍ ذَاتَ حِرِّ

إِنَّمَا تَلْزِمُ تِلْكَ التَّاءُ الْفِعْلَ فِي حَالَتَيْنِ :

الأولى : أن يكون فاعلُ الفعل ضميراً متصلاً سواءً كان ذلك الفاعل حقيقيً التأنيث أو لا ، مثل : لَيْلَى أَقْبَلَتْ وَالشَّمْسُ طَلَعَتْ .

الثانية : أن يكون الفاعل ظاهراً حقيقيً التأنيث ، وهو ما له (حِرٌّ) أي : فَرْجٌ ، نَحْوُ : ذَهَبَتْ لَيْلَى ، وَأَصْلُ «حِرٍّ» حِرْحُ .

وَقَدْ يُبَيِّحُ الْفَصْلُ تَرْكَ التَّاءِ ، فِي نَحْوِ : «أَتَى الْقَاضِيَ بِنْتُ الْوَاقِفِ»

إِذَا فَصَلَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ الْحَقِيقِيِّ فَاصِلٌ أَبِيحٌ لِلْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَتْرَكَ تَاءَ التَّأْنِيثِ ، فَيَقُولُ : أَتَى الْقَاضِيَةَ بِنْتُ الْوَاقِفِ ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ أُمُّ سَلَمَةَ .

وَالْحَذْفُ مَعَ فَصْلِ «إِلَّا» فَضْلاً ، كـ «مَا زَكَ إِلَّا فَتَاةُ ابْنِ الْعَلَاءِ»

إِذَا فَصَلَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ الْمُؤَنَّثِ «إِلَّا» فَضْلُ الْحَذْفِ عَلَى الْإِثْبَاتِ تَقُولُ : مَا زَكَ إِلَّا فَتَاةُ ابْنِ الْعَلَاءِ ؛ لِأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ مَا زَكَ أَحَدٌ ، وَيَجُوزُ مَا زَكَتْ .

وَالْحَذْفُ قَدْ يَأْتِي بِلاَ فَصْلٍ ، وَمَعَ ضَمِيرِ ذِي الْمَجَازِ فِي شِعْرِ وَقَعُ

قد يأتي حذفُ التاء مع الفاعل المؤنث وهو حقيقي التانيث من غير فاصل ، وحكى سيبويه : قال فلانة . ويعدُّ من الشاذ .

وكذلك جاء في بعض كلام العرب حذفُ التاء من النوع الثاني الذي يجب فيه التانيث وهو الفعل الذي فاعله ضمير ، ومنه :

..... وَلَا أَرْضُ أَبْقَلُ إِبْقَالَهَا

والأصل : أبقلت .

وَالْتَاءُ مَعَ جَمْعٍ - سِوَى السَّالِمِ مِنْ مُذَكَّرٍ - كَالْتَاءِ مَعَ إِحْدَى اللَّبَنِ

الجمع ثلاثة : مذكرٌ سالم ، ومؤنث سالم ، وتكسير .

وفي هذا البيت بيانُ حكم التاء مع الفعل إذا كان الفاعلُ واحداً من هذه الجموع ، فقال : التاءُ مع جمع سوى جمع المذكر السالم حكمها حكم التاء مع الواحدة من اللَّبَنِ والواحدة منه : لَبْنَةٌ ، تقول : سقطت لبنَةٌ ، وسقط لبنَةٌ ، كل ذلك جائز ، لأنه غير حقيقي التانيث ، فتقول : قال المسلمات ، وقالت المسلمات ، وتقول : قال العلماء ، وقالت العلماء ، وأما المذكرُ السالم فلا يؤنثُ فعله .

وَالْحَذْفُ فِي «نِعَمَ الْفَتَاةُ» اسْتَحْسَنُوا لِأَنَّ قَصْدَ الْجِنْسِ فِيهِ بَيْنُ

استحسنوا الحذف في «نعم» و«بئس» إذا قلت : نعم الفتاة ، وبئست

الفتاة ؛ لأنهم أرادوا الجنس ، والجنس فيه عموم ، كأنهم قالوا : نعم جنسُ الفتاة . ولا يعني هذا أن الحذف مفضل على الإثبات .

وَالْأَصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلَ وَالْأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَ

اشتمل على قاعدتين كليتين ، هما :

الأصل في الفاعل الاتصال بالفعل وتأخر المفعول .

الأصل في المفعول أن ينفصل عن الفعل بالفاعل .

وقد كانت واحدة من القاعدتين مغنية عن الثانية .

وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلَافِ الْأَصْلِ ، وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفَاعِلِ

تضمن مسألتين :

١ - قد يجاء بكلام مخالف للأصل السابق فيتقدم المفعول على الفاعل وجوباً أو جوازاً كما سوف يأتي .

٢ - قد يجيء المفعول قبل فعله ، نحو : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .

وَأَخَّرَ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبَسَ حُذِرَ ، أَوْ أَضْمَرَ الْفَاعِلَ غَيْرَ مُنْحَصِرٍ

يجب تأخير المفعول به عن الفاعل في حالتين :

١ - إذا خيف اللبس ، نحو : كلّم أبي أخِي ، وخالف أولئك موسى ،

وأرضعت هذه تلك ؛ لأن علامة الإعراب هي الفارقة ، وهي غير

موجودة . فلا بد من الرجوع إلى الأصل وهو تقديم الفاعل .

٢ - إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً ، مثل : كلمت زيداً ، فلا يصح تأخير التاء ؛ لأنها لا تقوم بذاتها . وقوله : « غير منحصر » حال . يوضحه البيت اللاحق ، وهو :

وَمَا بَدِإُ إِلَّا ، أَوْ بَدِإُ إِنَّمَا ، انْحَصَرَ أَخْرُ ، وَقَدْ يَسْبِقُ إِنْ قَصْدُ ظَهَرُ

يقول : أخر الذي انحصر منهما (الفاعل أو المفعول) نحو : ما حفظ القرآن إلا أربعة ، تريد حصر الحفظ في الفاعل ، فهذا يجب تأخيره ، وتقول في تأخير المفعول : ما جمَعَ زيد إلا القرآن ، تريد حصر الجمع في القرآن . وكذلك نحو : إنما يحفظ الألفية عالمٌ ، وإنما حفظ زيد القرآن .

وَشَاعَ نَحْوُ : « خَافَ رَبَّهُ عُمَرُ » وَشَذَّ نَحْوُ « زَانَ نَوْرَهُ الشَّجَرُ »

إذا كان في المفعول ضميرٌ يعود على الفاعل فتقديم المفعول على الفاعل - نحو : خاف ربُّه عمرٌ - شائع وكثير .

وإذا كان في الفاعل ضميرٌ يعود على المفعول - نحو : زان نوره الشجر - فإن تقديم الفاعل شاذٌ وقليل ؛ لأن الضمير في الأصل يعود على سابق الذكر ، أو سابق الرتبة .

النائب عن الفاعل

يَنْبُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلٍ فِيمَا لَهُ ؛ كَنِيلَ خَيْرُ نَائِلٍ
يحذف الفاعل وينوب عنه المفعول به في جميع ماله من الأحكام
كالرفع ، وعدم حذفه وغير ذلك ، نحو : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ ، و« نيل
خير نائل » ، ويكون حذف الفاعل للعلم به أو تعظيمه أو ضدّهما أو الخوف
عليه أو الخوف منه ..

ونقول في إعرابه : « خلق » : فعل ماضي مبني لما لم يسم فاعله .
و« الإنسان » : نائب فاعل .

ومن الخطأ أن يقال عن الفعل : مبني للمجهول لا سيما في المثال
السابق ، فإنه في الحقيقة معلوم غير مجهول . ومنهم من يقول : مبني
للمفعول . ومنهم من يقول : مبني لغير الفاعل ، أو : مغير الصيغة .
فَأَوَّلَ الْفِعْلِ اِضْمُنْ ، وَالتَّصِلْ بِالْآخِرِ اكْسِرْ فِي مُضِيٍّ كَوْصِلِ
الأفعال في هذا الباب أفعال مُضِيٍّ أو مُضَارَعَةٍ ، ولا بد من تغيير
يحصل في ضبطها لتتميز عن الأفعال المبنية للفاعل . فقال : اضم أول
الفعل - سواء كان ماضياً أو مضارعاً - و اكسر الحرف المتصل بآخره إذا كان
ماضياً ، مثل : وَصِلَ الْحَبْلُ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ .

وَأَجْعَلُهُ مِنْ مُضَارِعٍ مُنْفَتِحًا كَيَنْتَحِيَ الْقَوْلُ فِيهِ : يُنْتَحَى

يقول : اجعل الحرف المتصل بآخر حرف من المضارع منفتحاً ، وأما أوله فمضموم ، كما سبق ، مثل : يُنْتَحَى ، تقول فيه : يُنْتَحَى ، أي : يُجْعَلُ نَاحِيَةً .

وَالثَّانِي التَّالِي تَا الْمُطَاوَعَةِ كَالأَوَّلِ اجْعَلُهُ بِلَا مُنَازَعَةٍ

تاء المطاوعة ، نحو : عَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ ، كأنه طاوَعَكَ فَتَعَلَّمَ ، وكذلك : كَسَّرْتَهُ فَتَكَسَّرَ ، طَاوَعَكَ فَلَانَ لَكَ .

ومعنى البيت : اجعل الحرف الثاني الذي يتلو التاء التي للمطاوعة مضموماً كالحرف الأول ، فتقول : كَسَّرْتَهُ فَتَكَسَّرَ .

وَالثَّالِثُ الَّذِي بِهِمْزُ الْوَصْلِ كَالأَوَّلِ اجْعَلْنَاهُ كَأَسْتَحْلِي

يقول : اجعل الحرف الثالث من الفعل الذي ابتدئ بهمزة الوصل اجعله مضموماً كالحرف الأول أيضاً ، نحو : اسْتَحْلِي الْعَمَلُ ، واسْتَحْبَّ التَّبَكُّيرُ لِلْجُمُعَةِ .. الحرف الثالث هو التاء .

وَأَكْسِرُ أَوْ أَشْمِمُ فَاثِلَاثِي أُعِلُّ عَيْنًا ، وَضَمُّ جَا كَدُ (بُوعٍ) فَاحْتُمِلْ

ههنا أمور :

الإشمام : المراد به - هنا - الجمع بين حركتي الكسر والضم عند النطق بالفعل الثلاثي المعلن عينه ، المكون من ثلاثة أحرف والأوسط حرف علة ،

فلنا في هذه الأفعال التي هي على نحو : بيع ، وقيل ، وغِيض ، ثلاثة أوجه :

الأول : الكسر الخالص للحرف الأول ، فنقول : بيع .

الثاني : الإشمام ، وهو جمع بين الكسر والضم : بُيع ، وهو مركب من اللغتين .

الثالث : الضم الخالص : بُوع . ومنه :

* ليت شاباً بُوعَ فاشترت *

وإنَّ بِشَكْلِ خَيْفٍ لَبَسٌ يُجْتَنَّبُ وَمَا لِبَاعٍ قَدْ يَرَى لِنَحْوِ حَبٍّ

إنَّ حَصَلَ لَبَسٌ فِي أَيِّ اسْتِعْمَالِ اجْتُنَّبَ اللَّبَسُ وَصِيغَ الْكَلَامُ بِمَا لَا يَلْبَسُ ، وَلِهَذَا قَالَ :

وإنَّ خَيْفَ لَبَسَ - بسبب شكل - اجْتُنَّبَ ذَلِكَ الشَّكْلَ وَعُدِلَ عَنْهُ إِلَى وَجْهِ آخَرَ ، ففِي نَحْوِ : بُعْتَ يَا عَبْدُ ، يَجُوزُ - لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ - ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ ، ضَمُّ الْبَاءِ وَكُسْرُهَا وَالْإِشْمَامُ ، غَيْرُ أَنَّ الْكُسْرَ مَلْبَسٌ ، قَدْ يُفْهَمُ غَيْرُ الْمَقْصُودِ ، وَيَنْقَلِبُ الْعَبْدُ إِلَى بَائِعٍ لَا مَبِيعٍ .

ثم ذكر أن الوجوه الثلاثة التي لـ «باع» صالحة للفعل «حَبٌّ» وما شابهه ، كَرَدَّ ، وَعَضَّ .

وَمَا لِفَاعٍ بَاعَ لِمَا الْعَيْنُ تَلَى فِي اخْتَارَ وَأَنْقَادَ وَشَبَّهَ يَنْجَلَى

يقول : الذي جاز في باء باع وشبهه يتضح وينجلي للحرف الذي تليه العين في الميزان في « اختار » و« انقاد » وشبههما .

ومعلوم أن « اختار » على وزن « افْتَعَلَ » ، فالحرف الذي تليه العين هو التاء ، ويجوز فيها الثلاثة التي في « باع » ، وهي الكسر والضم والإشمام .
وَقَابِلٌ مِنْ ظَرْفٍ أَوْ مِنْ مَصْدَرٍ أَوْ حَرْفٍ جَرٍّ بِنِيَابَةٍ حَرِيّ
القابل للنيابة عن الفاعل من :

١ - الظرف بنوعيه . ٢ - المصدر . ٣ - الجار والمجرور .

حريّ بالنيابة جدير بها .

تقول في ظرف الزمان : صِيمَ يَوْمُ الْخَمِيسِ ، وفي ظرف المكان : جُلِسَ
عندك ، وفي المصدر : يُرْكَعُ رُكُوعُ الْمُخْبِتِينَ . وفي الجار والمجرور : يُعْتَكَفُ فِي
المسجد .

وَلَا يَنْوِبُ بَعْضُ هَذِي ، إِنْ وَجِدَ فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ ، وَقَدْ يَرِدُ

أي : لا ينوب شيء من هذه الثلاثة المتقدمة (الظرف ، الجار والمجرور ،
والمصدر) إِنْ وَجِدَ فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ ، تقدم أو تأخر ؛ لأنه سَيِّدُ الْجَمَاعَةِ ،
نحو : حُفِظَ الْكِتَابُ حِفْظًا ، أَوْ : حُفِظَ حِفْظًا الْكِتَابُ .. ثم نبه بقوله :
« وَقَدْ يَرِدُ » إلى ورود نيابة غير المفعول به مع وجوده قليلاً ؛ بمعنى لطيف .

وَبِاتِّفَاقٍ قَدْ يَنْوِبُ الثَّانِي مِنْ بَابِ «كَسَا» فِيمَا اتَّيَسَّرَ مِنْ

وباتفاق من أكثر النحاة يجوز أن ينوب المفعول الثاني عن الفاعل إذا كان العامل فيه من باب «كَسَا» ، و«أَعْطَى» بحيث يكون اللبس مأموناً ، نحو : كَسِيَ زيدا ثوباً ، وأَعْطَى عَمراً كتاباً ، فإن كان في الكلام لبس فهو ممنوع نحو : أَعْطَى زيدا عَمراً ، فمثل هذا لا بد أن يكون النائب هو الأول ، لأننا لا نعلم من الآخذ منهما .

فِي بَابِ «ظَنَّ» ، وَآرَى ، الْمَنْعُ اشْتَهَرَ وَلَا أَرَى مَنَعًا إِذَا الْقَصْدُ ظَهَرَ

يقول : المنع اشتهر في أن يكون المفعول الثاني نائب فاعل إذا كان من باب «ظَنَّ» وأخواتها كـ«أَرَى» و«حَسِبَ» و«عَلِمَ» .. إلخ ، فلا يجوز أن تقول : عَلِمَ زيدا فاهم ، ولكن المصنف هو وجماعة من النحويين لا يرى منعه إذا ظهر القصد ولم يكن لبس ، وهو الصواب .

وَمَا سِوَى النَّائِبِ مِمَّا عُلِّقَ بِالرَّافِعِ النَّصْبُ لَهُ مُحَقَّقًا

إذا كان في الجملة أكثر من معمول يصح أن يكون نائب فاعل ، فنائب الفاعل واحد ، وهو المرفوع ، وما عداه منصوب ، نحو : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ، ونحو : سَلَّمَ زيدا جائزة أمام زملائه يوم الاثنين تسليماً .

فزيد : نائب الفاعل ، وجائزة : مفعول ثاني ، وأمام : ظرف مكان ، ويوم : ظرف زمان ، وتسليماً : مصدر ، وكلها معلقة بالرافع وهو الفعل ،

وأصل البيت :

والذي سوى النائب عن الفاعل من المعمولات المعلقة بالفعل المبني لما
لم يسم فاعله ، النصب له مستقرٌ .
و« محققاً » في البيت : حال .

اشتغال العامل عن المعمول

إِنْ مُضْمَرُ اسْمٍ سَابِقٍ فِعْلاً شَغَلَ عَنْهُ : بِنَصْبِ لَفْظِهِ ، أَوْ الْمَحَلِّ
فَالسَّابِقُ أَنْصَبَ بِفِعْلٍ أَضْمَرَا حَتْمًا ، مُوَافِقًا لِمَا قَدْ أَظْهَرَ
النَّحَاةُ يَجْعَلُونَ بَابَ الْإِشْتَغَالِ بَيْنَ الْمَرْفُوعَاتِ وَالْمَنْصُوبَاتِ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ
الْأَمْرَيْنِ .

الاشتغال : هو أن يشتغل العاملُ عن المعمول الأساسي بمعمول آخر
كالضمير ، مثل : زيدا أكرمهُ .

فزيد : مشغول عنه ، والفعل مشغول ، والهاء : مشغول به ، وزيدا :
منصوب بفعل محذوف ، والأصل : أكرم زيدا أكرمهُ .

ومعنى البيتين : إن كان في الجملة ضميرٌ يعود على اسم سابق ،
وذلك الضمير شغل الفعل عن الاسم السابق من أن ينصبه لفظاً أو محلاً
فانصب الاسم السابق بفعل محذوف حتماً ، ولا بد أن يكون الفعل الذي
تقدره موافقاً للفعل المظهر الذي ذكر في الجملة ، ولتيسير المسائل في هذا
الباب أقدم لك أمثلة خمسة يدور عليها أحكام هذا الباب :

إِنْ زِيدًا لَقِيْتَهُ فَأَكْرَمَهُ .. يجب فيه النصب .

حضرتُ فإذا زيدٌ يكلمه خالد .. يجب الرفع .

زيداً أَكْرَمَهُ .. النصب أولى .

زيدٌ أَكْرَمْتُهُ .. الرفع أولى .

زيدٌ جاء وعمرُو كَلَّمْتُهُ .. يستوي فيه الرفعُ والنصبُ .

فهذه الأمثلة يدور عليها ما سوف يأتي من الأحكام المتعلقة بالعمل .

وَالنَّصْبُ حَتْمٌ، إِنْ تَلَا السَّابِقُ مَا يَخْتَصُّ بِالفِعْلِ ؛ كَإِنْ وَحَيْثُمَا

هذا القسم الأول : واجب النصب .

يقول : النصبُ واجبٌ إِنْ تَبَعَ الاسمُ السَّابِقُ حرفاً يَخْتَصُّ بالفعل مثل

«إِنْ» و«حَيْثُمَا» ، وجميع أدوات الشرط والاستفهام ما عدا الهمزة ،

وكذلك أدوات التحضيض ، نحو : هَلَا زَيْدًا أَكْرَمْتُهُ .

وَإِنْ تَلَا السَّابِقُ مَا بِالْإِبْتِدَاءِ يَخْتَصُّ بِالرَّفْعِ التَّزَمُّهُ أَبَدًا

القسم الثاني : واجب الرفع، وفيه بيتان :

يقول : إِنْ تَبَعَ الاسمُ السَّابِقُ مَا يَخْتَصُّ بِالْمَبْتَدَأِ فَالتَّزَمُ الرَّفْعُ . ومن ذلك

«إِذَا» التي للمفاجأة ، وتقدم مثاله .

كَذَا إِذَا الفِعْلُ تَلَا مَا لَمْ يَرِدْ مَا قَبْلُ مَعْمُولًا لِمَا بَعْدُ وَجِدْ

كذلك يجب التزام الرفع إِذَا فَصَلَ بين الاسم السابق والفعل شيء لا

يصح أن يعمل ما بعده فيما قبله كالأدوات التي لها الصدارة ، نحو : زيدٌ ما أكلمه .

ونثر البيت هكذا :

كذا يجب الرفع إذا تلا الفعل شيئاً لم يرد ما قبله معمولاً لما بعده .
وَأَخْتِيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذِي طَلَبٍ وَبَعْدَ مَا إِيْلَاؤُهُ الْفِعْلُ غَلَبُ
وَبَعْدَ عَاطِفٍ بِلاَ فَصْلِ عَلَى مَعْمُولٍ فِعْلٍ مُسْتَقَرٍّ أَوَّلًا

هذا هو القسم الثالث الذي يترجح فيه النصب :

فذكر في البيتين ثلاثة عوامل لترجيحه :

الأول : أن يكون الاسم قبل فعل الطلب ، نحو : زيداً أكرمه .

الثاني : أن يكون الاسم بعد لفظ لا يأتي في الغالب بعده إلا فعل ، مثل « ما » النافية ، نحو : ما زيداً ضربته .

وهذا ما تضمنه البيت الأول .

الثالث : أن يكون الاسم المشتغل عنه معطوفاً على جملة فعلية ، نحو : ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

وتحليل البيتين :

اختير النصب على الرفع قبل الفعل الطلبي ، وكذلك بعد الذي غلب

أن يُوليَ (يُتبع) الفعل بعده .

وكذلك وقوعُ الاسم السابق بعد عاطفٍ على معمول فعلٍ سابق في صدر الجملة ، ولا يكونُ بين الجملة الفعلية والعطف فاصل .

وإن تَلَا المَعْطُوفُ فِعْلاً مُخْبِراً بِهِ عَنِ اسْمٍ ، فَأَعْطَفْنَاهُ مُخْبِراً

هذا القسمُ الرابع : وهو جواز الوجهين بلا ترجيح .

أن يكون الاسم المشتغل عنه بعد جملة اسمية خبرها فعل ، نحو : عبد الله جاء ، وعليّ أكرمه .

وَالرَّفْعُ فِي غَيْرِ الَّذِي مَرَّرَجَحَ ؛ فَمَا أُبَيِّحُ أَفْعَلَ ، وَدَعَا لَمْ يُبَيِّحْ

هذا القسم الخامس : وهو ما يترجح فيه الرفع .

يقول : الرفع في غير ما يجب فيه النصب أو الرفع أو يستويان ، أو يترجح النصب رَجَحَ على غيره ، مثل : زيد أكرمه . هذا ما اقتضاه الشطر الأول .

والواقع أن مسألة الرفع ليست من باب الاشتغال لا في وَرْدٍ ولا صَدَرٍ .

وأما الثاني فكلّام زائد لا حاجة له ، وحقّه أن يدرج في الوعظيات .

وَقَصْلُ مَشْغُولٍ بِحَرْفٍ جَرٍّ أَوْ بِإِضَافَةٍ - : كَوَصْلُ يَجْرِي

يقول : الفعل المشغول بالضمير كالوصل إذا فصل بينه وبين الضمير

بحرف جر ، نحو : زيدا أسألُ عنه ، أي : تفقد زيدا أسألُ عنه ، أو فُصِّلَ بين الفعل والضمير بإضافة ، نحو : زيدا أكرمُ ابنَ أخيه .

وَسَوْفَى ذَا الْبَابِ وَصَفًا ذَا عَمَلٍ بِالْفِعْلِ ، إِنَّ لَمْ يَكُ مَانِعٌ حَصَلَ

اسم الفاعل وصف يعمل عمل الفعل ، فكلمة ضارب تساوي : يضرب ، فحينما تقول : أعلياً أنتُ مكرمه ، كأنك قلت : تُكرمه ، وهكذا اسمُ المفعول .

والمصنف يقول : اجعل الوصفَ العاملَ عاملاً كالفعل في هذا الباب ما لم يوجد مانعٌ ، كأن يكون ذلك الوصف لا يعمل ، لأنه لم تتوافر شروط عمله .

وَعَلْقَةٌ حَاصِلَةٌ بِتَابِعٍ كَعَلْقَةٍ بِنَفْسِ الْإِسْمِ الْوَاقِعِ

مثاله : زيدا أكرمُ رجلاً يحبه ، ونحو : أزيداً رأيتُ عمراً وأخاه؟ ، والعلاقة : عبارة عن الضمير الذي يعود على الاسم السابق .

يقول : العلاقة التي تحصل بين العامل والتابع الذي اشتغل بضمير كالعلاقة التي تتم بين العامل وبين الاسم الواقع بعده مباشرة ، فالعلاقة في المثال الأول الهاء في « يحبه » ، وفي الثاني : الهاء في « أخاه » فكأنك قلت : زيدا أكرمُ مُحَبِّه ، وأزيداً رأيتُ أخاه ؛ لأن « يحبه » نعت ، و« وأخاه » عطف نسق ، وكلاهما تابع .

وأمثلة الاشتغال كثيرة في القرآن وكلام الناس ، غير أن للنحويين فيه دعاوى غير مسلمة ، وتقسيمات طال فيها النزاع ، والمصنف لم يلملم أطراف مسائله في ترتيب مريح .

تعدي الفعل ولزومه

عَلَامَةُ الْفِعْلِ الْمُعَدِّي أَنْ تَصِلَ «ها» غَيْرِ مُصَدِّرٍ بِهِ، نَحْوُ عَمِلُ
الفعل متعدٍ ولازم .

المتعدي : ما يتعدى ويتجاوز الفاعل إلى مفعول به .

واللازم : ما يلزم مكانه ولا يطولُ المفعولية .

وعلاوة المتعدي جواز اتصال الهاءِ به ، نحو : عَمِلَهُ ، وَكَتَبَهُ ،
وَأَكْرَمَهُ ، بشرط أن لا تكون تلك الهاءُ هاءَ مصدرٍ ، نحو : هذا الجلوسُ
جَلَسَهُ زَيْدٌ ، فَالْهَاءُ - هُنَا - هاءُ مصدرٍ ، لا مفعولٌ به .

فَانْصَبْ بِهِ مَفْعُولُهُ إِنْ لَمْ يَنْبُ عَنْ فَاعِلٍ ، نَحْوُ تَدَبَّرْتُ الْكُتُبَ

معلوم أن نائب الفاعل مرفوع ، وإن كان في الأصل مفعولاً ، والفعل
المتعدي ينصب المفعول الذي ليس بنائب فاعل ، مثل : تَدَبَّرْتُ الْكُتُبَ ،
وحفظت القرآن ، وصليتُ الفجرَ .

وَلَا زِمَ غَيْرُ الْمُعَدِّي ، وَحُتِمَ لُزُومُ أَفْعَالِ السَّجَايَا ؛ كَنَهْمَ

اللازم : هو غير المتعدي ، أي : لا يصح اتصالُ الهاءِ به ، وأكثر
الأفعال اللازمة يستدل عليها بمعناها ، ومنها ما يعرف بالوزن ، فمن القسم

الأول : أفعال السجاياء وهي أفعال الجبلة والطبع ، كَشَرُفٌ وَكَرُمٌ ، وَجِبُنٌ وَبَخِلٌ وَنَهَمٌ .

كَذَا أَفْعَلٌ ، وَالْمُضَاهِي أَفْعَنْسَسَا ، وَمَا أَفْتَضَى : نَظَافَةٌ ، أَوْ دَنَسًا أَوْ عَرَضًا ، أَوْ طَاوَعَ الْمُعَدَى لِوَاحِدٍ ، كَمَدَّةٌ فَاْمْتَدَا مِنْ الْقِسْمِ الثَّانِي الَّذِي يَعْرِفُ بِالْوِزْنِ : مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ : أَفْعَلٌ ، مِثْلُ : اِطْمَأَنَّ وَاقْشَعَرَ ، وَمَا كَانَ عَلَى وَزْنِ : أَفْعَنْلَلْ ، مِثْلُ : أَفْعَنْسَسَ الْبَعِيرُ ، أَيْ : امْتَنَعَ مِنَ الْإِنْقِيَادِ ، وَنَحْوُ : اِحْرَنْجَمْ .

ومما يعرف بالمعنى : مَا كَانَ بِمَعْنَى النِّظَافَةِ ، نَحْوُ : نَظَّفَ وَطَهَّرَ ، أَوْ بِمَعْنَى الدَّنَسِ ، نَحْوُ : دَنَسَ ، وَنَجَسَ ، وَمِنْهُ أَيْضًا مَا كَانَ عَارِضًا ، كَمَرَضَ ، وَبَرَصَ ، وَنَشَطَ ، وَمِنْهُ : الْمَطَاوَعُ لِلْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي ، نَحْوُ : مَدَّةً فَاْمْتَدَّ ، وَكَسَّرَهُ فَتَكَسَّرَ .

وَعَدَ لَا زِمًا بِحَرْفِ جَرٍّ وَإِنْ حُذِفَ فَالِنَّصَبُ لِلْمُنْجَرِّ نَقْلًا .. وَفِي «أَنَّ» وَ«أَنْ» يَطْرُدُ مَعَ أَمِنْ لَبَسَ ، كَمَجِبَتْ أَنْ يَدُوا إِذَا احتاج الفعل اللازم إلى المفعول به فإنه لا يستطيع التوصل إليه بنفسه كما تقدم ، وإنما يتوصل إليه بواسطة حرف الجر ، نحو : جلست على الكرسي ، ومررت بصالح .

وَإِنْ حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ انْتَصَبَ مَجْرُورُهُ بِالْفِعْلِ ، وَهَذَا يَنْقَسِمُ إِلَى

قسمين :

١ - قسم منقول موقوف على السماع ، كقول الشاعر :

تَمْرُونِ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا

٢ - قسم مطرّد يقاس عليه ، وذلك مع « أَنْ » ، و « أَنْ » ، بشرط أمنّ اللبس ،

نحو : عَجِبْتُ أَنْ يَدُوا . والأصل : عَجِبْتُ مِنْ أَنْ يَدُوا .

ولفظ « يدوا » من وَدَى يَدِي ، بمعنى : دَفَعَ الدِّيَّةَ .

وَالْأَصْلُ سَبَقُ فَاعِلٍ مَعْنَى ، كَمَنْ مِنْ « أَلْبَسَنْ مَنْ زَارَكُمْ نَسَجَ الْيَمَنَ »

حينما تقول : أَلْبَسْتُ زَيْدًا ثَوْبًا ، يكون « زيد » فاعلاً في المعنى

بالنسبة للثوب ؛ لأنه هو اللابس ، والثوب ملبوس ، فمعنى البيت : الأصل

إذا اجتمع مفعولان أن يكون السابق ما كان فاعلاً في المعنى ، ومثله : « من

زاركم » هو المفعول الأول ، وهو الفاعل في المعنى ، « ونسج اليمن » مفعول

ثاني .

وقد عَرَّفْنَاكَ أَنَّ المصنّف حينما يقول : الأصل كذا : معناه أنه يجوز

مخالفته ، ومنه هذا ، فإنه يجوز تقديم الثاني .

وَيَلْزَمُ الْأَصْلُ لِوُجوبِ عَرَا وَتَرَكَ ذَاكَ الْأَصْلَ حَتْمًا قَدْ يُرَى

هذا البيت تضمن مسألتين :

الأولى : الأصل السابق يجب التزامه لموجب من الموجبات ، وهو حصول اللبس ، نحو : أعطيت زيدا عمراً ، لا بد من تقديم الأول والتزام الأصل ، وتقدم نظائره .

الثانية : ترك ذلك الأصل قد يجب أحياناً ، نحو : أعطيتُ الثوبَ لابسه ، إذ لا يصح أن يقال : أعطيت لابسه الثوبَ ، وإن كان هو الأصل ؛ لأن الضمير لا يعود على متأخر في لفظه ورتبته .

فيصبح في مثل هذا الأسلوب ثلاثة أنواع :

- ١ - وجوبُ التزام الأصل . ٢ - وجوب ترك الأصل . ٣ - الجواز .
- وَحَذَفَ فَضْلَةً أَجْزُ ، وَإِنْ لَمْ يَضِرْ ، كَحَذَفِ مَا سِيقَ جَوَاباً ، أَوْ حُصِرَ يقول : أجز حذف الفضلة . والمفعولُ به فضلة ليس ركناً في الجملة ، والجواز مشروط بعدم الإخلال بالكلام ، ولهذا قال : «إِنْ لَمْ يَضِرْ» (من ضار يضير) بمعنى يضرُّ ، نحو : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ، أي : وما قلاك ، ونحو : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ ، أي : يعطوكم .

فإن كان حذف الفضلة يضيرُ في الكلام فلا يجوز الحذف ، ومن صورهِ :

- ١ - أن يكون في سياق الجواب عن سؤال ، كأن يقول لك قائل : من عرفت ؟ ، فتقول : عرفت زيداً ، ولا يجوز حذف «زيداً» .

- ٢ - أن يقع محصوراً ، نحو ما عرفت إلا زيداً .
 وَيُحَذَفُ النَّاصِبُهَا ، إِنْ عَلِمَا ، وَقَدْ يَكُونُ حَذْفُهُ مُلْتَزِمًا
 كان البيت الذي قبله في حذف الفضلة ، وهذا في حذف العامل
 الذي نصبها . وتضمن البيت أمرين :
- ١ - يجوز حذف ناصبها بشرط أن يعلم ، فلو قيل لك : من عرفت ؟
 فقلت : زيداً . كان الحذف جائزاً .
- ٢ - قد يكون الحذف واجباً ، نحو : « انتهىوا خيراً لكم » ، أي : وافعلوا ،
 ومنه حذف العامل المقدر في الاشتغال في حالة النصب .

التنازع

هذا باب أكثر مسائله قليل الفائدة ، وله في « كتاب سيبويه » عنوان طويل ، ثم سُمِّيَ بعد ذلك بالتنازع ، وقد مرَّ النحويين من معناه نصيبٌ وافر ، فتنازعوا فيه وفي تعليقات أحكامه تنازعا انحدر بالمسائل عن ذوق النحو والنحاة ، وسمَّاه الكوفيون : الإعمال .

إِنْ عَامِلَانِ اقْتَضَيَا فِي اسْمٍ عَمَلٌ قَبْلُ ، فَلِلْوَاحِدِ مِنْهُمَا الْعَمَلُ
يقول : إن طلب عاملان أو أكثر العمل في اسم قبل ذلك الاسم ، فالعمل لواحد منهما .

فحينما تقول : قام وقعد زيد ، فالعمل في الرفع في « زيد » إما أن يكون للفعل الأول أو الثاني .

قال :

وَالثَّانِ أَوْلَىٰ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَاخْتَارَ عَكْسًا غَيْرُهُمْ ذَا أُسْرَةٍ

العامل الثاني - عند البصريين - هو « قَعَدَ » في المثال المذكور ؛ لأنه أقرب إلى المعمول واختار غيرهم - وهم أهل الكوفة - الأول وهو « قام » في المثال ؛ لأنه الأسبق .

« وأُسرة » بالفتح : القوة ، وبالضم جماعة الرجل وأهله .

وَأَعْمَلِ الْمُهْمَلِ فِي ضَمِيرِ مَا تَنَازَعَاهُ ، وَالتَّزَمَ مَا التَّزَمَا
كَيْ حَسِنَانِ وَيُسَيِّ ابْنَاكَ وَقَدْ بَغَى وَاعْتَدِيَا عَبْدَاكَ

يقول : أعمل العامل المهمل (وهو الذي لم يعمل في الاسم الذي تنازعا فيه) أعمله في ضميره ، نحو : يحسنان ويسئ ابناك ، فالمهمل هو الأول عند البصريين ، وضميره الألف ، وهو فاعل .

وعلى مذهب الكوفيين تقول : يحسن ويسيثان ابناك ؛ لأنهم يعملون الأول ويهملون الثاني . وهكذا المثال الثاني : بغى واعتديا عبداك .

ومعنى قوله : « والتزم ما التزما » : أنك إذا أعملت المهمل في الضمير وجب الالتزام بالقواعد المطلوبة في نظيره ، ومن ذلك مطابقة الضمير للظاهر ، فلا يجوز مثلاً : يُحسنون ويسئ ابناكا .

وَلَا تَجِئْ مَعَ أَوَّلٍ قَدْ أَهْمِلَا بِمُضْمَرٍ لِفَيْرٍ رَفَعَ أَوْهَلَا
بَلْ حَذَفَهُ الزَّمْ إِنَّ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرٍ وَأَخْرَنَهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرُ

يقول : لا تأت بمضمر غير مرفوع مع العامل الأول إذا كان مهملًا ؛ نحو : ضربت وضربني زيد . المهمل هو الأول ، بدليل أنك لم تنصب زيداً .

لا يجوز لك أن تقول : ضربته وضربني زيد . وأما قوله :

إذا كنتَ ترضيه ويرضيك صاحبُ

فشاذٌ ، ولهذا قال : « بل حذفه الزم إن يكن غيرَ خبرٍ » .

فإن كان الأولُ ليس مهماً فلا يجوز إهمال الثاني ، بل لا بد من إعماله ، تقول : ضربني وضربته زيد .

ومعلوم أن الضمير في « ضربته » غيرُ خبر في الأصل ، فإذا كان خبراً في الأصل نحو : ظننت وظنني زيدٌ ، فهذا لا بدُّ من ذكره ، لكن محل ذكره يجب أن يتأخر ، فتقول : ظننت وظنني إياه زيدا قائماً .

وَأَظْهَرَ أَنْ يَكُنْ ضَمِيرُ خَبَرٍ لِفَيْرِمَا يُطَابِقُ الْمَفْسُورَ
نَحْوُ أَظْنُ وَيُظَنَّانِي أَخَا زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ فِي الرَّخَا

سوف يدركك الإشفاق على النحويين حينما تفيض في قراءة هذه المسألة ، وتوقن أن كلامهم - هنا - وفي المسألة التي قبلها مما لا تعرفه العرب ولا تخضع له أصول العربية ، ولكنهم وضعوا قواعد لم تستقم لهم في باب التنازع إلا بمثل هذه التعسفات التي يفر منها سمع العربي . ومعنى البيتين :

الضمير حينما يكون خبراً لا يطابق مفسره في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث يجب إظهاره ، نحو : أظنُّ ويظنَّانِي أَخَا زَيْدًا وَعَمْرًا أَخَوَيْنِ .

كل من الفعلين (أظن ويظنان) يحتاج إلى مفعولين ، فأما (أظن)

فمفعولاه (زيداً وعمراً) و(أخوين) ، وأما (يظنان) فالمفعول الأول الياء ،
والثاني (أخا) .

وكان الأصل في قاعدة التنازع إضمار أحد الخبرين ، لكنهم وجدوا أنَّ
الإضمار يُحدث خللاً في التطابق ، فلو قلنا : أظن ويظناني زيداً وعمراً
أخوين إياه ، حصل تطابق بين مفعولي (يظنان) وهما الياء و(إياه) غير أنَّ
الضمير في (إياه) يجب أن يطابق مرجعه ، وهو (أخوين) فنقول : إياهما ،
لكن لو قلنا : إياهما لم يحصل تطابق بينه وبين المفعول الأول ، ومعلوم أنه
لا بد من التطابق ما دام أصلهما مبتدأ وخبراً .

وبهذه الحيلة نُخرج المسألة من باب التنازع بالمرّة .

والكوفيون يجيزون الإضمار وإن لم يكن تطابقاً .

المفعول المطلق

المفاعيل خمسة :

المفعول به ، والمفعول له ، وهو بعد هذا ، والمفعول فيه ، وهو الظرف ،
والمفعول معه .

وكلها مقيدة كما ترى إلا هذا ، فسمي بالمفعول المطلق ، وأصبح له
الإطلاق قيلاً ، وجمعت الخمسة في بيت واحد في الزبدة^(١) :

ضربت ضرباً خالداً يومَ حَبَا والنيل خوفاً المفاعيل انصباً

قال :

المَصْدَرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ مَدْتُولِي الْفِعْلِ ؛ كَأَمِنْ مِنْ : أَمِنْ

يلتقي المصدر والمفعول المطلق في نحو : ضربت ضرباً ، وينفرد المفعول
المطلق بنحو : طرحته أرضاً ، وينفرد المصدر بنحو : أعجبني فهمك .

إذا : هما يلتقيان في شيء وينفرد كل واحد بشيء .

ومعنى البيت : للفعل مدلولان : الزمان والحدث ، فإذا قلت : ضرب؛

(١) نظم اختصرت فيه مقاصد الالفية في خمسين بيتاً ، طبع في ذيل السفر الأول من

كتابي : « ما هبَّ ودبَّ » .

فلا بد أن يكون تعبيراً عن حدث في زمن ، والمصدر اسم الحدث ، نحو :
أمن أمناً . و « ما » في قوله : « ما سوى » موصولة .

بمثله ، أو فِعْلٍ ، أو وَصْفٍ نَصَبٌ وَكَوْنُهُ أَصْلًا لِهَذَيْنِ انْتِخِبَ

ينصب المصدر بأحد ثلاثة عوامل :

- ١ - بمصدر مثله ، نحو : أعجبني فهمك النحو فهماً دقيقاً .
- ٢ - بوصف ، كاسم الفاعل ، تقول : أنت فاهم فهماً صحيحاً .
- ٣ - بفعل ، نحو : فهمت فهماً . واعلم أن البصريين يرون أن الأصل هو المصدر ، والفعل والوصف مشتقان منه . وإلى هذا أشار بقوله :
« وكونه أصلاً ... » .

تَوْكِيدًا ، أو نَوْعًا يَبِينُ ، أو عَدَدًا كَسِرْتُ سَيْرَتَيْنِ سَيْرَ ذِي رَشَدٍ

المفعول المطلق له ثلاثة أغراض :

- ١ - التوكيد ، نحو : سرت سيراً .
 - ٢ - بيان النوع ، نحو : سرتُ سَيْرَ ذِي رَشَدٍ .
 - ٣ - بيان العدد ، نحو : سرت سَيْرَتَيْنِ .
- وَقَدْ يَنْوِبُ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ دَلٌّ كَجِدِّ كُلِّ جِدٍّ ، وَأَفْرَحَ الْجَذَلِ
قد ينوب عن المفعول المطلق ما يدلُّ عليه ، لإضافته إلى المصدر ، أو

كان بمعنى المصدر ، وهو ما نقول عنه : نائب مفعولٍ مطلق ، نحو : جدَّ
كلُّ الجد ، فكلمة (كلِّ) مضافة إلى المصدر ، وهو منصوب ؛ لأنه مفعول
مطلق ، وما كان بمعنى المصدر ، نحو : افرح الجدَّ ، والجدلُّ : هو الفرحُ ،
كأننا قلنا : افرح فرحاً ، وكذلك بعض ، نحو : ﴿ ولو تقول علينا بعض
الأقاويل ﴾ . وكذلك نوعه ، نحو : قعد القرُقُصَاء ، وآلته ، نحو : ضربته
عَصاً .

وَمَا لَتَوْكِيْدٍ فَوَحْدٌ أَبَدًا وَتَنُّ وَأَجْمَعُ غَيْرُهُ وَأَفْرَدًا
ذكر في البيت الثالث أن من أنواع المصدر : المصدرُ المؤكَّد .

وهنا يقول : المؤكَّد لا يجوز تثنيته ولا جمعه ، وأما النوعان الآخران
فيجوز فيهما التثنية والجمع مع الأفراد ، وإنما لم يثنَّ المؤكَّد ولم يُجمع ؛ لأنه
بمنزلة تكرير الفعل ، والفعل لا يكرَّر ولا يُجمع .

وَحَذَفُ عَامِلِ الْمُؤَكَّدِ امْتَنَعَ وَفِي سِوَاهُ لِدَلِيلٍ مُتَّسِعٍ
المصدر المؤكَّد امتنع حذفُ عامله ؛ لأن التوكيدَ يكون لشيئٍ موجود ،
واعترض على ابن مالك جماعة ، منهم : ولده بدر الدين ، وقالوا : يجوز
أن نقول : زيدٌ ضرباً ، أي : يضرب ضرباً .

ومعنى الشطر الثاني من البيت : حذف العامل في سوى المصدر
المؤكَّد متسع ، أو متَّسع فيه إذا كان الحذف لدليل .

وَالْحَذْفُ حَتَّمْ مَعَ آتٍ بَدَلًا مِنْ فِعْلِهِ ؛ كَنَدَلًا اللَّذْكَ كَانَدَلًا

يقول : حذف العامل واجب مع المصدر الآتي بدلاً من فعله ، ومثل لذلك بمثال يشير فيه إلى بيت مشهور ، وهو :

..... فندلاً زريقُ المالِ ندلَ الثعالبِ

وفي هذا الشطر من البيت ثلاثة شواهد :

الأول : حذف عامل المصدر الآتي بدلاً من فعله ، وهو الشاهد هنا ، وذلك في قوله : « فندلاً » ، أي : اندلَ ندلاً .

الثاني : حذف حرف النداء في قوله : « زريقُ » ، أي : يا زريق .

الثالث : المصدر المبين للنوع ، وهو في قوله : « ندلَ الثعالبِ » ، والندل : أخذ الشيء بخفية وخفة .

وَمَا تَفْصِيلُ كَأَمَّا مَنَا عَامِلُهُ يُحذفُ حَيْثُ عَنَا

المصدر قد يؤتى به في معرض تفصيل ، نحو : ﴿ فَأَمَّا مَنَا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ ﴾ ، فهذا يحذف عامله حيثما جاء . ومعنى « عَنْ » : عرض وظاهر ، والألف للإطلاق .

كَذَا مُكَرَّرٌ وَذُو حَصْرٍ وَرَدَّ نَائِبُ فِعْلٍ لِاسْمٍ عَيْنٍ اسْتَنَدَ

كذلك يحذف عامل المصدر وجوباً إذا كان مكرراً ، نحو : زيد حفظاً

حفظاً ، أي : يحفظ حفظاً ، أو كان محصوراً ، نحو : ما الطالب مع كتابه إلا اطلاعاً ، أي : يطلع اطلاعاً .

وغير خافٍ عليك أن المصدر في الأمثلة السابقة ناب عن فعل مخبر به عن عين ، أي : ذات ؛ ولهذا لا يصح أن تقول : حالك سيرا سيرا ؛ لأن الحال معنى من المعاني .

وَمِنْهُ مَا يَدْعُوْنَهُ مُؤَكِّدًا لِنَفْسِهِ ، أَوْ غَيْرِهِ .. فَالْمُبْتَدَأُ نَحْوُ «لَهُ عَلَى أَلْفٍ عُرْفًا» وَالثَّانِي كـ «ابْنِي أَنْتَ حَقًّا صِرْفًا»

نثر البيتين هكذا :

ومن المصدر ما يسميه النحاة مصدراً مؤكّداً (بكسر الكاف) لنفسه ، أو مؤكّداً لغيره .. فأما المبتدأ ، وهو الأول المؤكّد لنفسه ، فمثاله : له عليّ ألفٌ عُرْفًا ، وأما الثاني فنحو : ابني أنت حقاً صرفاً .

فالمثال الأول جاء فيه المصدر «عُرْفًا» بمعنى الجملة السابقة ؛ لأن قول القائل : له عليّ كذا ، نوع من الاعتراف ، فإذا أكّده فقال : اعترافاً ، أو عُرْفًا - وهما بمعنى - كان هذا مصدراً مؤكّداً لنفس الجملة السابقة .

وأما في المثال الثاني «ابني أنت» فإنه يحتمل الحقيقة والمجاز ، أي بمنزلة ابني . فلما قال حقاً ، أي : أحق حقاً ، انتفى المجاز .

كَذَاكَ ذُو التَّشْبِيهِ بَعْدَ جُمْلَةٍ كـ «لِي بُكَاءُ ذَاتِ عُضْلَةٍ»

أي : كذلك يجب حذف عامل المصدر الذي قصد به التشبيه

بشرطين :

١ - أن يكون قبله جملةٌ مشتملةٌ على فاعله المعنوي .

٢ - أن تكون الجملة بمعناه .

المفعول له

يُنْصَبُ مَفْعُولاً لَهُ الْمَصْدَرُ ، إِنَّ أَبَانَ تَعْلِيلاً ؛ كـ «جُدْ شُكْرًا ، وَدِنْ»
وَهُوَ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ مُتَّحِدٌ : وَقْتًا وَقَاعِلًا . وَإِنْ شَرَطَ فَقَدْ
يسمى أيضاً المفعول لأجله ، ومن أجله ، ويستدل عليه بأشياء ،
منها : أن يصح وقوعه جواب «لماذا؟» .

حكمه : النصب بشروط :

- ١ - أن يكون مصدرًا .
- ٢ - أن يُبين تعليلًا .
- ٣ - أن يشارك عامله في الوقت وفي الفاعل ، نحو : «جُدْ بِالْخَيْرِ شُكْرًا
لله» .

فكلمة (شُكْرًا) هي المفعول له ، وهي مصدر ، وهي تعليل ؛ ولهذا
يصح أن تكون جواب «لماذا» ، والزمان متحد بين العامل وهو (جُدْ) وبينه ،
فلو قلت : جد اليوم شكرًا لله غداً لم يصح عندهم .
والفاعل أيضاً واحد ، فالمأمور بالجود هو الشاكر .

والشروط الثلاثة واضحة في البيتين .. وأما قوله : « وإن شرط فقد » فكلام جديد مرتبط بما بعده .

فَاجْرَرُهُ بِالْحَرْفِ ، وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ مَعَ الشُّرُوطِ ؛ كَلِزْهَدٍ ذَا قَنِعٍ
قوله : فاجرره : جوابُ الشرط ، أي : وإن فقد شرط من الشروط السابقة فاجرره بالحرف ، وفي بعض النسخ : فاجرره باللام ، والأول أصح ؛ لأنه يُجَرُّ بغيره ، ومثال ما لم تتوافر فيه الشروط : سرتني صديقي لكريم أخلاقه ، فلفظ (لكريم) لا يقال عنه : مفعولٌ لأجله ، ولا يجوز نصبه ، وإنما يُشَبِّه المفعول لأجله في التعليل .

وأما قوله : « وليس يمتنع .. » فمعناه أن الجر لا يمتنع حتى مع وجود الشروط الثلاثة السابقة ، نحو : هذا قَنِعٌ لزهدٍ في الدنيا ، فكلمة « زهد » اجتمع فيها جميع الشروط .

وَقُلَّ أَنْ يَصْحَبَهَا الْمُجَرَّدُ وَالْعَكْسُ فِي مَصْحُوبِ « أَلْ » . وَأَنْشَدُوا
(لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ)
المفعول لأجله يكون على ثلاثة أحوال :

الأولى : أن يكون مجرداً من (ال) والإضافة ، ففي هذه الحال يقلُّ أن يقترن اللامُ به ، تقول : بلَغْتَ العلمَ لنفعٍ ، والكثير أن تقول : نفعاً .

الثانية : أن يكون مقروناً بالألف واللام ، فهذه بعكس الأولى ، الأكثر

اقتترانه باللام ، تقول : بَلَّغْتَ العلمَ لِلنَّفْعِ ، وَقُلَّ أَنْ يُقَالَ : بَلَّغْتَ العلمَ
النَّفْعَ ، وعليه قول الشاعر : (لَا أَقْعُدُ الْجَيْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ ..) أصله : لأجل
الجين .. هاتان الحالتان هما اللتان تَضْمَنُهما كلامُ المصنف .

والحالة الثالثة سكت عنها ؛ وهي أن يكونَ مضافاً ، يجوزُ فيها
الوجهان . أي : اقتتران اللام وعدمه ، تقول : بَلَّغْتَ العلمَ لنفعِ الناسِ ، ونفعَ
الناسِ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ
الْمَوْتِ ﴾ .

المفعول فيه وهو المسمى ظرفاً

البصريون يسمونه ظرفاً ، والكوفيون يسمونه المفعول فيه ، وضابطه :
 صحة وقوعه جواباً لـ «متى» أو «أين» .

الظرفُ : وقتٌ ، أو مكانٌ ، ضمناً «في» باطرادٍ ، كـ هُنا امكثْ أزمناً
 (هنا امكثْ أزمناً) : مثال فيه ظرفان ، «هنا» ، و«أزمناً» الأول :
 ظرفُ مكان ، والثاني : ظرفُ زمان ، وهو المراد بقوله : «وقتٌ» ، وكلُّ
 منهما مضمَّن معنى «في» ، وهذا هو ضابط الظرف ، كأنك قلت : امكثْ
 في هذا المكان في أزمنة .

وقوله : «باطراد» ، أي : في جميع الأحوال بحيث يتعدى إليه جميع
 الأفعال ، ويبقى منصوباً ، وهو احتراز من نحو : سكنتُ الدَّارَ ، ودخلتُ
 المسجدَ ، فإنه - يصح فيه تضمين «في» مع النَّصب ، ولا يصح فيما عدا
 ذلك من الأفعال ، فلا يقال : جلستُ الدَّارَ ، وصليتُ المسجدَ ، ولهذا
 نصبوا «الدار» و «المسجد» في المثالين الأولين على نزع الخافض ، ولم يصوبوا
 الأسلوب في المثالين الأخيرين .

وحينما قرأنا على النحويِّ العلامة أحمد الشنقيطيَّ قال لنا : كأن ابن
 مالك يشير بالمثال المذكور إلى نظمه هذا ، وأن الطالب لا بد أن يمكث في
 ألفيته أزمناً كثيرة .

فَانْصَبَهُ بِالْوَاقِعِ فِيهِ : مُظْهِراً كَانَ ، وَإِلَّا فَانُوهِ مُقَدَّراً

يبين في هذا البيت مسائل :

الأولى : أن الظرف منصوب .

الثانية : ناصبه هو العامل الواقع فيه إذا كان مظهراً ، نحو : صمت يوم الخميس ، فإن الصيام واقع في اليوم .

الثالثة : إذا لم يكن العامل ظاهراً قدّرناه ، نحو : يوم الخميس ، لمن قال لك : متى صمت ؟ .

وَكُلُّ وَقْتٍ قَابِلٌ ذَاكَ ، وَمَا يَقْبَلُهُ الْمَكَانُ إِلَّا مُبْهِمًا

ظرف الزمان يكون مبهماً لا يحدّد زمناً معلوماً كحين ومدة ، ويكون مختصاً كيوم الخميس ، وكلاهما يقبل النصب على الظرفية ، هذا معنى قوله : « وكل وقت قابل ذاك » .

ومعنى : « وما يقبله المكان إلا مبهماً » أن ظرف المكان لا يقبل النصب إلا إذا كان مبهماً ، وأمثلة ذلك في قوله :

نَحْوُ الْجِهَاتِ ، وَالْمَقَادِيرِ ، وَمَا صِيغَ مِنَ الْفِعْلِ كَمَرْمَى مِنْ رَمَى

ذكر ثلاثة أنواع لظرف المكان المبهم :

الأول : الجهات الست : « فوق - تحت - أمام - وراء - يمين - شمال » ،

وقرأت في « نفحة الريحانة » أنهم يطلقون لقب « الست » تكريماً

للمرأة ، وتيمناً بأن تحفظ من جميع الجهات الست .

الثاني : المقادير ، كفرسخ ، وبريد ، وميل ، تقول : مشيت ميلاً وفرسخاً وبريداً .

الثالث : ما صيغ من الفعل كـ «رمى» من : رمى .

وَشَرَطُ كَوْنِ ذَا مَقِيْسًا أَنْ يَقَعَ ظَرْفًا لِمَا فِي أَصْلِهِ مَعَهُ اجْتِمَعُ

اسم الإشارة «ذا» يعود إلى النوع الثالث ، يقول : شرط كونه مقيساً أن يقع ظرفاً لعامل اجتمع معه في الأصل الذي اشتق منه ، كقولك : رميت مرمىً ، ونحو : ﴿ نَقَعْدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ ﴾ ، وهكذا ، فإن كان العامل «لم» يجتمع معه في الاشتقاق فلا .

وأما قولهم : هو مَنِّي مَقْعَدَ الْقَابِلَةِ : فشاذٌ .

وفي بعض ما تقدم خلاف عسير .

وَمَا يُرَى ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ فَذَلِكَ ذُو تَصَرُّفٍ فِي الْعُرْفِ

يقول : اللفظ الذي يستعمل من أسماء الزمان والمكان ظرفاً ، ويستعمل غير ظرف أيضاً ، هو في عرف النحويين متصرفٌ كمكان وزمان ويوم ، تقول : يوم الاثنين يومٌ أحبه ، ومررتُ بمكانك .

وَغَيْرُ ذِي التَّصَرُّفِ : الَّذِي لَزِمَ ظَرْفِيَّةً أَوْ شَبَهَهَا مِنَ الْكَلِمِ

هذا قَسِيمٌ ما ذكر في البيت الذي قبله .

يقول : غير المتصرف : هو الذي يلزمُ الظرفيةً ولا يخرج عنها كـ «بَيْنَ»
و«سَحَر» إذا أُريدَ به سحر يوم معين ، ويطلق غير المتصرف أيضاً على ما لزم
شبه الظرفية كـ «عند» فإنها تنصب على الظرفية ، وقد تُجرب «مِنْ» تقول :
«خرجتُ من عندك» والظرفُ والجارُ والمجرور رفيقان ، تجمعهما الشدائدُ .
وَقَدْ يَنْوِبُ عَنْ مَكَانٍ مَصْدَرٌ وَذَلِكَ فِي ظَرْفِ الزَّمَانِ يَكْثُرُ

ههنا مسائل ثلاث :

- ١ - ينوب المصدرُ عن الظرفِ بنوعيه .
- ٢ - نيابة المصدر عن ظرف المكان قليلة ، نحو : جلستُ قربَ صالح .
- ٣ - نيابته عن ظرف الزمان كثيرة الوقوع . نحو : انتظرتك صلاةَ العصر .

المفعول معه

يُنْصَبُ تَالِي الْوَاوِ مَفْعُولاً مَعَهُ فِي نَحْوِ «سِيرِي وَالطَّرِيقَ مُسْرِعَةً»

المفعول معه : اسم منصوبٌ بعد واو المعية تقدّمه فعل أو شبهه ، نحو :
استوت المياه والأخشاب ، وسيري الطريق ، وزيدٌ ماشٍ والبحر ، وهو باب
حَسَنٌ ، ممتع .

بِمَا مِنْ الْفِعْلِ وَشِبْهِهِ سَبَقَ ذَا النَّصْبِ ، لَا بِالْوَاوِ فِي الْقَوْلِ الْأَحَقِّ

ذكر في البيت السابق حكم المفعول معه ، وذكر - هنا - العامل في
النصب ، فبيّن أن ناصبه الفعل أو شبهه ، كاسم الفاعل والمصدر ، نحو :
سرتني سيرك والبحر .

وقال عبد القاهر الجرجاني : الناصب له الواو ، وقد أباه المصنف .
وقال : لا بالواو ..

وَبَعْدَ «مَا» اسْتِفْهَامٍ أَوْ «كَيْفَ» نَصْبٌ بِفِعْلِ كَوْنٍ مُضْمَرٍ بَعْضُ الْعَرَبِ

يقول : نصب بعض العرب ما جاء من الأسماء المقترنة بواو المعية بعد
«ما» الاستفهامية ، أو بعد «كيف» على تقدير كونٍ مضمرٍ ، نحو : كيف
أنت وكتابك ، أي : كيف تكون وكتابك ، ونحو : ما أنت وعلياً ، أي : ما

تكون وعليًا . ويفهم من قوله : « بعض العرب » : أن بعض العرب لا ينصب ، بل يقول : ما أنت وعليّ ، بالرفع .

وَالْعَطْفُ - إِنْ يُمَكِّنُ بِلَا ضَعْفٍ - أَحَقُّ وَالنَّصْبُ مُخْتَارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقِ وَالنَّصْبُ إِنْ لَمْ يَجْزِ الْعَطْفُ يَجِبُ أَوْ اعْتَقِدْ إِضْمَارَ عَامِلٍ تُصَبُّ

هذان البيتان اشتملا على بيان الاسم الذي يصلح أن يكون مفعولاً معه ، فذكر ثلاث حالات له .. أَوْضَحُهَا بثلاثة أمثلة :

المثال الأول : سار النعمانُ وخالدٌ .

المثال الثاني : مشيتُ ومحمداً .

المثال الثالث : ما لك وعبدُ الله .

فالأول : هو الذي يشير إليه بقوله : « والعطف إن يمكن بلا ضعف أحق » ، أي : « عطفُ الاسم المقترن بالواو - إن كان ممكناً بلا ضعف - هو أحقُّ من النصب ، والعطف في المثال ممكن بدون ضعف ؛ لأنه عطف ظاهر على ظاهر ، والنصب جائز لكنه مرجوح .

والثاني : يشير إليه بقوله : « والنصب مختار » على العطف ، أي : هو الأولى عندما يكون العطفُ ضعيفاً ؛ لأنه عطفُ ظاهر على ضمير . ولو عطفنا لرفعنا ، وكان جائزاً مرجوحاً .

والثالث : هو الذي عناه في صدر البيت الثاني ، وهو وجوب النصب ؛

لأنه لا يجوز العطف ، لدى الجمهور .

وأما قوله : « أو اعتقد إضمار عامل تُصبُّ » فهو في ما إذا كان لا يصح نصبه على المعية ولا عطفه على ما قبله ، نحو :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

فهذا يقدر فيه عامل مناسب ، فنقول : عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَسَقَيْتَهَا مَاءً ،
ومنهم من يقول : منصوب بالعطف على تضمين « عَلَفْتُهَا » معنى أعطيتها
أو أنلتها ، وهو الأقرب عندي .

الاستثناء

مَا اسْتَثْنَيْتَ «الْأ» مَعَ تَمَامٍ يَنْتَصِبُ وَبَعْدَ نَفْيٍ أَوْ كَنَفِيٍّ انْتِخِبَ
إِتِّبَاعُ مَا اتَّصَلَ ، وَأَنْصَبُ مَا انْقَطَعَ ، وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ إِبْدَالٌ وَقَعَ

أسلوب الاستثناء مكون من ثلاثة أشياء :

١ - مستثنى . ٢ - مستثنى منه . ٣ - أداة الاستثناء .

نحو : الطلابُ حاضرونٌ إلا زيدا ، المستثنى : زيد ، والمستثنى منه :
الطلاب ، وأداة الاستثناء «إلا» ، ولا يستغنى الفقيه عن معرفته .

وفي البيتين مسائل :

الأولى : أن المستثنى بعد «إلا» حكمه النصب ، كالمثال السابق .

الثانية : إذا جاء المستثنى منه بعد نفي أو شبه نفي (نهي أو استفهام)
فالمختارُ إعرابه على الاتباع ما دام المستثنى متصلاً بالمستثنى منه ؛ لأنه جزء
منه ، نحو : لم يغيب الطلابُ إلا زيد ، ولم أعاقب الطلابَ إلا زيدا ، وما
أعرضت عن الطلابِ إلا زيد ، فهذه الأمثلة الثلاثة : الأولى إعراب «زيد»
فيها على أنه بدل من المستثنى منه ، كأنك قلت : لم يغيب إلا زيد ، ولم
أعاقب إلا زيدا ، وما أعرضت إلا عن زيد .

ويجوز نصبه في الأمثلة الثلاثة .

الثالثة : إذا كان المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه فهو المنقطع نحو : ماتت الطيورُ إلا بقرةً ، فهذا حكمه النصب دائماً .

ولبني تميم رأي آخر ، وهو إعرابه على البدلية من المستثنى منه ، إن كان مرفوعاً رفع ، أو منصوباً نصب ، أو مجروراً جرّ .

وغيرُ نصبٍ سابقٍ في النفي قد يأتي ، ولكن نصبه اختران ورد

اعلم أن قد يتقدم المستثنى على المستثنى منه ، نحو : ما غاب إلا زيدٌ أحدٌ ، وما فقدت إلا زيداً أحداً ، وما عجت إلا من زيد أحدٍ .

ففي مثل هذا الأسلوب وجهان :

١ - النصب مطلقاً وهو المختار ، كما في قوله : « ولكن نصبه اختران ورد » فت نصب « زيداً » في جميع الأمثلة الثلاثة .

٢ - الإتيان كما جاء في الأمثلة ، وهذا معنى صدر البيت ، أي : قد يأتي غير النصب - وهو الإتيان على البدلية - للسابق المصحوب بالنفي ، فيكون لفظ « أحدٌ » و « أحداً » و « أحدٍ » بدلاً من « زيد » بدل كل من كل ؛ لأن الثاني أُريد به الخصوص . ولا يبعد أن يصح إعرابه على أن يكون بدلاً من بعض .

وَأِنْ يُفْرَغُ سَابِقُ «إِلَّا» لِمَا بَعْدُ : يَكُنْ كَمَا لَوْ «الْأ» عُدِمَا

المفرغ في الاستثناء : هو الذي لم يذكر فيه المستثنى منه ، نحو : ما غاب إلا زيد . فهذا تعربه بحسب العوامل وتلغي «إلا» كأنها ليست موجودة ، وشرح البيت : وإن يحذف الذي يسبق «إلا» وهو المستثنى منه يكن الإعراب مثلما لو كانت «إلا» معدومة .

وَأَلْغِ «إِلَّا» ذَاتَ تَوْكِيدٍ ؛ كَلَّا تَمَرُّرُ بِهِمْ إِلَّا الْفَتَى إِلَّا الْعَلَاءُ

تتكرر «إلا» للتوكيد فتُلغى ولا تَنصب ، نحو : ما جاء إلا صديقك إلا صالح ، فالثانية تلغى وكان الكلام : إلا صديقك صالح . ونحو : لا تمر بهم إلا الفتى إلا العلاء ، أصله : إلا الفتى العلاء ، فيعرب في الجميع بدلاً .

وَأِنْ تُكَرَّرُ لَا لِتَوْكِيدٍ فَمَعَ تَفْرِيعِ التَّأْثِيرِ بِالْعَامِلِ دَعُ فِي وَاحِدٍ مِمَّا بِإِلَّا اسْتُثْنِي وَلَيْسَ عَنْ نَصَبٍ سِوَاهُ مُفْنِي

يقول : إن تكررت «إلا» وكان تكرارها لغير توكيد فدع التأثير بالعامل في واحد من المستثنيات بـ «إلا» ما دام الاستثناء مفرغاً ، ولا يغني ذلك عن نصب ما سواه ، وهو باقي المستثنيات ، نحو : ما قام إلا زيد إلا خالد ، إلا علياً .

فهذا الاستثناء مفرغ ، وتكررت فيه «إلا» لغير توكيد ، وعليك أن تدع واحداً من المستثنيات غير متأثرٍ بالعامل ، وإنما ترفعه - كما في المثال -

على أنه فاعل وتنصب الباقي ، وكذلك تقول : ما رأيت إلا زيدا إلا خالداً
إلا علياً . الأول وهو (زيدا) منصوب بـ « رأيت » ، كأنك قلت : ما رأيت
زيداً ؛ لأنه مفعول به ، و (خالداً) و (علياً) منصوبان على الاستثناء ،
كأنك قلت : أستثني خالداً وعلياً .

وَدُونَ تَفْرِغِ مَعَ التَّقْدُمِ نَصْبَ الْجَمِيعِ احْكُمْ بِهِ وَالتَّزِمِ
مثاله : ما قام إلا زيدا إلا خالداً إلا علياً الطلاب .

ذكر في البيت السابق الحكم فيما يشبه هذه المسألة إذا كان الاستثناء
مفرغاً ، وذكر هنا قسيمه ، وهو إذا لم يكن مفرغاً وتقدم المستثنى على
المستثنى منه ، فبين أن الحكم في جميع المستثنيات النصب .

وَأَنْصِبْ لِتَأْخِيرِ وَجْئِ بَوَاحِدٍ مِنْهَا كَمَا لَوْ كَانَ دُونَ زَائِدٍ
كَلِمَ يَقُومُوا إِلَّا أَمْرُؤُا إِلَّا عَلَى وَحْكُمُهَا فِي الْقَصْدِ حُكْمُ الْأَوَّلِ

تكلم في البيت السابق عن المستثنيات إذا تقدمت ، والكلام - هنا -
عنها إذا تأخرت ، فقال : إنها تُنصب ، نحو : حضر الطلاب إلا علياً إلا
خالداً إلا زيدا ، هذا إذا كان تاماً موجباً .

فإن كان الكلام تاماً منفياً صح أن نختار واحداً منها لنعامله بما كان
يستحقه وهو وحده من دون تكرر «إلا» فلنا أن نقول : ما حضر الطلاب إلا
محمداً إلا عمرو . ولنا أن نقول : إلا محمداً إلا عمراً ؛ لأنه يجوز لنا أن

نقول : ما حضر إلا محمد . أو ما حضر إلا عمرو ، ومثله : لم يفوا إلا امرؤ
إلا عليّ ، يجوز لنا أن ننصب واحداً منهما ، ولهذا قال : وجيءُ بواحد من
تلك المستثنيات مثلما لو كان وحده .

ثم أخبر أن حكمَ المستثنياتِ كلّها إذا تكررت حكمُ الأول في المعنى ،
قد ثبت لها ما ثبت للأول من الدخول إن كان الكلام منفيّاً ، والخروج إن
كان مثبتاً .

وَأَسْتَثْنِي مَجْرُورًا بِـ «غَيْرٍ» مُعْرَبًا بِمَا لِمُسْتَثْنَى بِـ «إِلَّا» نُسَبَا
«غير» من أدوات الاستثناء ، والمستثنى بها مجرور دائماً ، وهو معرب
بما يعرب به المستثنى بـ «إلا» فإذا قلت : قرأت الكتب إلا كتب التنجيم
كان كقولك : قرأت الكتب غير كتب التنجيم ، وتعرب «غير» كما تعرب
«كتب» كلاهما منصوب على الاستثناء . وما بعد «غير» مجرور أبداً .

وَلِسَوَى سَوَى سَوَاءٍ اجْعَلَا عَلَى الْأَصْحَ مَا لـ «غَيْرٍ» جُعِلَا
يقول : اجعل لـ «سوى» و «سوى» و «سواء» ما جعل لـ «غير» من
الأحكام المتقدمة على القول الأصح ، تقول : حضر الطلاب سوى زيد ،
وما بعد «سوى» مجرور أبداً .. و «الأصح» يقابله الصحيح فتحصل لنا
ثلاث مسائل :

الأولى : في «سوى» ثلاث لغات .

الثانية : حكمها حكم « غير » .

الثالثة : يفهم من قوله « على الأصح » قول آخر صحيح ، فإن « سوى » - عند الخليل وسيبويه - ظرفٌ غير متصرف .

وَأَسْتَثْنِي نَاصِبًا بَلَيْسَ وَخَلَا وَبَعْدًا ، وَبَيَكُونُ بَعْدَ «لَا»

من أدوات الاستثناء هذه الأدوات الأربع :

١ - ليس . ٢ - خلا .

٣ - عدا . ٤ - لا يكون .

وحكم المستثنى بعدها النصب . تقول : حضر الطلاب ليس زيداً ، وحفظت القرآن خلا جزءاً ، وصمت شهراً عدا يوماً ، ويأتيني الأصدقاء لا يكون زيداً .

وَأَجْرُ رُبِّ سَابِقِي يَكُونُ إِنْ تُرِدْ وَبَعْدَ «مَا» انْصَبْ ، وَأَنْجِرَ أَرْقَدْ يَرِدْ

يقول : اجرر باللفظين السابقين الذين ذكرا قبل « يكون » في البيت الذي قبله ، وهما « خلا » و « عدا » وهذا الجر على التخيير ؛ لأنه ذكر النصب من قبل ، ولأنه قال : « إن ترد » .

ثم إنَّ هاتين الأداتين يصح اقترانهما بـ « ما » ويصح تجريدُهما منها .

وحكمها - عند الاقتران - نصبٌ ما بعدهما ، وقد يجوز الجر أيضاً ،

تقول : تقول حضر الطلابُ ما عدا زيداً ، وقد يجوز الجر .

وَحَيْثُ جَرَّاهُمَا حَرْفَانِ كَمَا هُمَا إِنْ نَصَبَا فَعَلَانِ
« خلا » و « عدا » إِنْ جَرَّاهُمَا بَعْدَهُمَا فَهُمَا حَرْفَانِ ، وَإِنْ نَصَبَا فَهُمَا
فَعَلَانِ .

والنحويون يعربون « ما » في « ما عدا » في حالة النصب مصدرية ،
وفي حالة الجر زائدة ؛ لأن المصدرية لا تدخل على الحروف .
وَكَخَلَا حَاشَا ، وَلَا تَصْحَبُ « مَا » وَقِيلَ « حَاشَ ، وَحَاشَا » فَاحْفَظْهُمَا
يقول : « حاشا » مثل « خلا » في كونها أداة استثناء ، ولكنها لا
تصحب « ما » فلا يقال : ما حاشا ، ويجوز في المستثنى بعدها النصب
والجر ، وفيها لغتان أخريان هما : حاش ، وحشا .
والأولى والثانية قرئ بهما في المتواتر .

الحال^(١)

الحالُ وَصْفٌ، فَضْلَةٌ، مُنْتَصِبٌ، مُفْهِمٌ فِي حَالٍ؛ كَفَرْدًا أَذْهَبُ

حينما تقول : جاء زيد راكباً ، تلحظ في «راكباً» أربعة أمور :

١ - النصب .

٢ - أنه وصف وليس بذات .

٣ - أنه فضلة ، ليس من ركن الجملة ؛ لأن الجملة الأصلية : جاء زيد .

٤ - أنه يبين هيئة زيد عند مجيئه .. تلك إذا هي الحال التي يصح غالباً أن

تقع جواباً لـ «كيف ؟» .

وكذلك : أَذْهَبُ إِلَيْكَ فَرْدًا ، ونحو : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ .

وَكَوْنُهُ مُنْتَقِلًا مُشْتَقًا يَغْلِبُ، لَكِنْ لَيْسَ مُسْتَحَقًّا

الغالب على الحال أن يكون منتقلاً ، أي : ليس ملازماً لصاحبه ، بل

هو وصف عرضي . فالركوب في المثال السابق ليس وصفاً دائماً ، وكذلك

الغالب أن يكن مشتقاً لا جامداً .

(١) لفظ «الحال» يذكر ويؤنث ، وتدخله التاء .

ويفهم من هذا أنه قد يكون ثابتاً ، نحو : ﴿وَيَوْمَ يُعْثُ حَيًّا﴾ .
 ويكون جامداً ، نحو : كرّ زيد أسداً ، أي : كالأسد ، فتؤولُ بالمشتق .
 وَيَكْثُرُ الْجُمُودُ فِي سِعْرِ ، وَفِي مُبْدَى تَأُولٍ بِلا تَكْلَفٍ
 كَبَعُهُ مُدًّا بِكَذَا ، يَدًّا بَيْدًا ، وَكَرَّرَ زَيْدٌ أَسَدًا ، أَيْ : كَأَسَدٍ
 ذكر من قبل أن الحال قد تكون جامدة ، وبين - هنا - أنه يكثرفي
 ثلاثة أنواع :

- ١ - فيما دل على سعر ، نحو : بع الأرز مُدًّا بِمَدٍّ . فلفظ «مدًّا» حال منصوب وهو جامد غير أنه يؤول بالمشتق على معنى : مسعراً .
- ٢ - فيما دل على المفاعلة ، نحو : بع الذهب بالفضة يدًّا بَيْدًا ، أي : مناجزة . فهذا معنى قوله : «بعه مدًّا بكذا يدًّا بَيْدًا» .
- ٣ - فيما دل على المشابهة ، نحو : كرّ زيد أسداً ، أي : مشبهاً الأسد . وهذا والذي قبله ينتظمه قوله : وفي مبدي تأؤل بلا تكلف ، وقد يفهم من هذا أن الأول لا يؤول ، وليس كذلك بل هو داخل فيه ، ولكنه من باب عطف العام على الخاص .

وما أحسن قوله : «بلا تكلف» ، فإن لنا - معشر النحويين - من التكلف في التأويل والرد إلى القواعد وإن بعدت وتشقيق الحجج نصيباً وافراً ، وقد قال الله لنبيه : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ .

وَالْحَالُ إِنْ عُرِفَ لَفْظًا فَاعْتَقِدْ تَنْكِيرَهُ مَعْنَى ؛ كَوَحْدِكَ اجْتَهِدْ
الحال يكون نكرةً ، وقد يأتي على صورة المعرفة ، فإذا جاءك الحال
بلفظ المعرفة فاعلم أنه نكرة في المعنى ، نحو : اجْتَهِدْ وَحْدَكَ ، أي :
منفرداً .

وَمَصْدَرٌ مُنْكَرٌ حَالًا يَقَعُ بِكَثْرَةِ كِبَفْتَةٍ زَيْدٌ طَلَعُ
يكون المصدر النكرة حالاً كثيراً ، نحو : طلع زيد بغتةً ، من : بغت .
وهذا خروج عن الأصل الذي ذكر في صدر الباب من كونه يكون وصفاً .
وهو مع كثرته لا يقاس عليه .

وَلَمْ يُنْكَرْ غَالِبًا ذُو الْحَالِ ، إِنْ لَمْ يَتَأَخَّرْ ، أَوْ يُخَصَّصْ ، أَوْ يَبَيَّنْ
مِنْ بَعْدِ نَفْيٍ أَوْ مُضَاهِيهِ ؛ كَدَلَاً يَبْغِي أَمْرٌ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَسْهِلاً ،
حينما تقول : جاء زيد ضاحكاً يكون الحال : « ضاحكاً » والعامل
« جاء » ، وصاحب الحال « زيد » والأصل فيه أن يكون معرفةً ، وقد يكون
نكرةً في الأحوال الآتية :

١ - إذا تأخر عن الحال ، نحو :

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ

٢ - إذا خصص بوصف أو إضافة ، نحو : جاءني شيخٌ كبيرٌ ماشياً ، ونحو :
﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً ﴾ .

٣ - إذا جاء بعد نفي أو شبهه (وهو النهي والاستفهام) ، نحو : لا يبيع امرؤ على امرئٍ مستسهلاً .

وَسَبَقَ حَالِ مَا بِحَرْفِ جُرْ قَدْ أَبَوَا ، وَلَا أَمْنَعُهُ ؛ فَقَدْ وَرَدَ يقول : أبى النحويون أن يسبق الحال الاسم المجرور بالحرف ، ثم أخبر عن نفسه أنه لا يمنع ؛ لأنه ورد في كلام العرب ، فلا يجوز عندهم : مررت قائماً بمحمد . وعند المصنف وآخرين يجوز محتجّين بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ .

وكلمة « سَبَقَ » مفعول « أبوا » و« حال » فاعل ، و« ما » مفعول « سبق » .
وَلَا تُجِزْ حَالاً مِنَ الْمُضَافِ لَهُ إِلَّا إِذَا اقْتَضَى الْمُضَافُ عَمَلَهُ
أَوْ كَانَ جُزْءَ مَا لَهُ أُضِيفَا أَوْ مِثْلَ جُزْئِهِ .. فَلَا تَحِيفَا
عرفنا من قبل أن الحال لا بد له من صاحب ، يقول هنا : إن الحال لا يجوز أن يأتي وصاحبه مضاف إلى ما قبله نحو : أقبل غلامٌ زيدٌ ضاحكاً ؛ بسبب اللبس ، لكنه يجوز في ثلاث حالات :

الأولى : أن يطلب المضافُ العمل في المضاف إليه ^(١) ، كاسم الفاعل والمصدر ، نحو : سَرَّني ضربُ اللصِّ مكتوفاً ، وفي القرآن : ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً ﴾ .

(١) وقيل : عمله في الحال .

الثانية : أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا ﴾ ، فلفظ : «إخوانا» حال من «صُدُورِهِمْ» والمضاف جزء من المضاف إليه .

الثالثة : أن يكون المضاف إليه مثل جزء المضاف ، بحيث يمكن الاستغناء عن المضاف ، ويصح المعنى مع حذفه ، نحو : ﴿ أَنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ ، فلو سُلِّطَ «اتَّبَعَ» على المضاف إليه وهو «إبراهيم» لصحَّ المعنى .

وَالْحَالُ إِنْ يُنْصَبُ بِفِعْلِ صُرْفًا أَوْ صِفَةٍ أَشْبَهَتْ الْمَصْرَفًا
فَجَائِزٌ تَقْدِيمُهُ ؛ كـ «مُسْرِعًا ذَا رَاحِلٍ ، وَمُخْلِصًا زَيْدٌ دَعَا»
الحال إن كان عامله فعلاً متصرفاً أو صفةً تشبهه في العمل كاسم
الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ، فإنه يجوز أن يتقدم على عامله ،
نحو : مسرعاً هذا راحلٌ ، ومخلصاً زيدٌ دعا .

واعلم أن جميع العوامل اللفظية تعمل في الحال ما عدا ألفاظاً يسيرة
منها : كان وأخواتها ، وعسى ، على الأصح .

وَعَامِلٌ ضَمَّنَ مَعْنَى الْفِعْلِ - لَا حُرُوفَهُ - مُؤَخَّرًا لَنْ يَعْمَلَ
كـ «تِلْكَ ، لَيْتَ ، وَكَأَنَّ» وَنَدَّرَ نَحْوُ «سَعِيدٌ مُسْتَقِرٌّ فِي هَجَرٍ»
من العوامل ما ليس بفعل ولا وصف ، ولكنه بمعنى الفعل ، كـ «تلك»

و«هذا» : بمعنى أشيرُ ، و«ليت» بمعنى أتمنى ، و«كأن» بمعنى يُشبهه .

فمثل هذه العوامل لا تعمل عند تأخرها عن الحال ، وأما إذا تقدمت فعملها كثير ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ ، وقول الشاعر يخبر عن عُقاب يصيد الطير :

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً لدى وكرها العُقابُ الحَشَفُ البالي
ومن العوامل النادرة الظرف والجار والمجرور .. يقول : إنه ندر أن يتقدم الحال عليهما ، نحو : سعيد مستقراً في هجر .

وَنَحْوُ «زَيْدٌ مُفْرَداً أَنْفَعُ مِنْ عَمْرٍو مُعَاناً» : مُسْتَجَازٌ لَنْ يَهْنَ
أفعل التفضيل لا يتقدم عليه الحال ، ويجوز أن يتقدم الحال معه ،
نحو : زيد مفرداً أنفع من عمرو مُعَاناً ، ونحو : ابن الجزري مقرأً أحسن منه
محدثاً ، ونحو : الذهبي محدثاً خير منه مقرأً . ففي مثل هذه الصورة التي
يكون التفضيل فيها بين حالين يتقدم الحال . و«مستجاز» خبر «نحو» .
وأكد الجواز بقوله : لن يهن ، أي : لن يضعف الجواز .

وَالْحَالُ قَدْ يَجِيءُ ذَا تَعَدُّدٍ لِمُفْرَدٍ - فَاعْلَمْ - وَغَيْرِ مُفْرَدٍ
معنى البيت : الحال يجوز أن يأتي متعددًا (أكثر من حال) للمفرد
ومثنى ومجموعاً .

فمثال المتعدد المفرد : جاءني عامر سالماً صالحاً .

ومثال المثني : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ .

ومثال المثني المتعدد : خذ العسل والخَلَّ ممزوجين باردين .

ومثال الجمع : جاءني الطلابُ راغبين في العلم سعداء به .

وَعَامِلُ الْحَالِ بِهَا قَدْ أَكَّدَا فِي نَحْوِ : « لَا تَعَثْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدًا »

أي : عامل الحال قد يؤكد بالحال ، نحو : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾ ؛ لأن التبسم من الضحك ، وكذلك : ﴿ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ والعشو كالإفساد .

وإن تؤكد جملةً فمُضْمَرُ عَامِلُهَا ، وَلَفْظُهَا يُؤَخَّرُ

إذا قلت : زيد أخوك عطوفاً ، أو نحو ذلك وجب حذف العامل وتأخير الحال ؛ لأنها مؤكدة للجملة السابقة ، والأصل : أحقه عطوفاً ، وأصل الكلام في البيت : إن تؤكد الحال جملةً فعاملها مضمَر ويؤخر لفظها ، ومثله : الله أكبر كبيراً^(١) .

(١) سألت العلامة الفقيه محمد ابن عثيمين - رحمه الله - في مجلس حافل بمنزلي بمكة فأجاب - بأسرع خاطر - بأنها منصوبة على الحال ، وكان صاحب مشاركة في النحو ، ميالاً إلى الأخذ بالأسهل ، ولو خالف الإفصح والمشهور ، على مذهب شيخه ابن سعدي ، وله شرح مسجل على ألفية ابن مالك ، سلك في طريقته مسلك الفقهاء في التععيد ، والتحليل ، والاعتراض .

وَمَوْضِعُ الْحَالِ تَجِيءُ جُمْلَةٌ كـ «جَاءَ زَيْدٌ وَهُوَ نَائِرٌ رَحْلَةً»

تجىء الجملة في موضع الحال وتكون في محل نصب مثل : جاء زيد وهو نائر رحلة ، ونحو : أقبل زيد يضحك ، هذه جملة فعلية وتلك اسمية والقاعدة تقول : الجمل بعد المعارف أحوال ، وبعد النكرات صفات ، وسيأتي الكلام عن الجملة الفعلية في البيت الذي بعده .

وَذَاتُ بَدْءٍ بِمُضَارِعٍ ثَبَتَ حَوَتْ ضَمِيرًا ، وَمِنْ الْوَاوِ خَلَّتْ

الحال إذا كان جملة فعلية يكون مبدوءاً بفعل مضارع مثبت غير منفي بـ « لا » أو نحوها ، وتكون الجملة حاويةً لضمير ، وخالية من الواو ، فالضمير في الجملة السابقة هو الفاعل المقدر بعد « يضحك » وهذا الضمير يعود على صاحب الحال ، وهو زيد .

وَذَاتُ وَاوٍ بَعْدَهَا أَنْوَ مُبْتَدَأَ لَهُ الْمُضَارِعُ اجْعَلَنَّ مُسْنَدًا

فإذا جاءت الجملة الفعلية التي هي حال وكانت مقترنة بالواو فاعلم أنها جملة اسمية يقدر المبتدأ فيها بعد الواو ، ويكون الفعل المضارع مسنداً إلى ذلك المبتدأ ، ومما حكي عن العرب : قمت وأصك عينيه ، أي : وأنا أصك عينيه ، وقول عنتره :

عُلِّقْتُهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا

أي : وأنا أقتل ..

وَجُمْلَةُ الْحَالِ سِوَى مَا قُدِّمَ بِوَإِوٍ ، أَوْ بِمُضْمَرٍ ، أَوْ بِهِمَا

تقدم بعض أنواع الجملة الحالية ، وههنا يذكر ثلاثة أنواع سوى ما تقدم :

١ - جملة حالية ليس فيها ضمير وهي مقترنة بالواو ، نحو : قتل عثمان والمصحف مفتوح .

٢ - جملة حالية اشتملت على ضمير بلا واو ، نحو : أقبل الطالب كتابه في يده .

٣ - جملة حالية مقترنة بالواو والضمير ، نحو : نام عبد الله ووصيته عند رأسه .

وَالْحَالُ قَدْ يُحْذَفُ مَا فِيهَا عَمِلٌ وَبَعْضُ مَا يُحْذَفُ ذِكْرُهُ حُظِلَ الحال قد يحذف عاملها ^(١) ، فإذا سئلت مثلاً : كيف قدم زيد تقول : راكباً ، وهذا الحذف جائز وقد يكون واجباً نحو : احفظ عشرة أبيات فصاعداً ، العامل محذوف تقديره : فاذهب ، ومثله : الحال المؤكّد لمضمون الجملة ، نحو : أنا زيد بطلاً .

(١) هذا من الحذف الجائز ، وله مواضع ، ومما ذكره في «الالفية» : قوله في الابتداء :

«وحذف ما يعلم جائز» ، وقوله في باب «ظن» : «وحذف فضلة أجزء» ، وقوله فيه أيضاً :

«ولا تجز هنا بلا دليل سقوط مفعولين أو مفعول»

التمييز

اسمٌ ، بِمَعْنَى «مِنْ» مُبِينٌ ، نَكِرَةٌ ، يُنْصَبُ تَمْيِيزاً بِمَا قَدْ فَسَّرَهُ التمييز أحد المنصوبات ، والنفوس تطمح إلى معرفته ؛ لأن ما قبله يبقى مبهماً حتى يكشف عنه التمييز ، وهو اسم نكرة بمعنى «من» ، وناصبه هو الشيء الذي فسرهُ التمييز ، فإذا قلت : اشتريت عشرين كتاباً ، أعربتَه هكذا : اشتريت : فعل وفاعل و«عشرين» مفعول به و«كتاباً» تمييز منصوب ، وناصبه الاسم المبهم الذي قبله . والخلاف في قضية الناصب ما هو؟ - عند اختلاف الجمل - طويلٌ الذيل قليلُ الفائدة .

كَشَبْرُ أَرْضًا ، وَقَفِيزُ بُرًّا ، وَمَنَوَيْنِ عَسَلًا وَتَمْرًا

الاسم المبهم الذي يفسره التمييز أربعة أنواع :

- ١ - العدد ، وقد مثلنا له .
- ٢ - المساحات ، كشبر أرضاً .
- ٣ - والمكيلات ، كقفيز^(١) بُرًّا .
- ٤ - والموزونات ، كمنوين^(٢) عسلاً وتماًراً .

(١) نوع من المكاييل .

(٢) تنثية «مَنَّا» ويقال فيه : «مَنْ» كضَبٍّ ، نصفُ كيلٍ ، تقريباً .

وَبَعْدَ ذِي وَشَبَّهَهَا اجْرَرُهُ إِذَا أَضَفْتَهَا، كـ «مُدَّ حِنْطَةً غِذَا»

يقول : اجرر التمييز بعد هذه المذكورات وشبهها في حال إضافتها نحو : مدَّ حِنْطَةً غِذَاً ، «مدَّ» مبتدأ «غِذَا» خبر ، و«حِنْطَةً» تمييز مضاف .
وَالنَّصْبُ بَعْدَ مَا أُضِيفَ وَجَبَا إِنْ كَانَ مِثْلَ «مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا»
يقول : النصب واجب إذا كان المميّز مضافاً ، نحو : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ .

التمييز : «ملء» وهو مضاف ، والتمييز «ذهباً» وهو منصوب .
وَالْفَاعِلُ الْمَعْنَى انْصَبَ بِأَفْعَلٍ مُفَضَّلًا ؛ كـ «أَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلًا»
يقول : انصب بأفعل التفضيل التمييز إذا كان فاعلاً في المعنى ، نحو : أنت أعلى منزلاً ، وكقوله تعالى : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ فإذا لم يكن فاعلاً في المعنى ، نحو : أنت أعلى القوم ، فلا ينصب على التمييز بل يجر بالإضافة .

وَبَعْدَ كُلِّ مَا اقْتَضَى تَعَجُّبًا مَيِّزٌ ؛ كـ «أَكْرَمُ بِأَبِي بَكْرٍ أَبَا»
يقول : انصب على التمييز كل ما جاء بعد أسلوب التعجب ، نحو : أكرم بأبي بكر أباً ، وكذلك : ما أكرم أباً بكر أباً . هاتان هما صيغتا التعجب ، والمؤلف عمم الحكم في كل ما يفهم تعجباً ، نحو : لله درك عالماً .

وَأَجْرُ رِبْمِنْ إِنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِي الْعَدَدِ وَالْفَاعِلِ الْمَعْنَى ؛ كـ «طَبَّ نَفْسًا تُفَدُّ»
 التمييز يكون منصوباً ، ويكون مجروراً بـ «مِنْ» ، وكل تمييز يقبل أن
 يكون مجروراً ، إلا في حالتين :

- ١ - التمييز الذي يأتي بعد العدد ، نحو : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ .
 - ٢ - ما كان فاعلاً في المعنى ، نحو : «طَبَّ نَفْسًا» ، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ .
- وَعَامِلُ التَّمْيِيزِ قَدَّمَ مُطْلَقًا وَالْفِعْلُ ذُو التَّصْرِيفِ نَزْرًا سُبِقَا
- هذا البيت في عامل التمييز ، هل يجوز تأخره عن التمييز ؟ ؛ يقول :
- قَدَّمَ عامل التمييز مطلقاً سواء كان اسماً أو فعلاً متصرفاً أو غير متصرف ،
 غير أن الفعل المتصرف قد يسبقه التمييز قليلاً ، كقوله (وهو من أحسن
 الشواهد) :

أَنْفَسًا طَطِيبُ بَنِيْلِ الْمُنَى وداعي المنون يُنادي جَهَارًا

حروف الجر

هَآكَ حُرُوفُ الْجَرِّ ، وَهِيَ : مِنْ ، إِلَى ، حَتَّى ، خَلَا ، حَاشَا ، عَدَا ، فِي ، عَنْ ، عَلَى
مُنْذُ ، مُنْذُ ، رُبَّ ، اللَّامُ ، كَيْ ، وَأَوْ ، وَتَا ، وَالْكَافُ ، وَالْبَاءُ ، وَلَعَلَّ ، وَمَتَى

البيتان تضمنا حروف الجر وعددها عشرون ، وسوف يأتي تفصيل
معانيها إلا ما ندر الجرُّ به كـ (لعلَّ ومتى وكى) ، وأما «خلا» و«عدا»
و«حاشا» فقد تقدم الكلام عنها في الاستثناء . وأما «لعلَّ» فقد ورد جرُّها ،
ومنه :

لَعَلَّ اللَّهَ فـَضَلَكُمْ عَلَيْنَا

والجرب «متى» لغة هذيل ، يقولون : أَخْرَجَهَا مَتَى كَمْهَ ، أي : من
كَمْهَ . وأما «كى» فإنها تَجَرُّ «ما» الاستفهامية ، وتَجَرُّ «ما» المصدرية ،
كقوله :

..... يراد الفتى كَيْمًا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

بِالظَّاهِرِ اخْصُصْ : مُنْذُ ، مُنْذُ ، وَحَتَّى وَالْكَافُ ، وَالْوَاوُ ، وَرُبَّ ، وَالتَّاءُ

ذكر في هذا البيت حرفاً سبعةً تدخل على الاسم الظاهر ولا تدخل
على الضمير ، نحو : ما حججت منذ خمسة أعوام ، ونحو : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ

الْفَجْرِ ﴿١٧٠﴾ ، و « تالله لتسألن » ، وهكذا .

وَإِخْصُصْ بِمُذْ وَمُنْذُ وَقْتًا ، وَبِرُبِّ مُنْكَرًا ، وَالتَّسَاءُّ لِلَّهِ ، وَرَبُّ

يقول : اخصص هذين الحرفين (مذ ومنذ) بالزمان فلا يدخلان على

غيره ، تقول : ما رأيتك مذ عام .

واخصص بـ « رَبِّ » النكرة فلا تدخل على معرفة ، نحو : رَبُّ عَالَمٍ

غني . والتاء تختص بالدخول على لفظين : « الله وَرَبِّ » ، كقولهم :
تربُّ الكعبة .

وَمَا رَوَوْا مِنْ نَحْوِ « رَبِّهِ فَتَى » نَزَرٌ ، كَذَا « كَهَا » ، وَنَحْوُهُ أَتَى

هذا البيت كالاحتراز لما قبله ، فقد ذكر في البيت السابق أن « رَبِّ »

و« الكاف » من الحروف التي تجر الاسم الظاهر ، فقال هنا : ما روي من

قولهم : رَبِّهِ فَتَى ، فهو نَزَرٌ قليل ، وكذلك الكاف من نحو قول العجاج ،

يصف حماراً وحشياً :

خَلَّى الذَّنَابَاتِ شِمَالًا كَثَبًا وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا^(١)

الذنابات : جمع ذنابة بكسر الذال ، وهي مؤخرة الوادي ، ومعنى

« كَثَبًا » قريباً ، و« أُمَّ أَوْعَالٍ » هضبة في بني تميم .

(١) يقول : إن الحمار الوحشي ترك الذنابات عن شماله قريباً منه ، وترك الموضع الآخر وهو أم

أوعال مثل الذنابات أو أقرب .

والمراد بقوله : « ونحوه أتى » أي دخول الكاف على ضمير آخر ، نحو :
كهنٌ ، وكهُو ..

بَعْضٌ وَبَيْنٌ وَابْتَدِئَ فِي الْأَمَكِنَةِ بِمِنْ ، وَقَدْ تَأْتِي لِبَدْءِ الْأَزْمَنِ
وَزَيْدٌ فِي نَفْيٍ وَشَبَّهِهُ فَجَرٌ نَكْرَةً ؛ كـ « مَا لِبَاغٍ مِنْ مَفْرٍ »

بدأ في تفصيل معاني حروف الجر ، فذكر أربعة معانٍ لـ « مِنْ » :

- ١ - التبعية : نحو ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ أي : وبعض الناس .
- ٢ - البيان : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ لأنها بينت نوع الرجس المراد .
- ٣ - الابتداء في الأمكنة نحو : ﴿ مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾
وكذلك الزمان .
- ٤ - زائدة ، نحو : ﴿ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ ﴾ ، وتأتي بعد نفي ، ولهذا
قال : « وزيد في نفي » ، وذلك ما أشبهه كالاستفهام ، نحو : ﴿ هَلْ مِنْ
خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ .

ولا بد أن يكون مجروره نكرةً كما رأيت في الأمثلة السابقة ، وهذا
معنى قوله : « فجرٌ نكرةٌ » ومثل له فقال : ما لباغ من مفر .

لِلْإِنْتِهَاءِ : حَتَّى ، وَلَا أَمْ ، وَإِلَى ، وَمِنْ وَبَاءٌ يُفْهِمَانِ بَدَلًا
« حتى » و« اللام » و« إلى » تدلُّ على الانتهاء ، نحو « حَتَّى حِينَ » ،

ونحو ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ، ونحو : ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ﴾ .

وفي عجز البيت بيان أن « من » تأتي بمعنى بدل ، نحو : ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ ، أي : بدل الآخرة ، وكذلك الباء ، نحو : « ما يسرني بها حمر النعم » ، أي : بدلها .

واللام لِلْمَلِكِ وَشِبْهِهِ ، وفي تَعْدِيَّةٍ - أَيْضًا - وَتَعْلِيلٍ قُفِي وَزَيْدٌ ، وَالظَّرْفِيَّةَ اسْتَبْنَبَا « وفي » ، وَقَدْ يُبَيِّنَانِ السَّبَبَا هذان البيتان في معاني اللام ومعنيين من معاني الباء ، و« في » . فاللام

لها معان ، منها :

١ - الملك : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ..﴾ .

٢ - شبه الملك : لأبي ابن عالم ، ونحو : « الولد للفراش » .

٣ - التعدية : ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

٤ - التعليل :

وإني لتعروني لذكراك هزّة

٥ - الزيادة : نحو ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ .

هذه خمسة معان إلى قوله : « وزيد » .

ثم قال : استبن الظرفية بالباء ، و« في » ، أما الباء فنحو قوله تعالى :

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ ، وأما « في » فنحو : ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ .

وقد تأتيان للسببية ، نحو : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ، ونحو : « دخلت امرأة النار في هرة » .

بالباء استعن ، وعد ، عوض ، ألصق ومثل « مع » و « من » و « عن » بها انطق الباء لها معان ، منها :

الاستعانة : قطعت بالسكين .

التعديّة : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ ، أي : أذهب سمعهم ؛ لأن معنى التعديّة تعديّة الفعل إلى مفعوله بواسطته .

التعويض : ﴿ شَتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ .

الإلصاق : وهو المعنى الأصلي الجامع للباء ، واقتصر عليه سيبويه ، نحو : أمسكت بزيد .

مع : ﴿ هَبْطَ بِسَلَامٍ ﴾ .

من : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ .

عن : ﴿ فَاسْتَلْ بِهِ خَيْرًا ﴾ .

ولها معانٍ أخرى .

على للاستعلاء ، ومعنى « في » و « عن » بعن تجاوزاً عنى من قد فطن وقد تجى موضع « بعد » و « على » كما « على » موضع « عن » قد جعلاً

هذان البيتان في معاني «على» و«عن» ، فذكر لـ «على» ثلاثة معانٍ :

١ - الاستعلاء ، وهو الأصل : ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ .

٢ - في : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمَانَ﴾ .

٣ - بمعنى «عن» ، نحو : هل رضيت عليّ ، أي : عني .

وذكر لـ «عن» ثلاثة معانٍ أيضاً :

١ - المجاوزة ، وهو الأصل : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ ، أي جاوزتهم المؤاخذة

بسبب الرضا ، ونحو : سافرت عن مصر .

٢ - بعد : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ، أي : حالاً بعد حال .

٣ - على : ﴿فَإِنَّمَا يَنخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي : على نفسه .

و«تجاوزاً» مفعول (عنى) ، ومعنى عجز البيت الثاني أن «على» أيضاً

تأتي بمعنى «عن» كما مثلنا .

شَبَّهَ بِكَافٍ، وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ يُعْنَى، وَزَائِدٌ لِتَوْكِيدٍ وَرَدَّ

ذكر في هذا البيت ثلاثة معانٍ للكاف :

١ - التشبيه : ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ .

٢ - التعليل : ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ أي لهدايته إياكم .

٣ - التوكيد ، وهي الزائدة : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .

وَأَسْتَعْمِلَ اسْمًا ، وَكَذَا «عَنْ» وَ«عَلَى» مِنْ أَجْلِ ذَا عَلَيْهِمَا «مِنْ» دَخَلَا

قد تستعمل بعض الحروف أسماء من ذلك «الكاف وعن وعلى»
فقوله : «واستعمل ..» أي : الكاف اسماً : كقوله :

ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مذاقه فحلوا وأما وجهه فجميلٌ
أي : مثل المعروف ، وهي - هنا - في موضع النصب على المفعول به ،
وكذلك «عن» إذا دخلت عليها «من» كقوله :

..... مِنْ عَنْ يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي

وكذلك «على» ، كقولك : نزلت مِنْ عَلَى الجبل .

و«مُذٌ، وَمُنْذٌ» اسْمَانِ حَيْثُ رَفَعَا أَوْ أَوْلِيَا الْفِعْلِ ؛ كـ «جِئْتُ مُذْ دَعَا»

تقدم في صدر الباب أن «منذ» و«مذ» حرفان ، وذكر - هنا - أنهما
يكونان اسمين في موضعين :

١ - إذا ارتفع ما بعدهما ، نحو : جئتك منذ يومان أو مذ يومان .

٢ - أن يدخل على فعل ، نحو : جئت منذ أو مذ دعاني .

ومعنى «أوليا» : أَتْبَعَا .

وإنْ يَجْرَأَ فِي مُضَى فَكَـ «مِنْ» هُما ، وَفِي الْحُضُورِ مَعْنَى «فِي» اسْتَبْنُ

يقول : إن كان مجرورهما ماضياً كان معناهما معنى «مِنْ» ، نحو :

ما جئتك منذ يوم الخميس ، أي : من يوم الخميس . وإن كان مجرورهما
حاضراً فهما بمعنى « في » نحو : ما خرجت منذ اليوم ، أي : من اليوم .

وَبَعْدَ « مِنْ وَعَنْ وَبَاءٍ » زَيْدَ « مَا » فَلَمْ يَعْقُ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عَلِمَا

يقول : زيد « ما » بعد « من و عن والباء » فلم يعقها عن العمل ، نحو
: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ ، و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ ، و ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ .

وَزَيْدٌ بَعْدَ « رَبِّ ، وَالْكَافِ » فَكَفَّ وَقَدْ تَلِيَهُمَا ، وَجَرُّ لَمْ يُكْفَ

كذلك تزداد « ما » بعد « رب » ، نحو : ﴿ رَبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ،
دخلت « رب » على جملة ، والكاف ، نحو : أنت كما القمر .

وحيثما تزداد « ما » بعدهما قد يُكفَّان عن العمل ، وقد يجرَّان فلا
يُكفَّان .

وَحَذِفَتْ « رَبُّ » فَجَرَّتْ بَعْدَ « بَلْ » وَالْفَا ، وَبَعْدَ الْوَاوِ شَاعَ ذَا الْعَمَلِ

تحذف « رَبُّ » بعد « بل والواو والفاء » ويبقى ما بعدها مجروراً لفظاً ،
وهو قليل بعد « بل » ، وبعد الفاء كثير ، وأكثر منه بعد الواو ، كقوله :

بل بِلْدٍ مِلْءُ الْفِجَاجِ قَتْمُهُ

أي : غباره ، والمعنى : بل رب بلدٍ .

وقوله :

وبِلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ

وقوله :

فَمِثْلِكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعُ

أي : فربّ مثلك .

وَقَدْ يُجَرُّ بِسَوَى «رُبِّ» لَدَى حَذْفٍ ، وَبَعْضُهُ يُرَى مُطَرِّدًا

يقول : قد يُجَرُّ الاسم أيضاً بغير «رُبِّ» والجارّ محذوف ، وهذا على

قسمين :

قسم سماعي : كقول رؤية بن العجاج حينما سئل : كيف أصبحت ؟

قال : خير والحمد لله ، أي : بخير أو على خير .

وقياسي ، نحو : بكم درهم بعث هذا ؟ أي : بكم من درهم .

واعلم أنّ في باب الجرّ من دعاوى الزيادة ومعاني الحروف ما فيه نظر ،

ومن أهل التحقيق من يجعل لكل حرف من حروف المعاني معنى واحداً ،

فإن جاء بمعنى آخر بقي معناه الأصلي ولا يسه المعنى الآخر على سبيل

التوسع ، أو التضمنين . واعلم أنّ الجرّ بالمجاورة ضعيف القياس .

الإضافة

نُونًا تَلِيَ الْإِعْرَابَ أَوْ تَنْوِينًا مِمَّا تُضَيِّفُ احْذِفْ ؛ كَطُورِ سِينَا
 الإضافة : ضم اسم إلى اسم آخر ، بحيث يكون الثاني مجروراً ،
 نحو : بيتُ الله ، وطورُ سيناء .

ومعنى البيت : احذف نوناً تلي حرف الإعراب من الاسم الذي
 أضفته ، نحو : ﴿ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، أصلها : حاضرين .

وكذلك احذف التنوين عند الإضافة ، كـ «طور» حينما تضيفها إلى
 «سيناء» مثلاً ؛ إذ لا يجتمع التنوين والإضافة أبداً .

وَالثَّانِي اجْرُرْ ، وَأَنْوَ «مِنْ» أَوْ «فِي» إِذَا لَمْ يَصْلُحِ إِلَّا ذَاكَ . وَاللَّامُ خُذَا
 لِمَا سِوَى ذَيْنِكَ ، وَأَخْصُصْ أَوَّلًا أَوْ أَعْطِهِ التَّعْفِيرِيفَ بِالَّذِي تَلَا

يقول : اجرر الجزء الثاني وهو المضاف إليه ، وقدر وجود جارٍ ، وهو
 «مِنْ» أَوْ «فِي» إِذَا لَمْ يَصْلُحِ الْمَعْنَى إِلَّا عَلَى تَقْدِيرِ أَحَدِهِمَا ، فَإِنْ لَمْ يَصْلُحَا
 فَخُذِ اللَّامَ مَكَانَهُمَا وَقَدَّرْهُ ، نَحْوُ : هَذَا ثَوْبٌ حَرِيرٌ ، أَيْ : مِنْ حَرِيرٍ ،
 وَنَحْوُ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ، أَيْ : مَكْرٌ فِي اللَّيْلِ ، وَمِثَالُ اللَّامِ : هَذَا
 كِتَابٌ زَيْدٌ ، أَيْ : كِتَابٌ لَزَيْدٍ .

ومعنى : واخصص أولاً .. إلخ : أن الإضافة المحضة تفيد تخصيص الأول ، وهو المضاف ، إن أضيف إلى نكرة ، نحو : كتابُ طالبٍ ، فإن أضفته إلى معرفة كان القصد التعريف ، نحو : كتابُ زيدٍ ، وإنما فهمنا أن الأول مضاف إلى نكرة من ذكر الثاني بقيد التعريف .

وإن يُشَابِهَ الْمُضَافُ «يَفْعَلُ» وَصَفًا، فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لَا يُعْزَلُ
 إن كان المضاف وصفاً يشبه «يَفْعَلُ» وهو الفعل المضارع ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة ، فمثل هذا إذا أضفته لا يكتسب من الإضافة تعريفاً ولا يعزل عن تنكيره ، وإنما الإضافة فيه لمجرد التخفيف وهو مقصود لفظي كما سيأتي ، نحو : قارئُ كتابٍ ، وحفاظ علم .

كَرُبُّ رَاجِيْنَا عَظِيمِ الْأَمَلِ مُرَوِّعُ الْقَلْبِ قَلِيلِ الْخِيَلِ
 ذكر أربعة أمثلة :

١ - (راجينا) و « راجي » اسم فاعل أضيف إلى « نا » ولم تفد الإضافة تخصيصاً ولا تعريفاً ، ولهذا دخلت عليه « رب » ، وهي من خصائص النكرة .

٢ - (عظيم الأمل) : « عظيم » صفة مشبهة وهو وصف لـ « راجي » .

٣ - (مروّع القلب) : « مروّع » اسم مفعول .

٤ - (قليل الحيل) : « قليل » صفة مُشَبَّهة .

وَذِي الإِضَافَةِ اسْمُهَا لَفْظِيَّةٌ وَتِلْكَ مَحْضَةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ
هذي الإضافة التي لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً تسمى إضافة لفظية ،
وأما تلك الإضافة السابقة التي تقدمت في البيت الثالث فإنها إضافة خالصة
ومعنوية .

وَوَصْلُ « أَل » بِذَا الْمُضَافِ مُفْتَقَرٌ إِنْ وَصِلَتْ بِالثَّانِ : كـ « الْجَعْدُ الشَّعَرُ »
أَوْ بِالَّذِي لَهُ أَضْيِيفَ الثَّانِي كـ « زَيْدٌ الضَّارِبُ رَأْسِ الْجَانِي »

يشير بـ « ذا » إلى ما إضافته غير محضة . يقول : وصل « ال » بهذا
المضاف جائز إذا كانت « ال » موجودة في المضاف إليه ، نحو : جاء الجعدُ
الشَّعَرُ ، أو كانت « ال » موجودة في الذي أضيف إليه الثاني ، نحو : زيد
الضارب رأس الجاني .

وَكَوْنُهَا فِي الْوَصْفِ كَافٍ ، إِنْ وَقَعَ مُثْنًى ، أَوْ جَمْعاً سَبِيلُهُ اتَّبَعُ

تقدم لنا في البيتين السابقين صورتان :

١ - الجعدُ الشعرُ . ٢ - الضاربُ رأسِ الجاني .

وهذه صورة خاصة بالثنى والجمع اللذين اتبعنا سبيلهما ؛ أي كانا
على شرطهما فقال : وكونها - أي وجود (أَل) - في الوصف المضاف كافٍ
إِنْ وَقَعَ مَعَ مِثْنٍ أَوْ جَمْعٍ ، تقول : جاء الضارباً زيد والضاربو زيد .

وَرُبَّمَا أَكْسَبَ ثَانٍ أَوَّلًا تَأْنِيثًا إِنْ كَانَ لِحَذْفِ مُوَهَّلَا
ربما أكسب المضاف إليه المضاف تأنيثاً بشرط أن يكون المعنى صحيحاً
عند الحذف ، كقوله :

..... كما شَرَقْتُ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
فَأَنْثَ (صدر) لإضافته إلى (القناة) ، كما يقال : قُطِعَتْ بَعْضُ
أَصَابِعِهِ .

وَلَا يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدَ مَعْنَى وَأَوَّلُ مُوَهَّلًا إِذَا وَرَدَ
لا يقال : قمح برّ ، أو : رجلٌ فاضلٌ . هذا معنى : لا يضاف اسم لما
به اتحد في المعنى ، فإن جاء في الكلام ما يوهم أنه كذلك فأوّلُهُ كقولهم :
حبة الحمقاء ، ومسجدُ الجامع ، أي : حبة البقلة الحمقاء ، ومسجد المكان
الجامع .

وَبَعْضُ الْأَسْمَاءِ يُضَافُ أَبَدًا وَبَعْضُ ذَا قَدْ يَأْتِي لَفْظًا مُفْرَدًا
بعض الأسماء يكون مضافاً على الدوام كـ «سوى» و«عند» و«لدى»
و«قُصَارَى الشَّيْءِ» و«غَنَامَاهُ» و«حُمَادَاهُ» ، أي : منتهى أمره .

وبعض الأسماء التي تستعمل مضافة قد تأتي مفردة من غير إضافة
مثل : «قبل وبعد وكلّ وبعض» .

وَبَعْضُ مَا يُضَافُ حَتْمًا امْتَنَعَ إِيْلَاؤُهُ اسْمًا ظَاهِرًا حَيْثُ وَقَعَ

كَوَحْدَ ، لَبِّي ، وَدَوَالِيْ ، سَعْدِيْ ، وَشَذَّ إِيْلَاءُ «يَدِيْ» لِّلْبَيِّ

بعض الأسماء التي تلزم الإضافة يمتنع أن تضاف إلى اسم ظاهر .. ثم ذكر أربعة أسماء :

١ - وَحْدَ . ٢ - لَبِّيْ . ٣ - دَوَالِيْ . ٤ - سَعْدِيْ .

فيقال : وحدك ، ولبيك ، ودواليك ، وسعديك .

ومعنى لبّيك : إقامة على إجابتك بعد إقامة .

ومعنى دواليك : تواليا في طاعتك بعد توالٍ .

ومعنى سعديك : إسعاداً بعد إسعادٍ .

وقوله : «وشذَّ إيلاء ..» يشير به إلى قول الشاعر :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدِيْ مِسْوَرِ
وَأَلْزَمُوا إِضَافَةً إِلَى الْجَمَلِ «حَيْثُ» وَ «إِذْ» ، وَإِنْ يَنْوَنُ يُحْتَمَلُ
إِفْرَادُ إِذْ . وَمَا كَإِذْ مَعْنَى كَإِذْ أَضِفْ جَوَازًا ، نَحْوُ «حِينَ جَانِبُذْ»

هناك ألفاظ لا تضاف إلى مفرد بل تضاف إلى الجمل ، من ذلك :

«حيث» ، نحو : جلست حيث جلس زيدٌ ، أو حيث عليٌّ جالس ،

ولهذا تكسر بعدها همزة «إن» ؛ لأنك لو فتحت الهمزة كانت «أن» وما

بعدها في تأويل مفرد ، و«حيث» لا تضاف إلى مفرد ، وما ورد من الإضافة

إلى المفرد شاذ . ومن ذلك «إِذْ» ، نحو : زررتك إذ زيدٌ يكتب .

وكلّ من «حيث وإذ» ظرف ، غير أنّ «حيث» ظرف مكان ، و«إذ» ظرف زمان .

وقوله : «وإن ينون يُحتمل أفراد إذ» جملة مستقلة معناها : أن «إذ» إذا نُونٌ احتمل وجاز أفرادُه وقطعه عن الإضافة ، نحو : ﴿وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ .

ومعنى قوله : «وما كإذ .. إلخ» أن ما وافق «إذ» في كونه ظرف زمان بمعنى الماضي يجري مجرى «إذ» في إضافته للجملة الاسمية والفعلية جوازاً كـ «حين ووقت» ونحوهما ، نحو : حين جاء زيدٌ بُذ ، أو : حين زيدٌ جاء بُذ . ونقطعهما عن الإضافة فنقول : انتظرتك إلى حين .

وَابْنِ أَوْ أَعْرَبْ مَا كإِذْ قَدْ أُجْرِيَا وَاخْتَرَبْنَا مَتَلُوفِ فَعْلٍ بِنِيَا
وَقَبْلَ فِعْلٍ مُّعْرَبٍ أَوْ مُبْتَدَأٍ أَعْرَبْ ، وَمَنْ بَنَى فَلَنْ يَفْنَدَا
يقول : ما أجري مُجرى «إذ» لك فيه البناء والإعراب حينما يضاف إلى الجملة ، غير أن الاختيار هو البناء إذا أضيف اللفظ إلى فعل مبني ، نحو :

على حين عاتبت المشيبَ على الصِّبَا

رُوى بفتح النون على البناء ، وكسرهما على الإعراب ، والمختار الفتح ، فإذا جاء قبل فعل معرب أو مبتدأ جاز الوجهان ، الإعراب ، كقوله الله تعالى : ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ ، قرئ بالرفع على الإعراب ،

وقرئ بالفتح على البناء . وهذا هو معنى البيت الثاني ، ومعنى : « لن يُفندنا » : لن يكذب .

وَأَلْزَمُوا « إِذَا » إِضَافَةً إِلَى جُمْلِ الْأَفْعَالِ ؛ كـ « هُنْ إِذَا اعْتَلَى »
ألزم النحويون أن تضاف « إذا » إلى الجمل الفعلية ، نحو : هُنْ
وتواضع إذا اعتلا أحدٌ وتكبر . ولا يقال : جئتك إذا زيد جالس ، خلافاً
للأخفش والكوفيين .

لِفَهْمِ اثْنَيْنِ مُعْرَفٍ - بِلَا تَفَرُّقٍ - أَضِيفَ « كِلْتَا » ، وَ « كِلَا »
يقول : أضيف « كلتا » و « كلا » لفهم اثنين ، أي : ما يدل على اثنين
مع تعريفه وعدم تفريقه . فيقال : كلا الطالبين وكلاهما . وفهم من قوله :
« معرف » أنهما لا يضافان إلى نكرة ، فلا يقال : كلا طالبان .

وقوله : « بلا تفرق » احتراز من نحو : كلا زيد وعلي . فمثل هذا لا
يجوز إلا في الضرورة .

وَلَا تُضِيفُ لِمُفْرَدٍ مُعْرَفٍ « أَيًّا » ، وَإِنْ كَرَّرْتَهَا فَأَضِيفِ
أَوْ تَنَوَّ الْأَجْزَاءَ ، وَاخْصُصْ بِالْمَعْرِفَةِ مَوْصُولَةً « أَيًّا » ، وَبِالْعَكْسِ الصِّفَةُ
يقول : لا تضيف « أيًّا » للمفرد المعرفة إلا إذا تكررت ، نحو : أيُّك
وأيهما أفقه ، أو نَوَيْتَ الْأَجْزَاءَ ، نحو : أيُّ البيت أحسن ، تريد : أيُّ
أجزاء البيت أحسن .

ثم قال : واخصص «أيًّا» الموصولة بالمعرفة ، لأنها لا تضاف إلا إلى معرفة ، نحو : ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ ، وتكون «أي» صفة ، وهي بعكس الموصولة لا تضاف إلا إلى نكرة ، تقول : مررت بعالم أي عالم .
وإن تكن شرطاً أو استفهاماً فمطلقاً كمل بها الكلاما
إن كانت «أي» شرطية أو استفهامية أضيفت إلى النكرة والمعرفة مطلقاً بلا قيد ، مثال الشرطية :

أي الكتابين تقرأ أقرأ ، وأي كتابين تقرأ أقرأ .

ومثال الاستفهامية : أي الرجلين عندك؟ وأي رجلٍ عندك؟ .

وألزموا إضافة «لدن» فجراً ونصب «غدوة» بها عنهم نذر من الألفاظ التي ألزمت الإضافة : «لدن» وهي تجر ما بعدها ، ونذر نصب «غدوة» بها عن العرب .

ومع «مع» فيها قليل .. ونقل فتح وكسر لسكون يتصل يقول : كلمة «مع» قليل ورودها ساكنة العين ، ونقل فتحها وكسرهما حينما توصل وبعدها سكون ، فيقال : أنت مع الحق ، وقد يقال : أنت مع الحق ، بالكسر .

واضمم - بناءً - «غيراً» إن عدمت ما له أضيف ، ناوياً ما عديم يقول : اضمم كلمة «غير» ضمة بناء إن لم يكن المضاف إلى غير

موجوداً حال كونك ناوياً معنى ما حذف .. والحاصل : أن « غير » تبني على
الضم إذا حذف المضاف إليها ونوي معناه .

قَبْلُ كَفَيْرُ ، بَعْدُ ، حَسْبُ ، أَوَّلُ ، وَدُونُ ، وَالْجِهَاتُ أَيْضًا ، وَعَلُ

يعني أن « قبل » مثل « غير » في الحكم السابق الذي هو البناء على
الضم عند حذف المضاف إليه ونية معناه ، وكذلك « بعد » و « حسب »
و « أول » و « دون » و « الجهات الست » (فوق وتحت ويمين وشمال وأمام
وراء) ، وكذلك « عل » . نحو ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ . وهذه إحدى
حالات أربع للكلمات المذكورة ذكرها ابن هشام في كلامه على قبل وبعد
بتفصيل حسن .

وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُكِّرَا « قَبْلًا » وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ذُكِرَا

يقول : أعرب النحاة قبلاً بالنصب إذا نكرت لأنها لم تضاف ولم ينو
معنى المضاف إليها ، وكذلك الكلمات التي ذكرت بعد قبل في البيت
السابق ، ومن ذلك قول الشاعر :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أُغْصُ بِالْمَاءِ الْفُراتِ
وَمَا يَلِي الْمُضَافَ يَأْتِي خَلْفًا عَنْهُ فِي الْأَعْرَابِ إِذَا مَا حُذِفَا

يعني أن ما يلي المضاف وهو المضاف إليه يحل محل المضاف إذا حذف
المضاف إليه ، كقوله عز وجل : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ أصلها : وأسأل أهل

القرية، حذف المضاف وهو منصوب ، ثم أقيم المضاف إليه مُقامه فأخذ حكمه فنصب .

وَرُبَّمَا جَرُّوا الَّذِي أَبْقَوْا كَمَا قَدْ كَانَ قَبْلَ حَذْفِ مَا تَقَدَّمَ
لَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ مَا حُذِفَ مُمَاثِلًا لِمَا عَلَيْهِ قَدْ عُطِفَ

تقدم أن المضاف قد يحذف ويأخذ المضاف إليه حكمه ، وههنا يقول: ربما جُرُّوا المضاف إليه بعد حذف المضاف ، لكن بشرط واحد وهو : أن يكون المحذوف مماثلاً للمعطوف عليه في اللفظ والمعنى ، كقول الشاعر :
أَكَلْتُ امْرِئِي تَحْسِبِينَ امْرَأَةً وَنَارِي تَوْقُودُ فِي اللَّيْلِ نَاراً
أي : وكلُّ نار .

وَيُحْذَفُ الثَّانِي فَيَبْقَى الْأَوَّلُ كَحَالِهِ ، إِذَا بِهِ يَتَّصِلُ
يقول : يحذف الثاني وهو المضافُ إليه فيبقى المضاف غير متأثرٍ
بالحذف ما دام متصلاً بالمضاف إليه في التقدير ، كقولهم : « قطع الله يدَ
ورجلٍ من قالها » وذلك بشرطين ، ذكرهما في البيت التالي :
بِشَرْطٍ عَطْفٍ وَإِضَافَةٍ إِلَى مِثْلِ الَّذِي لَهُ أَضِفْتَ الْأَوَّلَ
الشرطان هما :

١ - أن يكون المضاف - وهو الأول - معطوفاً عليه غيره .

٢ - أن يكون المعطوف مضافاً إلى مثل الذي أضيف إليه الأول .

فَصْلٌ مُضَافٌ شَبِهَ فِعْلٍ مَا نَصَبَ مَفْعُولًا أَوْ ظَرْفًا أَجْزَ . وَلَمْ يُعَبَّ

يقول : أجز فصل مضاف شبيه بالفعل الذي نصب مفعولاً به أو ظرفاً ، من ذلك : قراءة ابن عامر : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ . المضاف : « قتل » وهو مصدر يشبه الفعل ، والمضاف إليه « شركائهم » وفصل بينهما « أولادهم » وهو مفعول ، ومثال الظرف : قول بعضهم : * ترك يوماً نفسك وهواها * وقد بينته في « مشكل القراءات » في موضع الأنعام في قراءة ابن عامر التي ضبطها بعضهم في لفظ « زُلْدًا »^(١) .

فَصْلٌ يَمِينٍ ، وَاضْطِرَارًا وَجِدًا : بِأَجْنَبِيٍّ ، أَوْ بِنَعْتٍ ، أَوْ نِدَاءٍ
أي : يصعب الفصل بين المتضايقين باليمين ، نحو : هذا كتاب -
والله - سيبيويه ، ثم قال : واضطراراً وجد الفصل بأجنبي أو نعت أو نداء .

الفصل بأجنبي قوله :

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ - يوماً - يهوديُّ يقارب أو يُزِيلُ
ومثال النعت :

..... من ابن أبي - شيخ الأباطح - طالب
ومثال النداء :

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٌ حَمَارٌ ذُقَّ بِاللَّجَامِ
أصله : كَانَ بَرْدُونَ زَيْدٍ يَا أَبَا عَصَامٍ .

(١) يشير بالزاي إلى « زَيْن » واللام إلى « قتل » والداً إلى « أولادهم » والهمزة المكسورة إلى

« شركائهم » .

المضاف إلى ياء المتكلم

آخِرَ مَا أَضِيفَ لِلْيَا الْكُسْرُ، إِذَا لَمْ يَكْ مُعْتَلًا : كَرَامٍ ، وَقَذَى
أَوْ يَكْ كَابْنَيْنِ وَزَيْدَيْنِ؛ فَذَى جَمِيعُهَا أَلْيَا بَعْدُ فَتَحُّهَا احْتِذَى
هذا الفصل متعلق بما سبق ، وفصله لانفراده بأحكام لفظية متعلقة
بشيء واحد .

ومن ذلك : كسر ما قبل ياء الإضافة إذا لم تكن الكلمة معتلةً ،
ككتاب وقلم وأب ، تقول : كتابي وقلمي مع أبي ، ثم استثنى بعد ذلك
ثلاثة أشياء : المعتلّ - المثني - الجمع .
وَتُدْغَمُ أَلْيَا فِيهِ وَالْوَاوُ، وَإِنْ مَا قَبْلَ وَأَوْضُمُّ فَاكْسِرُهُ يَهْنُ
أي : تدغم الياء التي للمتكلم في ياء الكلمة المختمة بياء كرامي ،
وأيضاً المثني والجمع ، كَابْنَيْنِ وَبَنِيَّ .. ثم قال : وإن كان ما قبل الواو
مضموماً كما في جمع المذكر السالم والملحق به فإنه يجب كسره كما في
المثال السابق بَنِيَّ . أصلها : بنون ، وعند الإضافة حذفت النون وقلبت الواو
ياء وكسر ما قبلها وأدغمت الياء في الياء .

وَأَلْفًا سَلَّمَ، وَفِي الْمَقْصُورِ - عَنْ هُذَيْلٍ - انْقِلَابُهَا يَاءً حَسَنًا
 الألف التي تكون قبل ياء المتكلم لا يطرأ عليها تغيير ، نحو : عصاي
 وفتاي وصاحباي ، غير أن هذيلاً يستحسنون إبدال الألف التي في المقصور
 خاصة ياءً ، فيقولون : فَتَيٌّ وَعَصَيٌّ .

إعمال المصدر

بِفِعْلِهِ الْمَصْدَرُ أَخِيقَ فِي الْعَمَلِ مُضَافًا، أَوْ مُجَرَّدًا، أَوْ مَعَ أَلْ
إِنْ كَانَ فِعْلٌ مَعَ «أَنْ» أَوْ «مَا» يَحُلُّ مَحَلَّهُ، وَلَا سِمَ مَصْدَرِ عَمَلٍ

المصدر يعمل عمل فعله سواء كان مضافاً أو محلياً بـ «أَلْ» أو مجرداً من «أَلْ» والإضافة ، وعمله في الفاعل والمفعول .. تقول : عجبت من ضرب زيد غلامه .. «زيد» : فاعل مضاف للمصدر ، و«غلامه» مفعول به منصوب ، والعامل فيهما المصدر .

وكذلك : عجبت من ظنك زيداً عالماً ، ينصب مفعولين ؛ لأن فعله ينصب مفعولين .

والبيت الثاني اشتمل على شرط العمل المذكور ، وهو : أن يصح أن يحلَّ محله «أَنْ» أَوْ «مَا» المصدريتان مع الفعل ، فإذا قلت : عجبت من قيامك ، كان كقولك : عجبت من أن تقوم ، أو عجبت مما تقوم به .
فإذا لم يصح أن يحلَّ محله ما ذكر لم يعمل ، نحو : صاح صياح الديك .

وقوله : «ولاسم مصدر عمل» أن اسم المصدر أيضاً له عمل كعمل الفعل .

واسم المصدر هو : ما خالف فعله في حروفه ، تقول : اغتسل غُسلًا ، وتوضأ وضوءاً ، وحمد حمداً ، فهذا وما شابهه أسماء مصادر ، فإذا وافق حروفه فهو المصدر ، ولهذا تكون مصادر الأفعال في الأمثال السابقة اغتسالاً وتوضأً وحمداً .

ومما ورد في إعمال المصدر الحديث المشهور : « من قبله الرجل امرأته الوضوء » ، فلفظ « قبله » اسم مصدر ، والمصدر : التقبيل ، و« الرجل » فاعل و« امرأته » مفعول به ، وقد عمل اسم المصدر في فاعله ومفعوله .

وفي تنكير الناظم لكلمة « عمل » ما يشير إلى أن عمله قليل .
وَبَعْدَ جَرِّهِ الَّذِي أُضِيفَ لَهُ كَمَلْ بِنَصْبٍ أَوْ بَرَفَعِ عَمَلَهُ

المصدر يضاف إلى الفاعل ويضاف إلى مفعوله ، فإذا أضيف أحدهما إليه رفعت ، أو نصبت ، بناء على ما أضيف إليه ، فإن كان المضاف إلى المصدر هو الفاعل كملت بالمفعول وإن لا كملت بالفاعل ، نحو : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ﴾ لفظ الجلالة فاعل ، و« الناس » مفعول ، وإذا أضيف إلى المفعول كملت عمله بالرفع ، نحو : أعجبني طلب العلم زيد . « العلم » مفعول ، و« زيد » فاعل .

وَجُرَّ مَا يَتَّبِعُ مَا جُرَّ ، وَمَنْ رَاعَى فِي الْإِتِّبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنَ جُرَّ : فعل أمر ، و« ما » مفعول ، و« ما » الثانية مفعول « يتبع » ،

ويحتمل أن يكون « وجرّ » فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول ، و« ما » نائب فاعل .

ومعنى البيت : أن التابع إذا عطف على واحد من المفعول أو الفاعل
المجرور حين يكون مضافاً إلى المصدر لك أن تراعي اللفظ فتجرّ ، ولك أن
تراعي المحل فترفع إذا كان معطوفاً على فاعل .. ولك أن تنصب إذا كان
معطوفاً على مفعول ، نحو : سرتي جلوسُ زيد وعمرو ، بالجر إذا عطفت
على اللفظ ، فإذا عطفت على المحل قلت : وعمرو ، وهكذا النصب .

إعمال اسم الفاعل

كِفَعْلِهِ اسْمُ فَاعِلٍ فِي الْعَمَلِ إِنْ كَانَ عَنْ مُضِيِّهِ بِمَعْزِلٍ
وَوَلَّى اسْتِفْهَامًا ، أَوْ حَرْفَ نِدَاءٍ ، أَوْ نَفْيًا ، أَوْ جَا صِفَةً ، أَوْ مُسْنَدًا
اسم الفاعل نحو : قارئ ومُقرئ .

ومعنى البيت الأول : اسم الفاعل مثل فعله في العمل ، بشرط أن
يكون بمعزل عن معنى المضي ، أي : يكون دالاً على الحال والاستقبال .
وفي البيت الثاني ذكرُ لبقية الشروط ، وهي :

- ١ - أن يسبقه استفهام ، نحو : أفأهم زيد درسه ؟ .
- ٢ - أو أن يسبقه نداء ، نحو : يا قارئاً كتاباً .
- ٣ - أو أن يسبقه نفي ، نحو : ما ضاربٌ عليٌّ زيداً .
- ٤ - أو أن يكون اسم الفاعل نفسه صفةً ، نحو : نظرت إلى عالمٍ
مُقرئٍ تلاميذه .

- ٥ - أو أن يكون مسنداً ، أي : خبراً ، نحو : زيدٌ فاهمٌ درسه .
- وَقَدْ يَكُونُ نَعْتٌ مَحذُوفٌ عُرِفَ فَيَسْتَحِقُّ الْعَمَلَ الَّذِي وَصِفَ
تقدم في البيت الذي قبله أن اسم الفاعل يعمل إذا جاء صفة لموصوف

وههنا يقول : قد تكون الصفة نعت موصوفٍ محذوفٍ فيستحق أيضاً العمل الذي ذكر ، كقوله :

وكم مالى عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ

أصله : كم إنسانٍ مالى

وإنْ يَكُنْ صِلَةً أَلْ فَفِي الْمَاضِي وَغَيْرِهِ إِعْمَالُهُ قَدْ ارْتَضَى

الشروط التي سبقت هي في اسم الفاعل المجرد من «ال» أما المقترن بالألف واللام فإنه يعمل بلا شرط ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾ فهذا جاء على معنى الماضي ، بدليل : ﴿ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾ .

فَعَالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ - فِي كَثْرَةٍ - عَنْ فَاعِلٍ بِدِيلٍ

هذه ثلاث صيغ تقع كثيراً بديلاً عن اسم الفاعل وتعمل عمله ، حكى سيبويه : «أما العسل فإنا شرّابٌ» ، و«إنه لمنحارٌ بوائكها» ، وكقول الشاعر :

ضَرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفَ سَوْقَ سِمَانِهَا

فـ «شراب» على وزن : فَعَالٌ ، و«منحار» على وزن : مِفْعَالٌ ، و«ضروب» على زنة : فَعُولٌ .

فَيَسْتَحِقُّ مَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ وَفِي فَعِيلٍ قَلَّ ذَا وَقَعِلٍ

أي : هذا البديل ، وهو فعَّال ومفعَّال وفِعُول يستحق أن يعمل عمل اسم الفاعل ، كما بينته ، وهذا العمل قلَّ في صيغتين :

١ - فَعِيل ، كقول بعضهم : « الله سميعٌ دعاءٌ من دعاه » .

٢ - فَعِل ، نحو ما أنشد سيبويه :

حَذِرْ أُمُوراً لَا تَضِيرُ
وَمَا سِوَى الْمَفْرَدِ مِثْلُهُ جُعِلَ فِي الْحُكْمِ وَالشُّرُوطِ حَيْثُمَا عَمِلَ

يقول : غير المفرد مما تقدم اجعله كالمفرد في حكمه وهو العمل ، وفي الشروط ، تقول : هما غَفُورَانِ خَطَأُكَ ، وحَذِرَانِ عَدُوَّهُمَا ، وحَذِرُونَ عَدُوَّهُمْ .

وَأَنْصَبَ بِذِي الْأَعْمَالِ تَلَوًّا ، وَخَفَضَ وَهُوَ لِنَصَبِ مَا سِوَاهُ مُقْتَضِي

التَّلَوُّ : هو التابع الذي يلي اسم الفاعل ، والبيت اشتمل على مسألتين :

الأولى : الذي يتلو اسمَ الفاعل يجوز نصبه وخفضه على الإضافة ، تقول : أنا قَارِئُ كِتَابٍ ، وقَارِئُ كِتَابٍ .

الثانية : ما سوى الذي يتلو اسمَ الفاعل - إذا كان اسمُ الفاعل ينصب أكثر من مفعول - ليس فيه إلا النصب ، نحو : أنا مُعْطِي زَيْدٍ كِتَابًا ، أو أنا مُخْبِرُ زَيْدٍ عَمْرًا قَاعِدًا .

وَأَجْرُ أَوْ انْصَبَ تَابِعَ الَّذِي انْخَفَضَ كَ «مُبْتَغِي جَاهٍ وَمَالاً مَنْ نَهَضَ

لك النصب في نحو : «مبتغي جاهٍ ومالاً من نهض» .

والجر ، فتقول : مبتغي جاهٍ ومالٍ من نهض .. بالجر والنصب .

ولفظ «مالاً» في المثال هو التابع الذي قصده لأنه عطف ، ووجه النصب : مراعاة محل المعطوف عليه ؛ لأنه إن كان مجروراً لفظاً فإنه منصوب محلاً ، ومراعاة المحل جائزة باطراد ، أو هو منصوب على إضمار فعل ، وأما الجر فمراعاة للفظ .

وَكُلُّ مَا قُرِّرَ لاسِمٍ فَاعِلٍ يُعْطَى اسْمَ مَفْعُولٍ بِلا تَفَاضُلٍ
فَهُوَ كَفِعْلٍ صِغٍ لِلْمَفْعُولِ فِي مَعْنَاهُ كَ «الْمُعْطَى كِفَافاً يَكْتَفِي»

ما تقدم لاسم الفاعل من الأحكام والشروط فإن اسم المفعول يُقرر له مثل ذلك ، فاسم المفعول في معناه مثل الفعل المبني للمفعول ، كالمعطى هو مثل يُعطى ، فإذا قلت : المُعطى كفافاً ، كان مثل : يُعطى كفافاً ، وإذا قلت : زيد مكرم أخوه ، كان مثل : زيد يُكرم أخوه .

وَقَدْ يُضَافُ ذَا إِلَى اسْمٍ مُرْتَفِعٍ مَعْنَى : كَ «مَحْمُودُ الْمَقَاصِدِ الْوَرَعُ»

«قد» في البيت للتحقيق .

و«ذا» اسم إشارة يعود على اسم المفعول .

ومعنى البيت : اسم المفعول قد يضاف إلى اسم مرفوع في المعنى ،
نحو : الورع محمودُ المقاصد . فـ « المقاصد » مضاف إلى اسم المفعول ، وهو
في محل رفع نائب فاعل ، كأنه قال : محمودُ مقاصدُهُ .

أبنية المصادر

فَعْلٌ قِيَاسُ مَصْدَرِ الْمُعْدَى مِنْ ذِي ثَلَاثَةٍ ؛ كـ «رَدَّ رَدًّا»
 المصدر على حسب فعله ، إن كان ثلاثياً فثلاثي ، أو رباعياً فرباعي ،
 أو خماسياً فخماسي ، أو سداسياً فسداسي .
 والثلاثيُّ أربعة أنواع :

- ١ - متعدّ مفتوح العين أو مكسورها . ٢ - لازم مكسور العين .
- ٣ - لازم مفتوح العين . ٤ - لازم مضموم العين .

وهذا البيت في النوع الأول من الثلاثي ، أخبر فيه أن قياس المصدر
 الثلاثي المتعدي لواحد يكون على (فَعْل) ، نحو : ضربه ضرباً ، ومدّه مدّاً ،
 ووعدّه وعدّاً .

وفَعْلُ اللَّزْمُ بَابُهُ فَعَلٌ كَفَرَحَ ، وَكَجَوَى ، وَكَشَلَلُ
 النوع الثاني من الثلاثي : «فَعِلُ» اللازم ، يكون مصدره على «فَعَلُ» ،
 كَفَرَحَ فرحاً ، وَجَوَى جوى ، والجوى : فساد الجوف بسبب العشق ، ونحو:
 عَمِيَ عمى ، وشَلِلَ شللاً .

وَفَعَلَ اللّٰزِمُ مِثْلُ قَعَدَا لَهُ فُعُولٌ بَاطِرَادٍ ؛ كَفَدَا

النوع الثالث من الثلاثي : « فَعَلَ » اللّٰزِمُ مصدره الفُعُول ، نحو : قعد وجلس قعوداً وجلوساً ، وغدا غدواً .

مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْجِبًا : فِعَالًا ، أَوْ فَعَلَانًا - فَادِرٍ - أَوْ فُعَالًا

يقول : « فَعَلَ » اللّٰزِمُ مصدره : الفُعُولُ مطلقاً ، ما لم يكن مستوجباً مصدرراً على وزن « فِعَال » ، و« فَعَلَان » ، أو « فُعَال » ، وتفصيله في البيتين الآتيين :

فَأَوَّلُ لِدَى اِمْتِنَاعٍ ؛ كَأَبَى ، وَالثَّانِي لِلَّذِي اقْتَضَى تَقَلُّبًا

فأول ، أي : « فَعَال » ، مصدر « فَعَلَ » اللّٰزِم الدّال على امتناع وإباء ، كأبى إباءً ، ونفر نفاراً ، وشرّد شراداً .

والثاني ما كان بمعنى التقلب وهو « الفَعَلَان » ، تقول : جال جولاناً ، وغلى غلياناً .

وأما الثالث وهو « الفُعَال » فأشار إليه بقوله :

لِلدَّاءِ فُعَالٌ ، أَوْ لِصَوْتٍ ، وَشَمَلٌ سَيَرًا وَصَوْتًا الْفَعِيلُ ؛ كَصَهَلٌ

أي : وزن « فُعَال » يكون للداء ، كَصَعَلَ سُعَالاً ، وَزَكَمَ زُكَاماً .

ويكون للصوت : كبكى بُكَاءً ، وَنَبَحَ نُبَاحاً ، وَيَأْتِي « فَعَلَ » اللّٰزِمُ مصدرراً على وزن آخر وهو « الفَعِيل » ، ويكون لسير أو لصوت ، نحو : رحل رحيلاً ، وَصَهَلَ صَهِيلاً . وهذا معنى قوله : وَشَمَلٌ .. إلخ .

فُعُولَةٌ فَعَالَةٌ لِفْعُلًا كَسَهْلَ الْأَمْرِ، وَزَيْدٌ جَزَلًا

والنوع الرابع من الثلاثي اللازم : «فَعُلَ» مصدره «الفُعولة» و«الفعالة»، كَسَهْلَ سُهُولَةً، وَجَزَلَ جَزَالَةً .

وَمَا أَتَى مُخَالِفًا لِمَا مَضَى فَبَابُهُ النُّقْلُ؛ كَسُخِطَ وَرَضِيَ

اعلم أنه قد يأتي مصادر مخالفة للقياس المذكور في جميع ما مضى ، فما وجدته من ذلك فهو منقول لا يقاس عليه ، كَسُخِطَ ، فَعِلَ : سَخِطَ ، وقياس مصدره فتح السين والحاء ، ورضي مصدره رضا ، والقياس : فتح الراء ، واعلم أن مصادر الثاني كثيرة يعسر ضبطها بقياس مطرد .

وَعَيَّرُ ذِي ثَلَاثَةٍ مَقْيِسُ مَصْدَرِهِ كَقُدَّسَ التَّقْدِيسُ وَزَكَّاهُ تَزْكِيَةً ، وَأَجْمَلًا إِجْمَالٌ مِّنْ تَجْمُلًا تَجْمُلًا

انتهى كلامه عن مصدر الثلاثي وشرع في غيره ، فذكر أن غير الثلاثي قياس مصدره على النحو الآتي : «فَعُلَ» : الرباعي المضعف العين ، مصدره «التفعيل» ، كَقُدَّسَ تَقْدِيسًا .

هذا إذا كان آخره غير معتلٍّ ، فإن كان معتلاً ، نحو : زَكَّى فمصدره : تَزْكِيَةٌ على وزن «تَفْعِلَةٌ» ، فإن كان على وزن «أَفْعَلُ» فمصدره «الإفْعَالُ» كأَجْمَلَ إجمالاً .

وَأَسْتَعِذَّ اسْتِعَاذَةً ، ثُمَّ أَقِمَّ إِقَامَةً ، وَغَالِبًا ذَا التَّالِزِمِ يعني أن مصدر «اسْتَفْعَلَ» الذي يكون معتلّ العين : استفعالة في

الأصل ، كاستعاذ استعاذةً ، واستقام استقامةً ، وأن مصدر «أفعل» مما كان معتل العين يكون هكذا : أقام إقامة .

وأخبر في خاتمة البيت أن هذا الوزن يلزم تاءً في آخره غالباً ، ومن غير الغالب ، نحو : ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ ..

وَمَا يَلِي الْآخِرُ مُدَّ وَافْتَحَا مَعَ كَسْرِ تِلْوِ الثَّانِ مِمَّا افْتَحَا
بِهِمْزٍ وَصَلٍ : كَاصْطَفَى ، وَضُمَّ مَا يَرْبَعُ فِي أَمْثَالٍ قَدْ تَلَمَّمَا

يقول : الذي افتتح بهمزة وصل ، كاصطفى واجتنبى ، لمصدره ضابط على هذا النحو : الحرف الذي يليه الآخر مُدَّةً ، وافتح ما قبل حرف المد ، واكسر الحرف الذي يتلو الحرف الثاني ، فقل في مصدر اصطفى : اصطفاءً .

ثم نبه على مصدر «تَفَعَّلَ» وأخبر أنه يكون بضم الحرف الرابع من الفعل فتقول : تَلَمَّمْ تَلَمُّمًا ، وتدحرج تدحرجًا .

فَمَلَّلَ أَوْ فَعَلَّلَهُ - لِفَعَّلَا وَاجْعَلْ مَقِيسًا ثَانِيًا لِأَوَّلَا

لـ «فَعَّلَلَ» الرباعي صيغتان من المصادر هما : «فَعَّلَلَ» و«فَعَّلَلَهُ» نحو دحرج دحرجة ودحرجاً ، إلا أن المقيس هو الثاني «الفعللة» .

لِفَاعِلٍ : الْفِعَالُ ، وَالْمُفَاعَلَةُ وَغَيْرُ مَا مَرَّ السَّمَاعُ عَادَلَهُ

«فاعِل» نحو : قاتل وخاصم وجاور ، مصدرها «الْفِعَالُ» و«المُفَاعَلَةُ» تقول : قاتل قتالاً ومقاتلةً ، وخاصم خصاماً ومخاصمةً .. هذا معنى صدر البيت .

ومعنى عَجُزَه : أن غير ما مرَّ من مصادر ما زاد على الثلاثي مبنيٌ على السماع ، ويجوز في قوله : «عادله» وجهان : أن يكون من العود ، وأن يكون من المعادلة .

وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلَسَتْ وَفَعْلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجَلَسَهُ فِي غَيْرِ ذِي الثَّلَاثِ بِالثَّامَةِ الْمَرَّةِ وَشَذَّ فِيهِ هَيْئَةٌ كَاخْتَمَرَةَ هذان البيتان في اسمي المَرَّةِ والهيئة . واسم المرة : ما دل على شيء فُعل مرةً واحدة ، والهيئة ما دل على كيفية فعل .

تقول في المَرَّةِ : جلس جلسة ، بفتح أوله ، وبكسره في الهيئة ، فتقول : جلسة .

هذا في الثلاثي بالنسبة للهيئة والمَرَّةِ ، وشذ في الهيئة استعمال اسمها من غير الثلاثي فقالوا : اختمرت المرأة خمرة .

وأما اسم المَرَّةِ فيأتي من غير الثلاثي على صيغة المصدر بزيادة تاء في آخره . تقول : انصرف انصرافاً ، فإذا قصدت المَرَّةَ قلت : انصرافة ، وتقول : انطلق انطلاقاً ، وشمّر تشميرة ، وهكذا .

تنبيه : في المصادر ما يسمّى بالمصدر الميمي ، نحو : ذهب مذهباً ، وطلباً مطلباً ، أو المصدر الصناعي ، آخره ياء مشددة وتاء تانيث ، كالإنسانية ، والاشتراكية ، وهما قياسيان ، وليسا بمشتقين . واعلم أن ابن مالك لم يذكر في هذا التنظيم «اسمي الزمان والمكان» مع أنهما من صميم المشتقات .

أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها

كَفَاعِلٍ صُغِ اسْمُ فَاعِلٍ : إِذَا مِنْ ذِي ثَلَاثَةٍ يَكُونُ ؛ كَفَذَا
في رأيي أن هذا الباب والذي بعده كان حقهما أن يكونا قبل الأبواب
السابقة ؛ لأنه ذكر عملهما قبل أن يذكر صياغتهما .

ومعنى البيت : صغ اسم الفاعل على زنة « فاعِلٍ » إذا كان ثلاثياً ،
كغذا فهو غاذٍ ، وحفظ فهو حافظ ، وسلم فهو سالم ، وحمض فهو حامض .
وهو قليل في فَعُلْتُ وَقَعِلُ غَيْرُ مَعْدِي ، بَلْ قِيَاسُهُ فَعِلُ
وَأَفْعَلُ ، فَعَلَانُ ، نَحْوُ أَشِرٍ وَنَحْوُ صَدْيَانِ ، وَنَحْوُ الْأَجْهَرِ
وهو - أي : اسمُ فاعلٍ - قليلٌ في الفعل الذي يكون على زنة « فَعِلُ »
بضم ففتح ، وكذلك « فَعِلُ » بكسر العين إذا كان غير متعد ، بل القياس فيه
« فَعِلُ » ، نحو : مَزَحَ فهو مزح ، وأشر فهو أشر .

ويكون على « فَعَلَانِ » ، نحو : غَرِثَ فهو غَرِثَانِ ، وصدي فهو
صَدْيَانِ ، و« أَفْعَلُ » نحو : حَمِرَ فهو أحمر ، وجهر فهو أجهر .

وَفَعْلٌ أَوْلَى ، وَقَعِيلٌ بِفَعْلٍ كَالضَّخْمِ وَالْجَمِيلِ ، وَالْفَعْلُ جَمْلٌ

يقول : « فَعْلٌ » و « فعيل » أولى بـ « فَعْلٌ » ، تقول : ضَخْمٌ فهو ضَخْمٌ ، وجَمْلٌ فهو جميل ، وقوله : « الفعل جمل » : تكملة للبيت ليس إلا .

وَأَفْعَلٌ فِيهِ قَلِيلٌ ، وَقَعْلٌ ، وَبِسْوَى الْفَاعِلِ قَدْ يَغْنَى فَعْلٌ

يعني أن « أفعل » قليل وروده اسم فاعل لـ « فَعْلٌ » ، نحو حَرَشَ - أي : خَشَنَ - فهو أحرش .

ومعنى قوله : « وبسوى الفاعل .. » أن « فَعْلٌ » بفتح العين قد يرد اسمُ الفاعل منه على غير زنة فاعلٍ ، ولم يأت على وزن واحد ، ولهذا لم يخصصه ، تقول : طاب الرُّطْبُ فهو طَيِّبٌ ، وشابَ الرجل فهو أَشِيبٌ ، وعف فهو عَفِيفٌ .

وَزَنَةُ الْمُضَارِعِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ غَيْرِ ذِي الثَّلَاثِ ؛ كَالْمُوَاصِلِ مَعَ كَسْرِ مَتْلُو الْأَخِيرِ مُطْلَقًا وَضَمِّ مِيمِ زَائِدٍ قَدْ سَبَقَا

نثر البيتين هكذا : اسم الفاعل من غير الثلاثي زنته زنة الفعل المضارع منه مع كسر ما قبل الأخير منه وضم ميمه التي في أوله ، كالمواصل : اسم فاعل من واصل يواصل ، نحذف حرف المضارعة وهو الياء ونجعل مكانها ميماً مضمومة .

وهكذا : دحرج فهو مدحرج ، وأكرم فهو مكرم ، وسلم فهو مسلم .

وإن فَتَحْتَ مِنْهُ مَا كَانَ انْكَسَرَ صار اسمَ مفعولٍ ، كَمِثْلِ المنتظر
إذا أردت أن تأتي باسم المفعول من اسم الفاعل فما عليك إلا أن تفتح
الحرف المكسور منه ، وهو الذي قبل آخره ، فإذا كان اسم الفاعل « مُرْسِلٌ »
بكسر السين تجعله اسم مفعول بفتح السين « مُرْسَلٌ » وكذلك « المنتظر » بفتح
الظاء .

وَفِي اسْمِ مَفْعُولِ الثَّلَاثِيِّ اطْرَدَ زِنَةُ مَفْعُولٍ كَاتٍ مِنْ قَصْدٍ
اسم المفعول من الفعل الثلاثي زنته زنة « مفعول » باطراد كاسم المفعول
من قَصَدَ فهو مقصود ، وضرب فهو مضروب ، وجلس عليه فهو مجلوس
عليه .

وَنَابَ نَقْلًا عَنْهُ ذُو فَعِيلٍ نَحْوُ فَتَاةٍ أَوْ فَتًى كَحِيلٍ
صيغة المفعول من الثلاثي على زنة « مفعول » قياساً كما مضى في
البيت الذي قبله ، وفي هذا البيت ما يفيد أنه قد يأتي على وزن « فَعِيلٍ »
نقلاً لا قياساً ، نحو : فتاة كَحِيلٍ ، وفتى كَحِيلٍ ، ورجل جريح ، وامرأة
جريح .. وهذا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث .

الصفة المشبهةُ باسمِ الفاعلِ

صِفَةٌ اسْتُحْسِنَ جَرُّ فَاعِلٍ مَعْنَى بِهَا الْمُشَبَّهَةُ اسْمُ الْفَاعِلِ

الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل فترفع الفاعل ؛ هذا هو الأصل ، لكن أهل النحو استحسِنوا جر الفاعل بها في المعنى ، فقالوا : صالح حسن الوجه ، أي : حَسُنَ وَجْهُهُ .. وكلّ ما جاء من الثلاثيُّ على معنى « فاعِل » ولم يكن على وزنه فهو صفة مشبهة .

وَصَوِّغَهَا مِنْ لَازِمٍ لِحَاضِرٍ كَطَاهِرِ الْقَلْبِ جَمِيلِ الظَّاهِرِ

الصفة المشبهة لا تصاغ إلا من الفعل اللازم ، ولا تكون إلا للحال وهو الحاضر ، فلا يصح أن يكون ماضياً ولا مستقبلاً ، نحو : زيد طاهر القلب وجميل الظاهر ، فلا يصح طاهر القلب غداً أو جميل الظاهر أمس ، وبهذين الأمرين خالفت اسم الفاعل ؛ لأنه يصاغ من اللازم والمتعدي ويكون للحاضر وغيره .

وَعَمِلُ اسْمُ فَاعِلٍ الْمُتَعَدِّي لَهَا ، عَلَى الْحَدِّ الَّذِي قَدْ حُدِّدَ

العمل الذي تقرر لاسم الفاعل المتعدي لمفعول واحد هو أيضاً للصفة المشبهة فكما تقول في اسم الفاعل : زيد حافظُ القرآن تقول في الصفة المشبهة : زيد حسن الوجه .

ويفهم من قوله : « على الحد الذي قد حدا » أنها إنما تعمل عمل اسم
الفاعل بالشروط التي تقدمت له ، ومنصوبها لا يقال عنه : مفعول به ، وإنما
يسمى منصوباً على التشبيه بالمفعول به ، فإن كان نكرة فهو تمييز أيضاً .
وَسَبَقُ مَا تَعْمَلُ فِيهِ مُجْتَنَبٌ وَكَوْنُهُ ذَا سَبَبِيَّةٍ وَجَبَ
في البيت مسألتان :

الأولى : معمول الصفة المشبهة لا يسبقها فلا يقال : محمد الوجه حسن .
الثانية : لا بد أن يكون معمولها سببياً .

ومعنى السببية : أن يكون فيه ضمير يعود على صاحب الصفة لفظاً
نحو : صالح حسن وجهه ، أو معنى ، نحو : حسن الوجه .
فَارَقَ بِهَا ، وَأَنْصَبَ ، وَجَرَّ - مَعَ أَلْ وَدُونَ أَلْ - مَصْحُوبَ أَلْ ، وَمَا اتَّصَلَ
بِهَا : مُضَافًا ، أَوْ مَجْرَدًا .. وَلَا تَجَرَّرُ بِهَا - مَعَ أَلْ - سُمًّا مِنْ أَلْ خَلَا
وَمِنْ إِضَافَةٍ لِتَالِيهَا .. وَمَا لَمْ يَخْلُ فَهُوَ بِالْجَوَازِ وَسُمًّا
الصفة المشبهة يرفع بها وهو الأصل فيها ، وينصب بها على التشبيه
بالمفعول به إذا كان معرفة ، نحو : الجميل الظاهر ، وعلى التمييز إذا كان
نكرة ، نحو : الجميلة وجهاً ، والمقصود أن الصفة لا تعمل الرفع والنصب
والجر إلا إذا اقترنت بـ « ال » كما رأيت في الأمثلة .. فإذا لم تقترن بـ « ال »
فلا بد من أحد أمرين لكي تعمل :
الأول : أن تقترن « ال » بمعمولها .

الثاني : أن يتصل معمولها بالصفة ، وهو مضاف ، نحو : رأيت الرجلَ الحسنَ وجهَ الأب .

أو مجرداً ، نحو : رأيت رجلاً حسناً وجهاً .

وهنا صور كثيرة جداً ، تجدها في مطبوعات الشروح ، يحتملها ما سبق ، ومنها ما هو قبيح ، وأكثرها غير مستعمل ، ومعنى «أو مجرداً» أي من «أل» والإضافة .

ثم قال : «ولا تجر بها» أي : بالصفة المشبهة مع «أل» اسماً خلا من «أل» وخلا من الإضافة لتالي «أل» ، فلا يقال : الجميل وجهه أو وجهُ أب .
وأما ما لم يخل من «أل» ومن الإضافة لتالي «ال» فهو موسوم بالجواز ، كبعض الأمثلة السابقة التي فيها «أل» أو إضافة لتالي «أل» .
والخلاصة : أن معمول الصفة المشبهة له أحوال ثلاثة :
١ - الرفع على الفاعلية .

٢ - النصب على الشبه بالمفعول إذا كان معرفة ، أو نكرة ، ويجوز نصبه على التمييز إذا كان نكرة .

٣ - الجر بالإضافة ، ويمتنع إذا كانت الصفة مقرونة بـ (أل) ، وخلا معمولها من (أل) ومن الإضافة إلى ما فيه (أل) ، نحو : أنت العجيبُ أمرٍ .
فهذا ممتنع .

التعجب

بِأَفْعَلٍ أَنْطَقَ بَعْدَ «مَا» تَعَجُّبًا أَوْ جِيءَ بِهِ أَفْعَلٌ، قَبْلَ مَجْرُورٍ بِأَلِفٍ
صيغتا التعجب هما : « ما أفعله » و « أفعل به » ليس في ما تضمنه
البيت غير هذا .

وَتَلَوْا أَفْعَلَ أَنْصَبْنَاهُ ؛ كَـ «مَا» أَوْفَى خَلِيلَيْنَا ، وَ«أَصْدَقَ بِهِمَا»
انصب الاسم الذي يتلو صيغة « ما أفعل » نحو ما أحسن زيدا ، وما
أوفى خليلينا .

وتقول في إعرابه : « ما » تعجبية ، مبتدأ ، « أوفى » فعلٌ ماضٍ ، وفاعله
ضمير مستتر يعود على « ما » .

« خليلنا » : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه مثنى .

وأما « أصدق بهما » ففعل أمر فعل تعجب ، معناه الخبر ، والباء زائدة
و « هما » في محل رفع فاعل ، وقيل : في محل نصب ، والباء للتعدية .

وَحَذَفَ مَا مِنْهُ تَعَجُّبٌ اسْتَبَحَّ إِنْ كَانَ عِنْدَ الْحَذَفِ مَعْنَاهُ يَضِحُّ

قال الشاعر :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بَكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا

قوله : وما كان أصبراً ، أصله : أصبرها ، فحُذِفَ المتعجبُ منه ؛ لأنه معلوم ، هذا هو معنى البيت ، و« يضح » من : وَضَحَ .

وَفِي كِلَا الْفِعْلَيْنِ قِدْمًا لَزِمًا مَنَعُ تَصَرُّفٍ بِحُكْمِ حِيَمَا

صيغتا التعجب منعتا من التصرف ، فلا يَرُدُّ منهما غير هاتين الصورتين ، فلا يقال : ما يفعل به ، ولا : أفعل به .

وَصَفَهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ ، صُرْفًا قَابِلٍ فَضْلٍ ، تَمَّ ، غَيْرِ ذِي انْتِفَا

وَغَيْرِ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلَ وَغَيْرِ سَالِكِ سَبِيلٍ فَعِلًا

هاتان الصيغتان لا تُبْنِيَانِ إِلَّا بِشُرُوطٍ :

الأول : أن يكون فعلهما ثلاثياً ، نحو : حَسُنَ ، وَجُمِلَ ، يقال : ما

أجمله وأحسنه ، ولا يصاغان من غير الثلاثي كدحرج .

الثاني : أن يكون متصرفاً ، فلا يصاغ من الجامد ، كليس وعسى .

الثالث : أن يكون قابلاً للتفاوت والتفاضل ، فلا يبني من « مات » ؛ لأن

الموت في ذاته لا تفاضل فيه .

الرابع : أن يكون الفعل تاماً بخلاف كان الناقصة وأخواتها .

الخامس : أن لا يكون منفيّاً فلا يقال مثلاً : ما أعجب به .

السادس : أن لا يكون الوصف منه على « أفعل » كالأشهل والأحمر ، فلا

يقال : ما أشهله وما أحمره .

السابع : أن لا يكون مبنياً لما لم يسم فاعله ، كضرب وكُتب ؛ لأننا لا ندري حينئذ هل التعجب من الفاعل أم من المفعول ؟ ، إلا إذا كان الفعل المبني للمعلوم جاء على صورة المبني للمفعول ، وهي أفعال مسموعة مجموعة معدودة كهزل وعُني ، وشهر ..

وأشدد ، أو أشد ، أو شبههما يَخْلُفُ مَا بَعْضُ الشُّرُوطِ عَدَمًا ما عدم بعض الشروط المتقدمة يجوز أن يستعمل منه التعجب ، ولكن بواسطة ما أشد أو أشدد أو ما شابههما ، تقول : ما أشد دحرجته ، وأشدد بدحرجته ، وما أصعب عرجته على نفسه .

وَمَصْدَرُ الْعَادِمِ - بَعْدُ - يَنْتَصِبُ وَيَعْدُ أَفْعَلُ جَرُّهُ بِالْبَاءِ يَجِبُ تكملة للبيت السابق ، وذلك أننا إذا جئنا بأشد أو أشدد أو شبههما أتينا بعده بمصدر .. هذا المصدر ينتصب على أنه مفعول به ؛ إذا جاء بعد « ما أفعل » فإذا جاء بعد « أفعل » جررته كالمثالين السابقين .

وَبِالنَّدْوَرِ احْكُمْ لَغَيْرِ مَا ذُكِرَ وَلَا تَقِسْ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أَثَرٌ ما جاء مُخَالَفًا لما ذكر من استعمال صيغتي التعجب مع مخالفتها للشروط فهو نادر لا يقاس عليه .

فمن ذلك قولهم : ما أعساه ، من « عسى » وهي غير متصرفة .

وكقولهم : « ما أحمقه وأرعته » مع أن الوصف منهما على أفعال ،
ولكنهم حملوه على « ما أجهله » .
وَفِعْلُ هَذَا الْبَابِ لَنْ يُقَدِّمَ مَعْمُولُهُ ، وَوَصْلُهُ بِهِ الزَّمَا
لا يتقدم في هذا الباب المعمول على العامل ، فلا يقال : محمداً ما
أصدق .

هذه مسألة .. ومسألة أخرى اشتمل عليها آخر البيت ، وهي أنه لا
يجوز أن يفصل بين الفعل ومعموله بفواصل فلا يقال : ما أصدق يا زيد
محمداً .

فإن كان الفاصل ظرفاً أو جاراً ومجروراً جاز ؛ على خلاف ، ولهذا
قال :

وَفَصْلُهُ - بِظَرْفٍ ، أَوْ بِحَرْفٍ جَرٍّ مُسْتَعْمَلٍ ، وَالْخُلْفُ فِي ذَاكَ اسْتَقْرٌ
ومن ذلك قول بعضهم عن بني سليم : ما أحسن في الهيجاء لقاءها .
أصله : ما أحسن لقاءها في الهيجاء ، والهيجاء : الحرب .
وفي جواز ذلك خلاف ، كما أشار الناظم ، ويحكي عن سيبويه المنع .

(نعم وبئس) وما جرى مجراهما

فِعْلَانِ غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ نِعَمَ وَبَيْسَ ، رَافِعَانِ اسْمَيْنِ
مُقَارِنَيْنِ «أَلْ» أَوْ مُضَافَيْنِ لِمَا قَارَنَ «أَلْ» نَحْوُ : نِعَمَ الْعِلْمُ ، وَبَيْسَ

يقول : «نعم وبئس» فعلان جامدان غير متصرفين يرفعان اسمين
مقارنين «ال» المعرفة أو مضافين لما قارن «ال» نحو : نعم العلم ، وبئس
الجهل ، ونعم عقبى الدار ، ونعم عقبى الكرما ، وبئس مثوى المتكبرين .

وَيَرْفَعَانِ مُضْمَرًا يُفْسَرُهُ مُمَيِّزٌ ؛ كـ «نِعَمَ قَوْمًا مَعْشَرُهُ»
«نعم وبئس» يرفعان أيضاً مضمراً يفسره اسمٌ بعده يكون تمييزاً ،

نحو : «نعم قوما معشره» . تقول في إعرابه :

«نعم» : فعل ماض جامد ، وفاعله ضمير مستتر ، تقديره : هو .

و«قوما» : تمييز مفسر للضمير .

و«معشره» : خبر لمبتدأ محذوف . وقيل : مبتدأ مؤخر ، والجملة

السابقة خبره ، وقيل : غير ذلك .

وَجَمْعُ تَمْيِيزٍ وَفَاعِلٌ ظَهَرَ فِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمْ قَدْ اِشْتَهَرَ

يقول : اشتهر الخلاف عن النحويين في جواز الجمع بين الفاعل الظاهر

لـ «نعم وبئس» والتمييز ، نحو : نعم الرجل رجلاً ، وبئس فعلهم فعلاً ، فسيبويه يمنعه ، وآخرون يجيزونه .

و «مَا» مُمَيِّزٌ ، وَقِيلَ : فَاعِلٌ ، فِي نَحْوِ : «نِعْمَ مَا يَقُولُ الْفَاضِلُ»
هذا البيت يبين إعراب «ما» في نحو «نعم ما يقول الفاضل» ، و ﴿نِعْمًا يَعِظُكُمْ﴾ ، فذكر وجهين :

الأول : أن تكون تمييزاً .

الثاني : أن تكون فاعلاً .

وَيُذَكِّرُ الْمَخْصُوصُ بَعْدَ مُبْتَدَأٍ أَوْ خَبَرِ اسْمٍ لَيْسَ يَبْدُو أَبَدًا

في اصطلاح النحويين : المخصوص : هو ما قصد بمدح أو ذم ، فإذا قلت : نعم رجلاً زيد كان «زيد» هو المخصوص بالمدح ، وهو مبتدأ ، كما قال ، وخبره : الجملة قبله ، أو هو خبر ومبتدؤه : مضمرة وجوباً ، وهذا معنى قوله : «ليس يبدو أبداً» .

وَأِنْ يُقَدِّمَ مُشْعِرٌ بِهِ كَفَى كَدَ الْعِلْمِ نِعْمَ الْمُقْتَنَى وَالْمُقْتَفَى

إذا قلت : العلم نعم المقتنى ، استغنيت به عن قولك : العلم نعم المقتنى العلم ، واكتفيت بذكره أولاً . والعلم هو المخصوص بالمدح .

وَأَجْعَلْ كِبَيْسَ «سَاءً» وَأَجْعَلْ فَعُلًا مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كَنِعَمٍ مُسْجَلًا

اجعل «سَاء» مثل «بئس» ، نحو : ﴿سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، واجعل «فَعُل» بضم العين من كل فعل ثلاثي ، مثل «نعم» ، نحو : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ .

ومثل نعم «حَبْذَا» ، الفاعل «ذَا» ، وإنْ تُرِدْ ذِمًّا فَقُلْ : «لَا حَبْذَا» ، «حَبْذَا» مثل «نعم» في الاستعمال والدلالة على المدح ، وتركيبها هكذا :

«حَبٌّ» : وهو فعل ماض ، و«ذَا» فاعل . وإنْ أُرِدْتَ أَنْ تجعلها للذم كـ «بئس» فقل : لا حَبْذَا .

ومنهم من جعل «حَبْذَا» كلمة مركبة واحدة وأعربها مبتدأ .
وأول «ذَا» المخصوص ، أيْ كَانَ .. لَا تَعْدِلْ بِذَا ؛ فَهُوَ يُضَاهِي الْمَثَلَا
يقول لك : إذا ذكرت «ذَا» فأتبعها بالمخصوص أيْ كَانَ ، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً مفرداً أو غير مفرد ، ولا تغير لفظ «ذَا» فتقول في المثني : ذوا ، أو في المؤنث ذات ، بل أبقها كما هي ؛ لأنها أصبحت تشبه المثل ، والمثل يقال كما هو بلا تغيير . فنقول : حَبْذَا صالح ، وحَبْذَا مريم ، وحَبْذَا الزيدان ، والزيدون ، والهندات .

وَمَا سِوَى «ذَا» أَرْفَعُ بِحَبٍّ ، أَوْ فَجَرٍ بِالْبَاءِ ، وَدُونَ «ذَا» انْضِمَامُ الْحَا كَثُرَ
يقول : ما سِوَى لفظ «ذَا» يرتفع فاعلاً ، إمَّا بـ «حَبٍّ» أو «الجرّ بالباء» ،

نحو : حُبُّ زَيْدٍ مَقْرَأً ، أو : حُبُّ بَرِيدٍ مَقْرَأً .

ثم نبه إلى أنَّ لفظ « حُب » كثر ضم الحاء فيه إذا جاء مع لفظ غير لفظ « ذا » ، كما مضى في الأمثلة .

أفعل التفضيل

صُعْ مِنْ مَصُوعٍ مِنْهُ لِلتَّعَجُّبِ «أَفْعَلْ» لِلتَّفْضِيلِ ، وَأَبَ اللَّذْ أَبِ

صيغة التفضيل تدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر . وهو يصاغ مما يصاغ منه فعل التعجب ، فما شُرِطَ للتعجب فهو مشروط هنا ، وما أبى هناك يُؤبى هنا . تقول : أبو بكر أفضل من عمر .

وَمَا بِهِ إِلَى تَعَجُّبٍ وَصِلَ لِمَانِعٍ ، بِهِ إِلَى التَّفْضِيلِ صِلَ

ذكرنا في التعجب أن ما عدم بعض الشروط فإنه يتوصل إليه بـ «أشدُّ» أو «أشدد» ، وهنا يقول : ما توصلت به إلى التعجب بسبب مانع توصل به إلى التفضيل أيضاً ، فلا تقل : هذا أحمر من هذا ، بل قل هذا أشدُّ حمرة من هذا .

وَأَفْعَلُ التَّفْضِيلِ صَلُهُ أَبَدًا -تَقْدِيرًا ، أَوْ لَفْظًا - بِمَنْ إِنْ جُرْدًا

يقول : صل أفعل التفضيل بـ «مِنْ» لفظاً أو تقديرًا إن كان مجرداً من «ال والإضافة» نحو : ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ هذا لفظاً ، وكلمة «خير» : أصلها أخير ، ولكنهم حذفوا الهمزة تخفيفاً ، قال في الكافية :

وْغَالِبًا أَغْنَاهُمْ خَيْرٌ وَشَرٌّ عَنْ قَوْلِهِمْ : أَخَيْرُ مِنْهُ وَأَشَرُّ

وأما تقديرنا فنحو : ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ . أي : خير وأبقى من الأولى .

وإن لم نكسر يَضَفْ ، أو جُرِّدَا أَلْزِمَ تَذْكِيرًا ، وَأَنْ يُوحَّدَا إذا أضيف اسم التفضيل إلى نكرة لزم التذكير والإفراد ، وكذلك إذا كان مجرداً من «ال والإضافة» ، نحو : زيد أفضل طالب ، وأفضل طالبين وطلاب ، وفاطمة أفضل طالبة وطالبات ، ومثال المجرد من «ال والإضافة» : زيد أفضل من عمرو ، والمحمدون أفضل من بكر ، وهكذا .

وتِلْوُ «أَلْ» طَبَقٌ ، وَمَا لِمَعْرِفَةِ أَضِيفَ ذُو وَجْهَيْنِ عَنْ ذِي مَعْرِفَةٍ يقول : تلزم المطابقة إذا كان «أفعل» التفضيل مقروناً بـ «ال» تقول : محمد الأفضل ، وفاطمة الفضلى ، والمحمدان الأفضلان ، والفاطمتان الفضليتان ، والمحمدون الأفضلون ، والفاطمات الفضليات .

وما أضيف إلى معرفة ففيه وجهان ، جاء في الحديث : «أحسنكم أخلاقاً» ، ويجوز : أحسنكم ، وجاء في أول الحديث : «ألا أخبركم بأحبكم إليّ» فأفرد ، ويجوز الجمع ؛ لأنه أضيف إلى معرفة .

هَذَا إِذَا نَوَيْتَ مَعْنَى «مِنْ» ، وَإِنْ لَمْ تَنْوِ : فَهُوَ طَبَقٌ مَا بِهِ قُرْنٌ يقيّد المصنف القاعدة السابقة ويقول : الجواز المذكور مشروط بأن تكون الإضافة فيه بمعنى «مِنْ» وهو معنى التفضيل الحقيقي ؛ لأن كل

تفضيل لا بد أن يقدر فيه « من » ، فإن جاء « أَفْعَلُ » على صورة التفضيل ولم يقصد معناه — لأنه لا يصلح أن يقرن فيه « من » ، نحو : عليٌّ وصالح أفضلان تلامذتي — فلا بد من المطابقة .

وَأِنْ تَكُنْ بِتِلْوَ « مِنْ » مُسْتَفْهِمًا فَلَهُمَا كُنْ أَبَدًا مُقَدِّمًا
كَمِثْلِ « مِمَّنْ أَنْتَ خَيْرٌ » ؟ وَلَدَى إِخْبَارِ التَّقْدِيمِ نَزْرًا وَرَدًا
يقول : إن تكن مستفهماً بعد لفظ « من » وجب عليك أن تقدم
« من » ومجرورها ، وهو الاستفهام ، ومثل لذلك بقوله : من من أنت خير ؟
لأن الاستفهام له الصدارة .

ثم بين أنه ورد التقديم قليلاً في غير الاستفهام .. ومنه قول الشاعر :
فَقَالَتْ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَزَوَّدَتْ جَنَى النَّحْلِ بِلْ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطِيبُ
أصله : ما زودت أطيبُ منه .
وَرَفَعَهُ الظَّاهِرَ نَزْرًا .. وَمَتَى عَاقِبَ فِعْلًا فَكَثِيرًا ثَبَتَا
كَلَنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ رَفِيقٍ أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصُّدِيقِ
البيت الأول تضمن مسألتين :

الأولى : أفعلُ التفضيل لا يرفع اسماً ظاهراً إلا قليلاً ، فلا يقال مرّبي رجلٌ
أفضلُ منه أبوه ، إلا على لغة حكاها سيبويه .

الثانية : إذا كان أفعَل التفضيل آتياً عقب فعل رفعه للظاهر كثيراً ثابتاً في اللغة ، ومثل لذلك بالبيت الثاني ، وأصله : لن ترى في الناس رفيقاً أولى به الفضل منه بالصدق .

ولذلك قاعدة عند النحويين هي : أن يقع أفعَل التفضيل بعد نفي أو شبهه ، وفاعله أجنبيٌّ مفضلٌ على نفسه باعتبار جهتين ، ويمثلون له بمثال : ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد .. ويسمونها المسألة الكحليّة .

فكلمة « أحسن » هي أفعَل التفضيل ، وفاعله الكحل ، وهو أجنبي ، وهو فاضل ومفضول في نفس الوقت ، فهو فاضل باعتباره في عين زيد ، ومفضلٌ عليه باعتباره في عين أخرى .

والحاصل أن « أفعَل » التفضيل لا يرفع الظاهر إلا في مثل مسألة الكحل السابقة ، وما خالف ذلك قليلٌ جداً .

النعت

يَتَّبَعُ فِي الْإِعْرَابِ الْأَسْمَاءَ الْأَوَّلَ نَعْتُ ، وَتَوْكِيدٌ ، وَعَطْفٌ ، وَبَدَلٌ

يتبع النعت والتوكيد والعطف والبديل في الإعراب الأسماء التي تسبقها ، وقد أفرد لكل واحد باباً مستقلاً ، وتسمى التوابع ، والأولى عند اجتماعها أن ترتب على الوجه الذي نظم به بعضهم في قوله :

قَدَّمَ النَّعْتَ ، فَالْبَيَانَ ، فَأَكَّدَ ثُمَّ أَبْدَلَ ، وَاخْتَمَ بِعَطْفِ الْحُرُوفِ
فَالنَّعْتُ تَابِعٌ مُتِمٌّ مَا سَبَقَ بِوَسْمِهِ أَوْ وَسَمٍ مَا بِهِ اعْتَلَقَ

يقول : النعت هو التابع المتمم متبوعه ببيان صفة من صفاته أو صفات ما يتعلق به ، ولو قال : بوصفه أو وصفه ما به اعتلق لكان أوضح ، نحو :
بسم الله الرحمن الرحيم ، ونحو : ﴿ أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلَهَا ﴾ .

وَلْيُعْطَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا لَمَّا تَلَا ، كـ «امْرُرْ بِقَوْمٍ كَرَمًا»

النعت يجب أن يُعطى ما أعطي متبوعه في التعريف والتنكير ، نحو :
امرر بقوم كرماء .. فلفظ كرماء : نعت لقوم .

وَهُوَ - لَدَى التَّوْحِيدِ ، وَالتَّنْكِيرِ ، أَوْ سِوَاهُمَا - كَالْفِعْلِ ، فَاقْفُ مَا قَفُوا

النعت نعتان : نعت حقيقي ، نحو : مررت برجل كريم ، ونعت سببي ، نحو : مررت برجل كريمة عشيرته ، والمنعوت إما أن يكون مفرداً أو

مثنى أو جمعاً أو مذكراً أو مؤنثاً .

وحكم النعت بنوعيه حكم الفعل الذي أسند إلى فاعله . تقول :
مررت برجل عالم ، كما تقول : مررت برجل يَعْلَم ، وامرأة عالمة ، كما
تقول : مررت بامرأة تعلم .. وهكذا مع المثنى والجمع بنوعيه .

وكذلك النعت السببي تقول : مررت برجلٍ عالمٍ أبوه ، ومررتُ بامرأةٍ
عالمٍ أبوها ، ولا تقل : عالمة ، لأنَّ النعتَ السببيَّ لا يشترط موافقته لمنعوته
في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ، بل حكمه في ذلك حكم
الفعل ، ويشترط موافقته لمنعوته في الإعراب .

والحاصل أن النعت الحقيقي لا بد من موافقته المنعوت موافقة تامة في
كل شيء ، والنعت السببي تشترط موافقته لمنعوته في الإعراب والتعريف
والتنكير ، فلا يقال : مررت بالرجل عالمٍ أبوه ، بل يقال : العالم أبوه .

وَأَنْعَتُ بِمُشْتَقٍّ كَصَعْبٍ وَذَرْبٍ وَشِبْهِهِ ، كَذَا ، وَذِي ، وَالْمُنْتَسِبِ

النعت لا بد أن يكون مشتقاً أو شبه مشتق ، تقول : ذلك أمر صعب ،
وأنت صاحب لسان ذَرْبٍ .. وشبه المشتق ، نحو : جاء محمد هذا ، أي :
المشار إليه بالإشارة ، ومررت برجل ذي علم ، أي : صاحب علم ، ونظرت
إلى عالم قرشي ، أي : منسوب إلى قريش .

وَنَعَتُوا بِجُمْلَةٍ مُنْكَرًا فَأَعْطِيَتْ مَا أُعْطِيَتْهُ خَبَرًا

أي : نعتوا المنكر أيضاً بجملة اسمية أو فعلية ، والقاعدة المشهورة

تقول : الجملُ بعد النكرات صفاتٌ .

وقوله : « فاعطيت ... » معناه : أنه لا بد لها من رابط يربط بينها وبين المنعوت ، كالجمله الخبرية ، قال عز وجل : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ جملة « يسعى » في محل رفع صفة ، والرابط : هو الضمير المستتر .
وَأَمْنَعُ هُنَا إِيقَاعَ ذَاتِ الطَّلَبِ وَإِنْ أَتَتْ فَالْقَوْلَ أَضْمِرُ تُصِيبُ
الجمله الطلبية يمكن أن تكون خبراً لكن لا تكون صفة ، ولهذا قال :
وامنع هنا ..

فلا يقال في جاءني رجلٌ لا تكرمهُ ، لا يقال : عن « لا تكرمهُ » : إنها صفة ؛ لأنها طلب .

وإن أتى مثل ذلك في كلام العرب فقدّر قبله قولاً لتنضبط القاعدة ،
ومن ذلك قول الشاعر :

حتى إذا جنّ الظلامُ واختلطُ جاءت بمذقٍ ، هل رأيت الذئبَ قطّ؟
أي : جاءت بمذقٍ مقول فيه : هل ..

وَنَعَتْوَا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا فَعَالَتَزُمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ
النعْتُ بالمصدر كثير ، ولا يختلف باختلاف المنعوت ، بل يبقى على ما هو عليه مفرداً مذكراً .

تقول : جاءني رجلٌ عدلٌ ، وامرأةٌ عدلٌ ، ورجلان عدلٌ ، ورجال

عَدْلٌ ، ونساء عَدْلٌ .. وذلك أن الواصف به يريد أن الموصوف اتصف بحقيقة المعنى ، كأنه قال : جاءني رجلان هما العدل بعينه ، ومثل هذا لا يقبل التثنية ؛ لأن العدل شيء واحد .

وَنَعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ : إِذَا اخْتَلَفَ فَعَاطِفًا فَرَّقَهُ ، لَا إِذَا ائْتَلَفَ أي : فرَّق نعت غير الواحد وهو المثني والجمع حال كونك عاطفاً إذا كان النعت مختلفاً ، كأن تقول : مررت برجلين عالم وجاهل ، ورأيت رجلاً طوالاً وقصاراً .

وأما إذا كان النعت مؤتلفاً ، أي : متفقاً فلا داعي للفرقة ، فلا تحتاج إلى أن تقول : مررت برجلين عالم وعالم ، ويكفي أن تقول : عالمين .

وَنَعْتُ مَعْمُولِي وَحِيدِي مَعْنَى وَعَمَلٍ ، أَتَّبِعُ بِغَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ

يقول : أتبع النعت الذي يكون لمعمولين متحدين في معناهما وعملهما مطلقاً ، تقول : جاء صالح وحضر محمد العالمان ، ورأيت صالحاً وأبصرت محمداً العالمين ، وفُهم من هذا أنه حين يختلف العاملان في المعنى والعمل لا يجوز الإتيان ، بل تأتي بالنعت مقطوعاً إلى الرفع أو النصب ، تقول : العاقلان أو العاقلين ، على تقدير : أمدح ، أو أعني ، وكَلِّمْتُ صالحاً ، وصحبت محمداً العاقلان أو العاقلين ، على التقدير المذكور .

وَأِنْ نُعُوتُ كَثُرَتْ وَقَدْ تَلَّتْ مُفْتَقِرًا لِذِكْرِهِنَّ أَتْبَعَتْ

إذا جاء للمنعوت نعوت متتالية ولا يتضح إلا بذكرها وجب أن تُتبع كلها ، تقول : أخذ قتادة عن الحسن التابعي الزاهد المفسر .

وَأَقْطَعُ أَوْ أَتْبِعُ إِنْ يَكُنْ مُعَيَّنًا بِدُونِهَا ، أَوْ بَعْضُهَا أَقْطَعُ مُعَلَّنًا

إذا كان المنعوت معيَّنًا واضحاً بدون نعوت ومع ذلك أتيت بنعوت فلك فيها الإتيان والقطع أو القطع في بعضها والإتيان في بعضها ، وقد عرفت أن القطع هو عدم الإتيان وإضمار مبتدئ إذا رفعت وفعل إذا نصبت .

وَأَرْفَعُ أَوْ أَنْصِبُ إِنْ قَطَعْتَ مُضْمَرًا مُبْتَدَأً ، أَوْ نَاصِبًا ، لَنْ يَظْهَرَ

هذا هو معنى القطع الذي تقدم .

وَمَا مِنْ الْمُنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عُقِلَ يَجُوزُ حَذْفُهُ ، وَفِي النَّعْتِ يَقِلُّ

يجوز حذف المنعوت وذكر النعت ، وهو كثير جداً في القرآن والسنة

وكلام العرب والناس ؛ لأن الشيء يعرف بصفاته . قال تعالى : ﴿ وَلِلْآخِرَةِ

خَيْرٌ ﴾ ، أي : وللدار الآخرة ، وقال : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ ﴾ ، أي : دروعاً

سابغات ، ويجوز حذف الصفة غير أنه قليل ؛ لأنه يقل فهم الوصف بدون

ذكره .. ومن ذلك : ﴿ يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ، أي : سفينة صالحة .

التوكيد

بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْعَيْنِ الْإِسْمَ أَكَّدَا مَعَ ضَمِيرٍ طَابَقَ الْمُؤَكَّدَا

لفظ « التوكيد » ينطق بالواو والهمزة ، والأول أفصح ، وهو لفظي ومعنوي ، وهو أحد التوابع ، ومن التوكيد المعنوي ما قرره في البيت ، ومعناه : أن الاسم يؤكد بالنفس والعين ، فيقال : جاء زيد نفسه أو عينه ، وجاءت فاطمة نفسها أو عينها ، ولا بد أن يكون في المؤكد ضمير مناسب يعود على الاسم المؤكد .

وَأَجْمَعُهُمَا بِأَفْعَلٍ إِنْ تَبِعَا مَا لَيْسَ وَاحِدًا تَكُنْ مُتَّبِعًا

إذا أكّدت غير المفرد بالنفس أو بالعين فاجعلهما على صيغة الجمع ، فقل : جاء الطالبان أنفسهما ، والطلاب أنفسهم وأعينهم ، والطالبات أنفسهن .

وَكُلًّا أَذْكَرُ فِي الشُّمُولِ ، وَكِلَا كِلْتَا ، جَمِيعًا - بِالضَّمِيرِ مُوَصَّلًا

أي : اذكر « كلاً » فيما له أجزاء يشملها ، واذكر « كلا وكلتا » وهما للمثنى بنوعيه ، واذكر « جميعاً » وهو مثل « كل » .. هذه الألفاظ الأربعة من ألفاظ التوكيد .

وَأَسْتَعْمَلُوا أَيْضًا كَكُلٍّ «فَاعِلُهُ» مِنْ «عَمَّ» فِي التَّوَكِيدِ مِثْلَ النَّافِلَةِ

أي : استعمل العرب لفظ «عامة» على زنة فاعلة ، استعملوها للتوكيد مثل «كلّ» ، فقالوا : جاء الطلابُ عامَّتْهم . وأصل عامة : عاممة ، سكنت الميم الأولى وأدغمت في الثانية ، وقوله : «مثل النافلة» : تكملة .

وَبَعْدَ كُلِّ أَكْدُوا بِأَجْمَعًا جَمْعَاءُ ، أَجْمَعِينَ ، ثُمَّ جُمِعَا أَكْدُوا بـ «أجمع» بعد «كلّ» ، فقالوا : ظهر القمر كله أجمع .

وبجمعاء ، نحو : حضرت الأسرة كلها جمعاء . وأجمعون ، نحو : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ . وجمع ، نحو : حضرت الطالبات كلهن جمع .

وَدُونَ كُلِّ قَدْ يَجِيءُ : أَجْمَعُ جَمْعَاءُ ، أَجْمَعُونَ ، ثُمَّ جُمِعُ يعني : أنه قد يؤكد بهذه الألفاظ من دون «كلّ» ، قال تعالى : ﴿ لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

وإن يُفَدَّ تَوَكِيدُ مَنْكُورٍ قَبْلَ وَعَنْ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ الْمَنْعُ شَمِلَ

اختلف في توكيد النكرة إلى ثلاثة أقوال :

١ - المنع مطلقاً ، وهو قول أهل البصرة .

٢ - الجواز مطلقاً ، وهو قول لبعض علماء الكوفة .

٣ - الجواز إذا كان في التوكيد فائدة ، وهذا لا يكون إلا إذا كانت النكرة محدودة ، كيوم وشهر وحول ، قال الشاعر :

يا ليتني كنت صبيّاً مُرضِعاً تحملني الذَّلْفاءُ حولاً أكتعاً
أي : عاماً كاملاً . والذَّلْفاءُ : لقبُ امرأة .

وَأَغْنِ بِكِلْتَا فِي مُثْنَى وَكِلا عَنْ وَزْنِ فَعْلَاءَ وَوَزْنِ أَفْعَلَا
يقول : استغن في توكيد المثنى بـ « كلا » و « كلتا » عن « جمعاء » و « أجمع » ، فلا تقل حضر الطالبان أجمعان ، وحضرت الطالبتان جمعاً وان ، بل قل : حضر الطالبان كلاهما ، والطالبتان كلتاها .. وهذا قول البصريين .

وإن توكّد الضمير المتصل بالنفس والعين فبعد المنفصل
عنيتُ ذا الرّفْع ، وأكّدوا بما سواهما ، والقيدُ لَن يلتزما

إذا أردت توكيد الضمير المتصل بالنفس أو بالعين فأكده بعد التأكيد بضمير منفصل ، تقول : حضرت أنت نفسك ، أو عينك ، وحضرتم أنتم أنفسكم ، هذا إذا كان الضمير ضمير رفع .

وأما إذا كان الضمير المتصل منصوباً ، نحو : كلمتك نفسك ، أو مجروراً نحو : مررت بك نفسك ، فلا يحتاج إلى ضمير منفصل .

ومعنى قوله : « وأكّدوا .. إلخ » أنهم أكّدوا بغير « النفس » و « العين »

بدون التزام القيد المذكور ، فتقول : جاءوا كلُّهم ، ولك أن تقول : جاءوا هم كلهم . وتعالوا كلُّكم ، ولك أن تقول : تعالوا أنتم كلُّكم .

وَمَا مِنَ التَّوَكِيدِ لَفْظِيٌّ يَجِي مُكَرَّرًا كَقَوْلِكَ « ادرْجِي ادرْجِي »

هذا النوع الثاني من نوعي التوكيد وهو اللفظي . يقول : ما يأتي مكرراً من التوكيد فهو لفظي كقولك : احضر احضر ، وادرْجِي ادرْجِي ، ومنه قول الشاعر :

..... أَتَاكَ أَتَاكَ الْإِلَاحِقُونَ أَحْبَسِ أَحْبَسِ

وفي القرآن : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ .

وَلَا تُعَدُّ لَفْظٌ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ إِلَّا مَعَ اللَّفْظِ الَّذِي بِهِ وَصِلَ

إذا أردت توكيد الضمير المتصل بضمير مثله فلا بد من إعادة اللفظ الذي اتصل به ، فتقول : حضرتُ حضرتُ ، ورجعتُ إليه إليه ، ولا تقل حضرتُ ، تُ ، ولا رجعتُ إليه ، ه .

كَذَا الْحُرُوفُ غَيْرَ مَا تَحْصُلُ بِهِ جَوَابٌ : كَنَعَمْ ، وَكَبَلَى

كذلك لا بد من إعادة ما اتصل به الحرف عند التوكيد اللفظي ، فلا يقال : جئت من من الحرم ، بل يقال : جئت من الحرم ، من الحرم .

إلا ما كان من حروف الجواب مثل « نعم وبلى » فلك أن تقول : نعم نعم صليتُ ، وبلى بلى صليتُ ؛ جواباً لمن سألَكَ : أصليت ؟ .

وَمُضْمَرِ الرَّفْعِ الَّذِي قَدْ انفَصَلَ أَكْثَرُ بِهِ كُلِّ ضَمِيرٍ اتَّصَلَ

يقول : أَكْثَرُ بِضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمُنْفَصَلِ كُلِّ ضَمِيرٍ مُتَّصِلٍ ، نَحْوُ : جِئْتُ

أَنْتَ ، وَكَلِمَتِكَ أَنْتَ ، وَمَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ ، وَمَرَرْتُ بِهِ هُوَ ، وَكَتَبْتُ أَنَا ..
وَهَكَذَا .

العطف

الْعَطْفُ : إمَّا ذَوْبَيَانِ ، أَوْ نَسَقٌ وَالْغَرَضُ الْآنَ بَيَانُ مَا سَبَقَ

العطف نوعان :

١ - عطف بيان .

٢ - عطف نسق . وسوف يأتي الكلام عنه في الباب الذي بعده .

والغرض هنا بيان الأول ، قال :

فَذُو الْبَيَانِ : تَابِعٌ ، شَبَّهُ الصِّفَةَ ، حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَةٌ

أي : عطف البيان تابع من التوابع التي تتبع الأسماء التي قبلها ، شبه

الصفة ويوضح متبوعه بنفسه ، نحو :

* أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ *

فَأَوَّلَيْنَهُ مِنْ وَفَاقِ الْأَوَّلِ مَا مِنْ وَفَاقِ الْأَوَّلِ النَّعْتُ وَلِي

يقول : أعط عطف البيان بالنسبة لموافقة متبوعه ما أعطيته للنعت ؛

لأنه يوافق ما بعده في الإفراد والجمع والتثنية والتذكير والتأنيث والرفع

والنصب والجر .

فَقَدْ يَكُونَانِ مُنْكَرَيْنِ كَمَا يَكُونَانِ مُعْرِقَيْنِ

ذكر هذه المسألة للخلاف في جواز تنكير عطف البيان مع متبوعه ؛ لأن من البصريين من يمنعه ، ومن أمثلة التنكير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ (٣١) حَدَائِقَ .

وَصَالِحًا بِدَلِيلَةٍ يُرَى فِي غَيْرِ ، نَحْوِ « يَا غُلَامُ يَعْمرُ » وَنَحْوِ « بَشَرٍ » تَابِعِ « الْبَكْرَى » وَلَيْسَ أَنْ يُبَدَلَ بِالرُّضَى كُلُّ مَا صَلَحَ أَنْ يَكُونَ عَظْفَ بَيَانٍ جَازٍ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا إِلَّا فِي صَوْرَتَيْنِ :

الأولى نحو : يا غلامُ يَعْمرُ .. فلفظ « غلام » : منادى مبني على الضمة ، و« يَعْمرُ » اسم « الغلام » ولا يجوز أن يكون بدلاً ؛ لأن البدل يكون على تكرار العامل ، أي : لو كان بدلاً لكان واجباً أن يكون هكذا : يا غلام يَعْمرُ ، أي : يا يَعْمرُ ، بالضم ، فنكرر النداء .

الثانية : أشار فيها إلى قول الشاعر :

أنا ابنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بَشَرٍ

لفظ « بشر » عطف بيان .

ولو قلنا في المثال السابق : بالبدلية لم يصح ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل ، كأننا قلنا : التارك البكريُّ التاركُ بَشَرًا بالنصب ؛ لأن الوصف المعروف لا يضاف إلا إلى ما فيه « ال » أو إلى اسم مضاف إلى ما فيه

«ال» كما سبق في الإضافة .

وهذه المسألة من خبايا مسائل النحو .. وسمعت قبل أكثر من عشرين عاماً الخطيب المصقع «عبد الحميد كشك» يتحدى بمعرفتها العرب من محيطهم إلى خليجهم .. وحملني الفضول على تحقيق ذلك بالمساءلة ، فوجدت ما يُظهر مبالغته ، رحمه الله ، وسألت الشيخ أحمد الشنقيطي عنها ، فأجابني بأبياتٍ تشمل الجواب وغيره ، ومنها :

افترق البدل والبيان في أشياء إن عدت ثمانياً تفي

عطف النسق

تَالِ بِحَرْفٍ مُتَّبِعٍ عَظْفُ النَّسْقِ كَاخْصُصْ بُودٌ وَثَنَاءٌ مِّنْ صَدَقٍ
 اخْصص بودٌ وثناء .. هذا مثال لعطف النسق ، وهو تابع مصحوب
 بعاطف قبله .

فَالْعَظْفُ مُطْلَقًا : بِوَاوٍ ، ثُمَّ ، فَا ، حَتَّى ، أَمْ ، أَوْ ، كَذَلِكَ صِدْقٌ وَوَقَا ،
 حروف العطف هي : الواو ، والفاء ، ثم ، وحتى ، وأَمْ ، وأَوْ .
 وهذه الحروف تعني الشراكة بين المعطوف والمعطوف عليه مطلقاً ،
 أي : لفظاً وحكماً . وهناك نوع آخر عطفه لفظي ، وهو المراد بقوله :
 وَأَتَّبَعْتَ لَفْظًا فَحَسْبُ : بَلْ ، وَلَا ، لَكِنْ ، كَذَلِكَ يَبْدُ أَمْرٌ لَكِنْ طَلَا ،
 أي : أتبع في اللفظ فقط هذه الحروف الثلاثة : بَلْ ، لَا ، لَكِنْ .
 والطلا : هو الغزال .

فَاعْظِفْ بِوَاوٍ سَابِقًا أَوْ لَاحِقًا - فِي الْحُكْمِ - أَوْ مُصَاحِبًا مُوَافِقًا
 إذا قلت : دخل زيد وعمرو ، كان في المعنى احتمالات ثلاثة :
 دخولهما معاً ، ودخول زيد قبل عمرو ، أو العكس ، لأن الواو تحتل ذلك

كله ، ولذلك كانت لمطلق الجمع ، وفي البيت إشارة إلى الاحتمالات الثلاثة .. وزعم الكوفيون أنها للترتيب ، وهو مذهب هزيل ، وفي القرآن : ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا 》 .

وَإِخْصُصْ بِهَا عَطْفَ الَّذِي لَا يُغْنِي مَتَّبِعُهُ ، كَ «اصْطَفَ هَذَا وَابْنِي»

تختص «الواو» من بين سائر حروف العطف بأنه يعطف بها في نحو :
اختلف علي وعمرو ، وتقاتل الروم والفرس ، واصطف هذا وابني .. وضابط
ذلك : عدم استغناء المتبوع عن التابع ، فإنك لا تستطيع أن تقول : اختصم
زيد فقط .

وَالْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ بِاتِّصَالٍ وَ «ثُمَّ» لِلتَّرْتِيبِ بِانْفِصَالٍ

الفاء حرف عطف يفيد الترتيب المتصل ، نحو : حَكَمَ الناس السفاحُ
فالمنصور . و «ثم» تفيد الترتيب المنفصل ، نحو : حكم المسلمين علي ثم
هشام .

وَإِخْصُصْ بِفَاءٍ عَطْفَ مَا لَيْسَ صَلَةً عَلَى الَّذِي اسْتَقَرَّ أَنَّهُ الصَّلَةُ

تختص الفاء بأنه يصح أن تعطف بها بجملة لا يصح أن تقع صلة
للموصول ؛ لأنها تخلو من الرابط ، ومثلوا لذلك بقولهم : الذي يطير
فيغضب زيد الذباب .

بَعْضًا بِحَتَّى اعْطِفَ عَلَى كُلِّ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا غَايَةَ الَّذِي تَلَا

اعطف بعضاً على كلِّ بـ «حتى» ، بمعنى أن يكون الذي تعطفه جزءاً من الذي تعطف عليه ، تقول : حضر الطلاب حتى زيدٌ .

ومعنى : «ولا يكون إلا غاية ..» أن العطف بها يكون غايةً للمعطوف عليه كالمثال السابق ، وكقولهم : مات الناس حتى الأنبياء .
تلاحظ في «حتى الأنبياء» أمرين :
الأول : أنه جزء من الناس .

الثاني : أن المتكلم أراد أن يذكر آخر من يحتمل أن ينجو من الموت وهم أشرف الناس ، وقد يكون بالعكس كما في : حضر العمال حتى الحجاجُ ، فهذا في غاية النقص .

و «أم» بِهَا اعْطِفَ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْوِيَةِ أَوْ هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ «أَيٍّ» مُغْنِيَةً
يقول : اعطف بـ «أم» بعد الهمزة التي للتسوية ، نحو : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ .

أو بعد الهمزة التي لطلب التعيين ، مثل : «أَيٍّ» نحو : أكتابي عندك أم كتابك ؟ ، هو بمنزلة : أيُّ الكتابين عندك ؟ .

وقول الفقهاء : سواء ضَمِنَ أَوْ لَمْ يَضْمِنْ ، ونحو ذلك خطأ في المشهور ، وصحيح عند سيبويه ، وخطأه ابن هشام ، ومن العلماء من يرى

التوسع في ذلك ، فأجاز ما أجازته سيبويه وزيادة ، فجوزه في نحو : سواء
أفعل أو لم يفعل ، وسيبويه يمنعه لوجود الهمز .

وَرُبَّمَا أَسْقَطَتِ الْهَمْزَةُ ، إِنَّ كَانَ خَفَا الْمَعْنَى بِحَذْفِهَا أَمِنْ
قرأ ابن محيصن (أحد أصحاب القراءات الشواذ الأربع) : ﴿ سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ .. ﴾ بهمزة واحدة .

ومعنى البيت : سقوط الهمز قليل ، ولا يكون ذلك إلا حينما يؤمن
خفاء المعنى . ولفظ « خفاء » : بالمد ، ويقرأ - هنا - بالقصر .

وَبَانْقِطَاعٍ وَبِمَعْنَى « بَلْ » وَقَدْ إِنَّ تَكُ مِمَّا قِيدَتْ بِهِ خَلَتْ

لا يزال الكلام عن « أم » يقول : تأتي منقطعة ؛ لأنها تقع بين جملتين
مستقلتين ، والمنقطعة هي التي خلت مما قيدت به « أم » المتصلة السابقة التي
تكون بعد همزة التسوية أو همزة مغنية عن « أي » ، نحو : إنها لإبل أم شاء ،
أي : بل شاء .

خَيْرٌ ، أَبَحْ ، قَسَمٌ - بِأَوْ - وَأَبْهَمٌ ، وَأَشْكُكَ ، وَإِضْرَابٌ بِهَا أَيْضًا نُمِي
وَرُبَّمَا عَاقَبَتِ الْوَاوُ ، إِذَا لَمْ يُلَفَّ ذُو النُّطْقِ لِلْبَسِ مَنْقَذًا

هذان البيتان في معاني « أو » فذكر لها سبعة معانٍ :

١ - التخيير : تَزَوَّجْ لَيْلَى أَوْ سَلْمَى .

- ٢ - الإباحة : جالس عبد العزيز أو سعداً .
- ٣ - التقسيم : الظرف وقت أو مكان .
- ٤ - الإبهام : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .
- ٥ - الشك : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ .
- ٦ - الإضراب : عند أهل الكوفة ، بمعنى : بل ، نحو : صاحب زيداً أو صالحاً ، أي : بل صالحاً ، قيل : مثله قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مَائَةٍ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ .
- ٧ - بمعنى الواو بشرط أن لا يجد الناطق منفذاً للبس ، كقول جرير :
جاء الخليفة أو كانت له قدراً
والفرق بين الإباحة والتخيير : جواز اجتماع الأمرين في الإباحة وامتناعه في التخيير .
- ومِثْلُ « أَوْ » فِي الْقَصْدِ « إِمَّا » الثَّانِيَةِ فِي نَحْوِ : « إِمَّا ذِي وَإِمَّا النَّائِيَةِ »
حينما تقول : تزوج إما هذه وإما الثانية ، تكون « إِمَّا » الثانية بمعنى « أَوْ » في العطف والمعنى ، وقيل : في المعنى فقط .
- وَأَوَّلِ « لَكِنْ » نَفْيًا أَوْ نَهْيًا ، وَ « لَا » نِدَاءً أَوْ أَمْرًا أَوْ اثْبَاتًا تَلَا
من حروف العطف « لكن » بتخفيف النون ، وتأتي بعد نفي ، نحو :

ما أسلم الجراح لكن عامر ، وبعد نهي ، نحو : لا تشتري خبزاً لكن كتاباً ،
هذا معنى قوله : وأول «لكن» نفيّاً أو نهياً .

ثم قال : «ولا نداء ..» أي : وأتبع «لا» نداءً ، نحو : يا سعدُ لا
دعدُ .

أو أمراً ، نحو : صاحب الصالح لا الطالح .

أو إثباتاً ، نحو : حضر زيد لا عمرو .

وَبَلْ كَلِكِنْ بَعْدَ مَضْحُوبِيهَا كَلَمْ أَكُنْ فِي مَرْبَعٍ بَلْ تَيْهًا

المربع : هو موضع الربيع ، والتهيه : بفتح التاء ، أصله : تيهاء بالمد ،
وهو المكان القفر . ومعنى البيت واضح .

وانقل بها للثان حكم الأول في الخبر المثبت والأمر الجلي

انقل بـ «بل» حكم الأول للثاني بعد الخبر المثبت وبعد الأمر ، تقول :
أسلم زهيرُ بل كعب ، كان الحكم بالإسلام للأول ، ثم أضريت عنه ونقلته
للاول تصحيحاً ، والأمر ، نحو : كَلَمْ زَيْدًا بَلْ صَالِحًا .

وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصل ما .. وبلا فصل يرد في النظم فاشياً ، وضعفه اعتقد

يقول : إذا عطفت على ضمير رفع متصل كالتاء في سرتُ وضربت
فلا بد من الإتيان بضمير منفصل بين الضمير والعطف ، تقول : سرت أنا

وزيدٌ ، ولا تقل سرتَ وزيدٌ .. أوبفاصل آخر ، نحو : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا
آبَاؤُنَا ﴾ ، وقد ورد كثيراً في الشعر بلا فصل ولكنه ضعيف .

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرٍ خَفِضَ لِأَزْمًا قَدْ جُعِلَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لِأَزْمًا ؛ إِذْ قَدْ أَتَى فِي النُّثْرِ وَالنَّظْمِ الصَّحِيحِ مُثَبَّتَا

يقول : عود الخافض وهو الجار عند عطفك على ضمير مخفوض جعله
البصريون لازماً ، نحو : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ ، وما هو عندي بلازم
وفقاً للكوفيين والأخفش ، فقد أتى في النثر الصحيح في القرآن وغيره ،
ومن ذلك : ﴿ وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ ﴾ بالجر على قراءة حمزة ، وقد وضحتها في « توجيه المشكل » ،
وجاء في الشعر كثيراً ، ومنه :

فاذهب فما بك والأيام من عجب

وَالْفَاءُ قَدْ تُحْذَفُ مَعَ مَا عَطِفَتْ وَالْوَاوُ ، إِذْ لَا لَبْسَ ، وَهِيَ أَنْفَرَدَتْ
بِعَطْفٍ عَامِلٍ مُزَالٍ قَدْ بَقِيَ مَعْمُولُهُ ، دَفْعًا لَوْهْمِ اتَّقَى

تختص الفاء وكذلك الواو بأنهما قد يحذفان ومعهما معطوفهما
لدليل ، نحو : ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ ، أي : فضربه فانفلق .
والواو ، نحو : راكب الناقة طليحان ، أي : متعبان ، والمراد : راكب الناقة
والناقة .

ويمثل له بعضهم بقوله تعالى : ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ ، قالوا : معناه : والبرد ، فحذفت الواو ومعطوفها ، وليس بصحيح .

ثم قال : وهي - أي : الواو - انفردت بجواز عطفها لعامل قد حذف وزال وبقي معموله ، نحو : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ أي : تبوءوا الدار وألفوا الإيمان ، والذي تَطَلَّبَ مثلَ هذا التقدير دفعُ الوهم واتقائه ، ومنه ما تقدم في قول الشاعر :

* علفتها تبناً وماءً بارداً *

أي : وسقيتها .

والظاهر أن كل ما كان من هذا الباب هو من باب تضمين الفعل الأول معنى فعلٍ صالح للجميع .

وَحَذَفَ مَتَّبِعٌ - بَدَأَ - هُنَا - اسْتَبَحَ وَعَطَفُكَ الْفِعْلَ عَلَى الْفِعْلِ يَصِحُّ

«استبح» : أي : أجز حذف المعطوف عليه إذا ظهر القصد ، كقولك

لمن قال لك : أصليت العشاء؟ : والوتر . أي : صليت العشاء والوتر .

وليس العطف مقصوراً على الأسماء ، بل يكون في الأفعال أيضاً ،

نحو : ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾ .

وَأَعْطِفْ عَلَى اسْمٍ شَبِهَ فِعْلًا فِعْلاً وَعَكْسًا اسْتَعْمِلْ تَجِدُهُ سَهْلًا

يعطف الفعل على ما يشبهه ، كاسم الفاعل واسم المفعول ، قال

تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾ .
وعكسه أيضاً نحو : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ .

البدل

التَّابِعُ الْمَقْصُودُ بِالْحُكْمِ بِلَا وَاسِطَةٍ : هُوَ الْمُسَمَّى بِدَلَاً

قوله : « التابع » يشمل جميع التوابع .

وقوله : « المقصود بالحكم » يخرج النعت والتوكيد وعطف البيان ، لأنها متممات لما قد قصد بالحكم ، وليست مقصودةً بالحكم .

وقوله : « بلا واسطة » : يخرج المعطوف بـ « بل » فهو مقصود بالحكم لكنه بواسطة « بل » .

مُطَابِقاً ، أَوْ بَعْضاً ، أَوْ مَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ، يُلْفَى ، أَوْ كَمَعُطُوفٍ بِبَلْ

يلفى - أي : يوجد البدل - :

١ - مطابقاً ، وهو بدل الكل من الكل ، نحو : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ .. ﴾ .

٢ - بدل بعض من كلّ ، نحو : قرأت القرآن ثلثه .

٣ - بدل اشتمال ، نحو : أعجبني زيدٌ خلقه .

٤ - بدل الإضراب ، وهو الذي عناه بقوله : « أو كمعطوف ببل » ، وهو

نوعان :

بدل إضراب ، إن كان عن قصد ، نحو : اقرأ الصحيفة .. الكتاب .

وبدل غلط ، إن لم يكن عن قصد ، ولهذا قال :

وَذَا لِلإِضْرَابِ اعْزُ ، إِنَّ قَصْدًا صَحِبْ وَدُونَ قَصْدٍ غَلَطٌ بِهِ سَلِبْ

ثم مثل للجميع بقوله :

كَزْرُهُ خَالِدًا ، وَقَبْلُهُ الْيَدَا ، وَأَعْرِفْهُ حَقَّهُ ، وَخُذْ نَبْلًا مُدَى

الأمثلة الأربعة للأنواع الأربعة ، على الترتيب ، والمثال الرابع صالح للإضراب والغلط ؛ لأن ذلك راجع إلى قصد المتكلم ، وهناك نوع خامس لم يذكره المصنف ، وهو بدل كل من بعض ، نحو : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴾ وأشارت إلى الأنواع الخمسة في « زبدة الألفية » فقلت :

كَزْرُهُ عَمْرًا خَالِدًا ، خَذَهُ الْيَدَا وَاعْكُسْ ، وَدَعَهُ كِبَرُهُ لُتْحَمَدَا
وَمِنْ ضَمِيرِ الْحَاضِرِ الظَّاهِرِ لَا تُبْدِلُهُ ، إِلَّا مَا إِحَاطَةُ جَلَا
أَوْ اقْتَضَى بَعْضًا ، أَوْ اشْتَمَالًا كـ « إِنَّكَ ابْتِهَاجَكَ اسْتِمَالًا ،

ضمير الحاضر هو ضمير المتكلم والمخاطب ، يقول : لا تبدل الظاهر من ضمير الحاضر إلا ما دل على إحاطة وهو بدل الاشتمال ، نحو : « كأنك ابتهاجك استمال » ، وكقوله تعالى : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ﴾ . أو بدل البعض : نحو : أعجبتني وجهك .

وَبَدَّلَ الْمُضْمَنُ الْهَمْزَ يَلِي هَمْزاً، كـ «مَنْ ذَا أَسْعِيدُ أُمِّ عَلِيٍّ»

يقول : البدل المضمَّن همزة الاستفهام لا بد أن يلي الهمز ، نحو : من
ذا أسعيدُ أم علي ؟ .

« من ذا ؟ » مبتدأ وخبر ، و « أسعيد أم علي » بدل من « مَنْ » .

وَيُبَدِّلُ الْفِعْلُ مِنَ الْفِعْلِ ، كـ «مَنْ يَصِلُ إِلَيْنَا يَسْتَعِينُ بِنَا يُعْنِ»

كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل ، نحو : من يصل
إلينا يستعين بنا يُعْنِ .

الفعل « يستعين » بدل احتمال من « يصل » وفي القرآن : ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾
(٦٨) يُضَاعَفُ ﴿ وهو بدل احتمال أيضاً .

النداء

وَلِلْمُنَادَى النَّاءِ أَوْ كَالنَّاءِ «يَا، وَآيُ، وَآ» كَذَا «أَيَا» ثُمَّ «هَيَا»

النداء : هو الدعاء بحروف معينة ، والمنادى إما أن يكون بعيداً أو قريباً أو متوسطاً .. والناء - في البيت - : هو البعيد .

وقوله : كالنَّاء ، أي : المشابه للبعيد .. فذكر خمسة أحرف للبعيد وما يشبهه ، وهي : يا ، أي ، آ ، أيا ، هيا .

وَالْهَمْزُ لِلدَّانِي ، وَ«وَا» لِمَا نُدِبُ أَوْ «يَا» وَغَيْرُ «وَا» لَدَى اللَّبْسِ اجْتَنِبُ
الهمز للمنادى القريب ، وأما المندوب فينادى بـ «وا» وكذلك «يا» .

وقوله : (وغير «وا» ..) غير «وا» هو «يا» لا يستعمل في الندب إذا فهم منه غير الندب لأن معناه مشترك بينه وبين النداء ، فيُجْتَنَبُ اللَّبْسُ .

وَغَيْرُ مَنْدُوبٍ ، وَمُضْمَرٍ ، وَمَا جَاءَ مُسْتَفَاثًا قَدْ يُعْرَى فَاعْلَمَا

المندوب ، والمضمر ، والمستفاث لا يحذف حرف النداء معها ، وأما غيرها فقد يعرَى من ذلك ؛ لأن المراد لا يتضح تماماً إلا بالنداء ، ومن أمثلة الحذف : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ .. ﴿أَنْ أَدُورَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ﴾ ، أي : يا عباد الله .

وَذَاكَ فِي اسْمِ الْجِنْسِ وَالْمُشَارِلَةِ قُلْ ، وَمَنْ يَمْنَعُهُ فَاَنْصُرْ عَاذِلَهُ

يعني : أن حذف حرف النداء مع اسم الجنس واسم الإشارة قليل ، ومن يمنع الحذف فيه ينصر لائمهُ .. يريد : أن الحق عدم المنع .

وَابْنِ الْمَعْرِفِ الْمُنَادَى الْمَفْرَدَا عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُهُدَا
المفرد في هذا الباب ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

وحكم المفرد في باب النداء البناء على ما كان مرفوعاً به ، تقول : يا عليُّ ، ويا محمدان ، ويا محمدون .

الأول مبنيٌّ على الضم ، والثاني على الألف ، والثالث على الواو .
والنكرة المقصودة - نحو : يا مسلم - كذلك ، وهو معرفة بسبب
النداء .

وَأَنْوَاضِمْامَ مَا بَنَوْا قَبْلَ النَّدَا وَلِيَجْرَ مُجْرَى ذِي بِنَاءٍ جُدْدَا

أَمَرَكَ بَأَن تَعَامِلَ الْمُنَادَى الْمَبْنِيَّ قَبْلَ النَّدَاءِ مَعَامِلَةَ الْأَسْمِ الَّذِي تَنَادِيهِ
وهو غير مبني ، فإذا قلت : يا هؤلاء ، تقول : إنه منادى مبني على ضمة
مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة البناء اللازمة .

وَالْمَفْرَدَ الْمَنْكُورَ ، وَالْمُضَافَا وَشِبْهَهُ - أَنْصَبَ عَادِمًا خِلَافَا

هذه الثلاثة تنصب عند النداء بلا خلاف :

١ - المفرد المنكر ، وهو النكرة غير المقصودة ؛ لأن النكرة المقصودة معرفة
كما تقدم ، كقول الواعظ : يا راقداً والموت يطلبه .

٢ - المضاف : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ .

٣ - الشبيه بالمضاف : يا لطيفاً بعباده .

وَنَحْوِ «زَيْدٍ» ضُمُّ وَأَفْتَحَنَّ ، مِنْ نَحْوِ «أَزِيدُ بْنُ سَعِيدٍ» لَا تَهْنُ
إذا قلت : يا زيدُ بنُ سعيد ؛ فلك في «زيد» الضم والفتح ، وهذا
بشروط تضمنها المثال ، وهي : أن يكون المنادى علماً موصوفاً بـ «ابن»
والوصف مضاف إلى علم وليس بين المنادى والوصف فاصل .

وَالضَّمُّ - إِنْ لَمْ يَلِ الْإِبْنَ عَلَماً ، أَوْ يَلِ الْإِبْنَ عَلَمٌ - قَدْ حُتِّمَ
يقول : الضم لازم إذا لم يكن «ابن» بعد علم ، نحو : يا أحمدُ
الطَّوِيلُ ابْنَ صَالِحٍ ، وكذلك إذا لم يتبع «الابن» علم ، نحو : يا زيدُ ابْنَ
أخي عبد الله .

وَأَضْمُ أَوْ أَنْصَبُ مَا اضْطَرَّاراً نُونًا مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمِّ بَيْنَا
الاضطرار لا يكون إلا في الشعر ، ومعنى البيت : يجوز لك في الشعر
الضم والنصب فيما اضطررت إلى تنوينه مما يستحق الضم ، وهو العلم
والنكرة المقصودة ، ومن ذلك :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا

ومثال النصب قوله :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي
وَبِاضْطِرَارٍ خُصَّ جَمْعُ «يَا» وَ«أَلْ» إِلَّا مَعَ «اللَّهِ» وَمَحَكِي الْجُمْلُ
وَالْأَكْثَرُ «اللَّهُمَّ» بِالتَّغْوِيضِ وَشَذَّ «يَا اللَّهُمَّ» فِي قَرِيضِ

لا يجمع بين «يا» و«أل» في غير الشعر إلا في موضعين :

١ - مع لفظ الجلالة .

٢ - الجملة المصدرة بـ «أل» كأن يلقب إنسان بـ (الرجل العالم) فتقول : يا
الرجل العالم .

ولفظ «اللهم» أصله : يا الله ، حذفت الياء وعوض عنها الميم ، هكذا
يقول النحويون ! وشذ اجتماع المعوض والمعوض عنه في الشعر ، وهو
القريض ، ومنه :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ الْمَا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ مَا

فصل (في تابع المنادى)

تَابِعَ ذِي الضَّمِّ الْمُضَافَ دُونَ أَلْ أَلْزَمَهُ نَصْبًا ، كَأَزِيدُ ذَا الْحَيْلِ

يقول : أُلْزِمَ الاسم التابع للمنادى المضموم المضاف المجرد من «ال»
أُلْزِمَهُ النصب ، نحو : أَزِيدُ ذَا الْحَيْلِ ، وَيَا سَعْدُ صَاحِبَ الْخُلُقِ .

وَمَا سِوَاهُ أَرْفَعُ أَوْ أَنْصِبُ وَاجْعَلَا كَمُسْتَقْلٍ نَسَقًا وَبَدَلَا

التابع في غير الصورة السابقة يجوز فيه الرفع والنصب ، تقول : يَا
زَيْدَ الْعَالِمِ ، وَيَا تَمِيمَ أَجْمَعُونَ وَأَجْمَعِينَ .. هَذَا إِذَا كَانَ التَّابِعَ صِفَةً أَوْ
تَوْكِيدًا أَوْ عَطْفَ بَيَانٍ ، فَإِنْ كَانَ عَطْفَ نَسَقٍ أَوْ بَدَلًا فَالْحُكْمُ فِيهِ أَنْ تَجْعَلَهُ
كَالْمُسْتَقْلِ ، فَإِذَا قُلْتَ : يَا صَاحِبَنَا وَزَيْدُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : يَا زَيْدُ ، وَلِهَذَا بَنِي
عَلَى الضَّمِّ ، أَوْ : يَا صَاحِبَنَا عَمْرُو ، بِالْبِنَاءِ عَلَى الضَّمِّ ؛ لِأَنَّكَ تَنْطِقُ بِهِ
مُسْتَقْلًا : يَا عَمْرُو .

وهكذا إِذَا قُلْتَ فِي الْبَدَلِ : يَا سَالِمَ تَلْمِيزَنَا .. تَنْصِبُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ :
يَا تَلْمِيزَنَا ، وَإِنْ كَانَ الْمَبْدَلُ مِنْهُ مَبْنِيًّا عَلَى الضَّمِّ .

وَأِنْ يَكُنْ مَصْحُوبَ «أَلْ» مَا نَسَقًا فَفِيهِ وَجْهَانِ ، وَرَفْعٌ يُنْتَقَى

إِنْ كَانَ عَطْفَ النِّسَقِ مَصَاحِبًا «ال» فَفِيهِ وَجْهَانِ : الرفع ، وهو

المختار ، والنصب .

تقول : يا زيد والنعمان ، أو : والنعمان .

وَأَيُّهَا مَصْحُوبٌ أَلْ بَعْدُ صِفَةٌ يَلْزَمُ بِالرَّفْعِ لَدَى ذِي الْمَعْرِفَةِ

نثر البيت هكذا : « أَيُّهَا » يلزم « مصحوب ال » حالة كونه صفة وكونه بالرفع ، تقول : يا أَيُّهَا الرجلُ ، لفظ « أَيُّهَا » منادى ، و« الرجل » مصحوبُ « ال » صفة مرفوعة .

ويجوز في بيت الألفية رفع « مصحوب » على الابتداء ، وخبره :

يلزم .

وَأَيُّهَا هَذَا « أَيُّهَا الَّذِي » وَرَدَّ وَوَصَفُ « أَيُّ » بِسَوَى « هَذَا » يُرَدُّ

ورد عن العرب هاتان الصيغتان : أَيُّهَا ، أَيُّهَا الَّذِي .. ونعت « أَيُّ » يغير هذين « أَيُّ هَذَا » « أَيُّهَا الَّذِي » مردود . تقول : يا أَيُّهَا ذَا تَكَلَّمَ ، ويا أَيُّهَا الَّذِي أَقْبَلَ تَكَلَّمَ .

وَذُو إِشَارَةٍ كَأَيُّ فِي الصُّفَةِ إِنْ كَانَ تَرْكُهَا يُفِيَتْ الْمَعْرِفَةُ

يتوصل إلى الاسم المعرف بـ « ال » في النداء باسم الإشارة كالتوصل بـ « أَيُّ » ولذلك نقول : هي وَصْلَةٌ إِلَى نَدَا مَا فِيهِ « ال » تقول : يا هذا الرجل ، كما تقول : يا أَيُّهَا الرجل ؛ لأنك لا تستطيع أن تقول : يا الرجل .

فِي نَحْوِ «سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ» يَنْتَصِبُ ثَانٍ ، وَضُمَّ وَأَفْتَحَ أَوَّلًا تُصِبُّ

يقال : يا سعدُ سعدَ الأوس ، بضم الأول وفتححه ، وليس لك في الثاني إلا النصب ، فتكون القاعدة هكذا : المبني على الضم حينما يتكرر ويضاف لما بعده يجب نصب الثاني ، ويجوز في الأول الضم ؛ لأنه الأصل ، ويجوز الفتح ؛ لأنه بمنزلة المركب ، كأحد عشر ، وقيل : لإتباعه ما بعده .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

وَأَجْعَلْ مُنَادًى صَحَّاحًا إِنْ يُضَفَّ لِيَا كَعَبْدِ عَبْدِي عَبْدَ عَبْدًا عَبْدًا

المنادى إذا كان صحيحاً ، أي : غير معتل ، وكان مضافاً إلى ياء جاز فيه اللغات الخمس التي ذكرها ، وهي :

١ - يا عبد ، بحذف الياء .

٢ - يا عبدي ، بياء ساكنة .

٣ - يا عبداً ، بقلب الياء ألفاً .

٤ - يا عبد ، بالاستغناء عن الألف والاكتفاء بالفتحة .

٥ - يا عبدي ، بفتح الياء .

وقرئ بها في السبع ، وكذلك الأولى والثانية .

وأما المنادى المعتل فإن حاله لا يختلف عن حاله قبل النداء .

وَفَتْحٌ أَوْ كَسْرٌ وَحَذْفُ الْيَا اسْتَمَرَّ فِي «يَا ابْنَ أُمِّ ، يَا ابْنَ عَمِّ - لَا مَفْرَ»

إذا قلت : يا بن أم ، ويا بن عم ، فلك في الميم وجهان الفتح والكسر ، وبهما قرئ في السبع في «يَبْنُومُ» .

وفي النُّدَا «أَبَتْ، أُمَّتْ» عَرَضَ وَكَسِرَ أَوْ افْتَحَ، وَمِنْ أَلْيَا التَّاءِ عَوَضَ
يقال : يا أَبَتْ ويا أُمَّتْ ، بالفتح والكسر ، وهذه التاء عوض عن الياء .

أسماء لازمت النداء

و «فُل» بَعْضُ مَا يُخَصُّ بِالنِّدَاءِ «لُؤْمَانُ ، نَوْمَانُ» كَذَا ، وَاطْرَدَا
فِي سَبِّ الْأُنثَى وَزَنُ «يَا خَبَاثُ» وَالْأَمْرُ هَكَذَا مِنَ الثُّلَاثِي
في البيت الأول ثلاث كلمات مختصة بالندا ، وهي : «فُل» كناية
عن الرجل ، وهي نكرة .. و «لُؤْمَانُ» بضم اللام ، عظيم اللؤم ، و «نَوْمَانُ»
بفتح النون ، كثير النوم .

ثم قال : «وَاطْرَدَا فِي سَبِّ الْأُنثَى يَا خَبَاثُ» وَلِكَاعٍ وَنَحْوَهُمَا مِمَّا كَانَ
عَلَى هَذَا الْوِزْنِ ، ثُمَّ اسْتَطَرَدَ فَقَالَ : إِنَّ اسْمَ فِعْلِ الْأَمْرِ مِنَ الثُّلَاثِي عَلَى وَزْنِ
(فَعَالٍ) أَيْضاً ، تَقُولُ : دِرَاكٍ ، وَنَزَالٍ ، وَلِحَاقٍ بِمَعْنَى : أَذْرَكَ وَانْزَلْ وَالحَقُّ .
ثم قال :

وَشَاعَ فِي سَبِّ الذُّكُورِ فَعَلُ وَلَا تَقْسُ ، وَجُرْفِي الشَّعْرِ «فُلُ»
يُقَالُ فِي سَبِّ الذُّكُورِ : يَا لُكْعُ ، وَيَا فُسْقُ ، وَيَا غُدْرُ ؛ عَلَى زِنَةِ
(فُعَلٍ) ، بِمَعْنَى : لَكَيْعٍ وَفَاسِقٍ وَغَادِرٍ .. وَهَذَا شَائِعٌ وَكَثِيرٌ ، وَهُوَ مَوْقُوفٌ مَعَ
ذَلِكَ عَلَى السَّمَاعِ وَلَا يَقَاسُ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا قَالَ «وَلَا تَقْسُ» .

ثم نبه إلى أن كلمة «فُلُ» جاءت في الشعر مجرورة ولم تلزم النداء ،
فيكون ذلك خاصاً بالشعر .

الاستغاثة

إِذَا اسْتُغِيثَ اسْمٌ مُنَادَى خُفِضَ بِاللَّامِ مَفْتُوحًا كَيَا لِلْمُرْتَضَى
 الاستغاثة : طلب الغوث . والبيتُ يبين فيه أسلوبَ الاستغاثة
 وضبطه، فأخبر أنه يخفض باللام المفتوحة حينما ينادي ، نحو : يا
 للمرتضى ويا لزيد .

وَأَفْتَحَ مَعَ الْمَعْطُوفِ إِنْ كَرَّرْتَ «يَا» وَفِي سِوَى ذَلِكَ بِالْكَسْرِ اثْنِيَا
 يقول : افتح اللام إذا عطفت على المستغاث وكررت الياء ، نحو : يا
 لزيد ويا لعمر ، وفيما سوى ذلك فاكسر ، تقول : يا لزيد ولعمر ، بكسر
 اللام .

وَلَا مَ مَا اسْتُغِيثَ عَاقِبَتُ أَلِفٍ وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أَلِفٌ
 قد تحذف لام الاستغاثة ويؤتى بعدها في آخر المستغاث بألف تعويضا
 عنها ، تقول : يا لزيد ، فإذا جئت بالألف تقول : يا زيدا ، وتقول في : يا
 للعجب : يا عجبا .. وهذا معنى عجز البيت ، ومعنى «عاقبت» : جاءت
 عقبها وبدلها .

النَدْبَةُ

مَا لِلْمُنَادَى اجْعَلْ لِنَدُوبٍ ، وَمَا نُكِّرَ لَمْ يُنْدَبْ ، وَلَا مَا أَبْهَمَا

المندوب : هو المتفجع عليه أو المتوجع منه ، وأكثر ما يستعمله النساء .. وحكمه حكم المنادى ، فيضم العلم وينصب المضاف ، وما كان نكرة لا يستعمل في النذب ، ولا ما كان مبهماً كاسم الإشارة «أي» ونحوهما في الوصل ، تقول : وازيدُ ، واعبدَ الله .

وَيُنْدَبُ الْمُوصُولُ بِالَّذِي اشْتَهَرَ كـ «بِئْرَ زَمْزَمَ» يَلِي «وَأَمَّنْ حَفَرَ»

قلنا : إن المبهم لا يندب ، ومن ذلك الموصول إلا إذا كان مشتهراً فيجوز نحو : وَأَمَّنْ حَفَرَ بِئْرَ زَمْزَمَاهُ ، فإنه بمنزلة : واعبد المطلباه .

وَمُنْتَهَى الْمُنْدُوبِ صَلُهُ بِالْأَلْفِ مَتْلُوهَا إِنْ كَانَ مِثْلَهَا حُذِفَ

نهاية المندوب توصل بالـ ألف هي ألف الندبة ، فإن صادف وقوع ألف مثلها في آخر الاسم حذفت الألف ، نحو : واموساه .

ولفظ «متلوها» مبتدأ ، والمراد به الألف الذي تلتته ألف الندبة «وحذف» خبره .

كَذَاكَ تَنْوِينُ الَّذِي بِهِ كَمَلُ مِنْ صِلَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، نِلْتَ الْأَمَلُ

كذلك يحذف التنوين الذي يكون في كلمة جاءت مكملة للمندوب كالصلة والمضاف إليه ، نحو : وامن حفر بئر زمزماه ، واغلام زيداه .

وقوله : « نلت الأمل » تكملة ، من الحشو النادر في الألفية .

وَالشُّكْلَ حَتَّمَا أَوَّلِهِ مُجَانِسًا إِنْ يَكُنِ الْفَتْحُ بِوَهْمٍ لِأَبْسَا

أتبع الشكل الحرف المناسب له إذا كان الفتح موهماً ، فإذا ندبت في نحو « غلامه » أتبت الهاء ما يناسبها ؛ لأنها مضمومة ، فتقول : واغلامهوه ، ولا تقل : واغلامهاه ، فيلتبس بال مؤنث ، وكذلك تقول في واغلامك ، واغلامكيه . ولا تقل : واغلامكاه .

وَوَاقِفًا زِدْ هَاءَ سَكْتٍ ، إِنْ تُرِدْ وَإِنْ تَشَأْ فَالْمَدُّ .. وَالْهَاءُ لَا تَزْدُ

إذا وقفت على آخر اللفظ المندوب فقف بالهاء إن شئت مع المد ، وإن شئت وقفت بالمد بلا زيادة هاء ، تقول : وارباه ، واربأ .

وَقَائِلٌ : وَأَعْبُدِيَا ، وَأَعْبُدَا مِنْ فِي النُّدَا الْيَا ذَا سُكُونٍ أَبْدَى

يقول : من كان لهجته الإسكان في المنادى المضاف للياء التي تقدم الكلام عنها قريباً في فصل مستقل ، وكان يقول : يا عبدي ، يقول هنا : واعبديا ، ويقول أيضاً : واعبدا .

الترخيم

تَرْخِيمًا احْذِفْ آخِرَ الْمُنَادَى كَيَاسَعًا ، فَيَمَنْ دَعَا سَعَادًا

الترخيم : ترقيق الصوت ، وهو في النحو : حذف آخر المنادى تخفيفاً
مثل : يا سعا ، في «سعاد» ، ويا صالٍ ، في «صالح» ، و«ترخيمًا» في
البيت : مفعول لأجله .

وَجَوَزْنَهُ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ بِأَلْهَا .. وَالَّذِي قَدْ رُخِّمًا

بِحَذْفِهَا وَقَرَّةٌ بَعْدُ .. وَاحْظِلَا تَرْخِيمَ مَا مِنْ هَذِهِ أَلْهَا قَدْ خَلَا

إِلَّا الرَّبَاعِيُّ فَمَا فَوْقُ ، الْعَلَمُ ، دُونَ إِضَافَةٍ ، وَإِسْنَادٍ مُتَمِّ

يقول : يجوز الترخيم في كل اسم مؤنث بالهاء ثلاثياً أو أكثر ، ثم

نبه إلى أن ما رُخِّم بحذفها لا يحذف منه بعدُ شيء ، بل يوقَّر ويحافظ عليه

كما هو ، ويمتنع ترخيم الخالي من هاء التانيث إلا بشروط :

١ - أن يكون رباعياً أو أكثر .

٢ - أن يكون علماً .

٣ - أن لا يكون مضافاً ولا مركباً تركيباً إسنادياً تاماً .

مثال ما اجتمعت فيه الشروط : زينب ، ومالك ، وسعاد ، وجعفر .

وأما المركبُ تركيباً مزجياً كمعدي كَرَب : فيجوز ترخيمه بحذف جزئه الأول ، تقول : يا مَعْدِي .

وَمَعَ الْآخِرِ أَحَدُ الَّذِي تَلَا إِنَّ زَيْدَ لَنَا سَاكِنًا مُكْمَلًا
أَرْبَعَةً فُصَاعِدًا ، وَالْخَلْفُ - فِي وَأَوْ يَاءٍ بِهِمَا فَتَحٌ - قُفِي
إِنْ كَانَ فِي الْأَسْمِ قَبْلَ الْحَرْفِ الْآخِرِ حَرْفُ لَيْنٍ سَاكِنٍ ، وَهُوَ الرَّابِعُ فِي
أَحْرَفِ الْكَلِمَةِ فَمَا فَوْقَ فَإِنَّ حَرْفَ اللَّيْنِ يَحْذَفُ مَعَ الْحَرْفِ الْآخِرِ ، فَتَقُولُ
فِي مَنْصُورٍ : يَا مَنْصُورُ ، وَفِي امْرَأَةِ اسْمُهَا قَرَاطِيسُ : يَا قَرَاطِيسَ ، وَهَكَذَا .

واختلف في الياء والواو إذا كان قبلهما فتح ، نحو : فرعون وغُرْنِيقُ ،
فَقِيلَ : يَحْذَفُ الْآخِرُ فَقَطْ وَهُوَ النُّونُ وَيَبْقَى حَرْفُ اللَّيْنِ ، وَقِيلَ : يَحْذَفُهُمَا
مَعَ النُّونِ ، فَتَقُولُ : يَا فَرْعَ وَيَا غُرْنَ ، وَالْغُرْنِيقُ : طَائِرٌ طَوِيلُ الْعُنُقِ .
وَالْعَجْزُ أَحْذَفَ مِنْ مُرْكَبٍ ، وَقُلَّ تَرْخِيمُ جُمْلَةٍ ، وَذَا عَمْرُو نَقَلَ

تضمن البيت مسألتين :

١ - وجوب حذف الشق الثاني من المركب تركيباً مزجياً ، كمعدي كَرَب ،
وسيبيويه وبلعبك ، تقول : يا مَعْدِي ، ويا سَيْبَ ، ويا بَعْلَ .. وأما
المركب الإسنادي فهو ما عناه في المسألة الثانية .

٢ - يقلُّ ترخيم الجملة الإسنادية ، فيقال في تأبط شراً : يا تَأْبَطَ ، نقله
سيبويه في « باب النسب » ولم يذكره في الترخيم . ولم يذكر المصنف

في نظمه سيبويه إلا في هذا الموضع ، وهو عمرو بن عثمان بن قنبر ، صاحب « الكتاب » المشهور الذي ألهم صنعه ، وهو دون الأربعين .

وإن نويت - بعد حذف - ما حذف - فالباقي استعمل بما فيه ألف

إن نويت ما حذف بعد حذفه فاستعمل الباقي على ما كان عليه من غير تغيير ، فلو قلت : يا فاطم - واعتبرت أن الكلمة بها حذف - فتحت الميم ؛ لأنها كانت مفتوحة ، وهذه هي اللغة التي نقول عنها : لغة من ينتظر ، أي : من ينتظر الحرف المحذوف ، وأما لغة من لا ينتظر : فأشار إليها بقوله : وأجعله - إن لم تنو محذوفا - كما لو كان بالآخر وضعا ثمما

يقول : اجعله إذا لم تنو الحذف كما لو كان على ذلك الوضع الذي صار إليه ، وكأنه لم يحذف منه شيء ، فتقول : يا فاطم ؛ لأنك تقول : يا فاطمة ، بالبناء على الضم .

فقل على الأول في ثمود : يا ثمو ، ويا ثمي ، على الثاني بيا

قل على الوجه الأول - وهو لغة من ينتظر - إذا ناديت ثمود ونحوه ، قل : يا ثمو ، وقل على لغة من لا ينتظر : يا ثمي ؛ لأنه يعامل حينئذ معاملة اسم تام ، ولو قيل : يا ثمو على أنه اسم تام لم يكن لذلك حظ من النظر في اللغة ، وما أدري هل يؤيده شيء من السماع أو هو خضوع للحجة المذكورة ، وهل كان العربي يجوز النطق بها على وجه دون وجه لمثل هذا الاعتبار ؟ .

وَالْتَزِمِ الْأَوَّلَ فِي كَمُسْلَمَةٍ وَجَوِّزِ الْوَجْهَيْنِ فِي كَمَسْلَمَةٍ

كلمة مُسْلَمَة إذا رَحَّمْتَهَا لا يجوز لك إلا وجه واحد ، وهو معاملتها
معاملة من ينتظر ، وهو الفتح ؛ لأنك لو ضمنت لالتبس بمعنى آخر ، ولظن
السامع أنه منادى شخص اسمه أو صفته مسلمٌ ، ولا ترخيم فيه .

وأما إذا لم يكن لبسٌ فإنه يجوز الوجهان كَمَسْلَمَة ، لك أن تقول : يا
مَسْلَمُ ، ويا مَسْلَمُ .

وَلَا ضِطْرَارَ رَحَّمَوا دُونَ نِدَاءٍ مَا لِلنَّدَاءِ يَصْلُحُ نَحْوُ أَحْمَدَا

الترخيم لا يكون إلا عن نداء إلا في الاضطرار بشرط أن يكون المرخم
صالحاً للنداء ، نحو : أحمد ، ومالك . قال الشاعر :

طريفُ بن مالٍ ليلةَ الجوعِ والحَصَرِ

أصله : طريفُ بن مالِك ، فرخَّمه بلا نداء للضرورة ، والحَصَرُ : البردُ .

الاختصاص

الاختصاصُ : كَنداءِ دُونِ يَا كَدَ «أَيُّهَا الْفَتَى» بِإِثْرِ «ارْجُونِيَا»

الاختصاص : كالنداء ، إلا أنه لا تسبقه ياء النداء ، نحو : ارجوني أيها الفتى ، فلفظ «أيها» أسلوب اختصاص ، وكذلك «أيتها» ، ولا بد أن يأتي بعدهما اسم مرفوع محلى بآل ، كالمثال السابق ، وكأن تقول المرأة عن نفسها : أنا أفعل كذا - أيتها المرأة - .

وَقَدْ يُرَى ذَا دُونِ «أَيُّ» تِلْوَ «أَلْ» كَمِثْلِ «نَحْنُ - الْعُرْبُ - أَسْخَى مِنْ بَذَلْ»

وقد يكون الاختصاص بدون «أي» ويكون مقترناً بـ «ال» ، نحو : نحن العرب أسخى من بذل .

تقول في الإعراب : «نحن» : مبتدأ ، و«العرب» : منصوب على الاختصاص ، و«أسخى» : خبر وهو مضاف ، و«مَنْ» : مضاف إليه اسم موصول ، و«بذل» : صلة الموصول . ولا يكون الاختصاص في أول الكلام ولا مجرداً من «ال» .

التحذير والإغراء

«إِيَّاكَ وَالشَّرَّ» وَتَحْوَهُ - نَصَبٌ مُحَذَّرٌ، بِمَا اسْتِثَارُهُ وَجَبَ

التحذير : أسلوب ينبّه فيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه ، نحو :
إياك والشر ، وعامل النصب فيه مستتر وجوباً ، أي : إياك أتحذّر والشرّ .

وَدُونَ عَطْفٍ ذَا لِإِيَّا أَنْسَبَ، وَمَا سِوَاهُ سَتَرُ فَعْلِهِ لَنْ يَلْزَمَا

تستعمل «إيّا» للتحذير بعطف ، وبدون عطف كما تقدم في المثالين
السابقين ، وما المحذّر بـ «إيّا» لا يلزم ستر فعله ولا إبرازّه ، تقول : رأسك ،
أي : قِ رأسك ، ولك ألا تذكره ، واسم الإشارة «ذا» يعود على النصب ،
في البيت السابق .

إِلَّا مَعَ الْعَطْفِ ، أَوْ التَّكْرَارِ ، كـ «الضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يَا ذَا السَّارِي»

يقول : لا يلزم إضمارُ الفعل إلا في موضعين :

١ - مع العطف ، نحو : رأسك والسيف . لا يجوز - هنا - ذكر الفعل .

٢ - التكرار ، نحو : الضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يَا سَارِي اللَّيْلِ . أي : احذر الضيغم ،

وهو الأسد .

وَشَذَّ «إِيَّايَ» ، وَ«إِيَّاهُ» أَشَدُّ وَعَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذَ

ضمير «إِيَّأ» إذا استعمل في التحذير يستعمل في الخطاب كما مضى ،
وشذ استعماله في المتكلم ، من ذلك ما نسب إلى عُمَرَ من قوله : «إِيَّايَ أَنْ
يَخْذَفَ أَحَدُكُمْ الْأَرْنَبَ» ، وأشد من ذلك استعماله في الغائب ، ومن ذلك
قول بعضهم : «إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِينَ فَيَايَاهُ وَإِيَّا الشَّوَابَّ» .

وقوله : «وَعَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ مَنْ قَاسَ انْتَبَذَ» فيه إبطال للقياس في هذا
الموضع ، وهذا شأنه في الغالب .

وَكَمْ حَذَرٍ بِلَا إِيَّأٍ أَجْمَلًا مُفْرَى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ فُصِّلًا

هذا البيت في الإغراء ، وهو : تنبيه المخاطب على أمر حسن ليفعله ،
كالتزام بخلق ، أو عهد ، أو صلة وبر .. وحكمه حكم التحذير السابق في
جميع ما تقدم ، إلا أنه لا يأخذ حكم «إِيَّأ» في لزوم حذف العامل .

ومثال الإغراء : العلم العلم ، العمل العمل ، الدعوة والحكمة ، ومنه :
أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بغير سلاح
ويجب حذف عامل الإغراء في العطف والتكرار .. وكل هذا تضمنه
كلامه ، رحمه الله .

أسماء الأفعال والأصوات

مَا نَابَ عَنْ فِعْلٍ كَشَتَّانَ وَصَهْ هُوَ اسْمُ فِعْلٍ ، وَكَذَا أَوْهَ وَمَهْ
وَمَا بِمَعْنَى أَفْعَلْ ، كَـ «آمِينَ» كَثُرَ وَغَيْرُهُ كَـ «وَيَ» وَهَيْهَاتَ نَزَرَ

اسم الفعل هو : اسم ناب عن فعله في معناه وعمله ، من ذلك :
«شتان» : اسم فعل ماضٍ بمعنى افترق . و«صَهْ» : اسم فعل أمر بمعنى
اسكت . و«أَوْهَ» : اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع . و«مَهْ» : اسم فعل أمر
بمعنى اكفف . و«آمِينَ» : اسم فعل أمر بمعنى استجب .

ولعلك تلاحظ أن أكثرها من باب الأمر كما قال المصنف ، وأما غيره
فقليل ، ومن ذلك : «وي» : اسم فعل مضارع بمعنى أعجب ،
و«هيهات» : اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد .

وَالْفِعْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَيْكَ وَهَكَذَا دُونَكَ مَعَ إِلَيْكَ

أسماء الأفعال منها ما هو في الأصل جار ومجرور مثل : «عليك» ،
ومنه : ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ ، أي : الزموا ، وكذلك : «إليك» بمعنى ابتعد
أو تنح .

ومنه ما يكون في الأصل ظرفاً ، ومنه : «دونك» ، نحو : دونك

كتابك، أي : خذ كتابك ، ومنها : «مكانك» ، و«عندك» ، و«أمامك» ،
و«كما أنت» ، والباب كله سماعي .

كَذَا رُوِيَ بَلَّةٌ نَاصِبِينَ وَيَعْمَلَانِ الْخَفْضَ مَصْدَرَيْنِ

كذلك من أسماء الأفعال : «رويد» و«بلّة» حالة كونهما ناصبين ،
نحو : رويد سعداً وبلّة زيدا ، أي : أمهل سعداً ، ودع زيدا .. وإذا كان ما
بعدهما منخفضاً فهما مصدران ، نحو : رويد سعدٍ ، وبلّة زيدٍ ، أي :
إرواد سعد وترك زيد .

وَمَا لِمَا تَنُوبُ عَنْهُ مِنْ عَمَلٍ لَهَا ، وَأَخْرَمَا لِذِي فِيهِ الْعَمَلُ

ما كان للذي تنوب أسماء الأفعال عنه من العمل هو لأسماء الأفعال ،
فما ناب عن فعل لازم مثل «شتان» بمعنى افترق ، اكتفى بالفاعل ، وما
تعدى إلى مفعول فكذلك ، ك«آمين» ، بمعنى استجب دعائي .

ثم قال : وأخر معمول الذي يعمل من هذه الأسماء ؛ لأن معمولاتها
لا تتقدم عليها كما هو حاصل في أفعالها ، فلا يقال : زيدا أدرك ، بمعنى :
أدرك زيدا ، بل لا بد من تأخيره مع أنه جازئ التأخير مع الفعل ، فلك أن
تقول : زيدا أدرك .

وَأَحْكُمُ بِتَنَكِيرِ الَّذِي يُنُونُ مِنْهَا ، وَتَعْرِيفُ سِوَاهُ بَيْنُ

اسم الفعل يكون نكرة ومعرفة ، فما نُونَ منه فهو نكرة ، وما لم ينون

فهو معرفة ، هذا معنى البيت ، فإذا قلت لمن يتكلم : صه ، بالتثوين : كان معناه : اصمت عن كل كلام ، فإذا قلت : صه : فمعناه اسكت عن هذا الكلام بعينه .

وَمَا بِهِ خُوطِبَ مَا لَا يَعْقِلُ مِنْ مُشَبِّهِ اسْمِ الْفِعْلِ صَوْتًا يُجْعَلُ

يقول : ما خُوطِبَ به غَيْرُ الْعَاقِلِ مِنَ الْأَلْفَافِ الَّتِي تَشْبِهُ اسْمَ الْفِعْلِ فَهُوَ اسم صوت ، من ذلك : «عَدَسٌ» اسم صوت لجزر الفرس ، و«حَا حَا» : اسم صوت لدعاء الضَّأْنِ ، المعز : «عاعا» ، والفعل منهما : حَاحَيْتُ وَعَاعَيْتُ ، حِيحَاءُ وَعِيْعَاءُ .

كَذَا الَّذِي أَجْدَى حِكَايَةً ، كَ «قَبْ» وَالزَّمَّ بِنَا النَّوْعَيْنِ فَهُوَ قَدْ وَجَبَ

كذلك من أسماء الصوت ما أَجْدَى ، أي : أفاد حكاية صوت ، من ذلك : حكاية صوت السَّيْفِ حينما يقع على الأرض : «قَبْ» ، وحكاية صوت شيء وقع من يدك على شيء صُلْب : «طقْ» ، وصوت الغراب : «غاق» . وأسماء الأصوات وأسماء الأفعال كلها مبني ، وهذا معنى قوله : «والزم .. إلخ» .

نونا التوكيد

لِلْفِعْلِ تَوْكِيدٌ بِنُونَيْنِ ، هُمَا كُنُونِي اذْهَبَنَّ وَأَقْصِدْنَهُمَا
الذي يؤكّد بالنون : هو الفعل ، والنون نوعان : ثقيلة ، كنون
« اذهبن » ، وخفيفة ، كنون « اقصدنها » .

يُؤَكِّدَانِ أَفْعَلَ وَيَفْعَلُ آتِيَا ذَا طَلَبٍ أَوْ شَرْطًا ، «إِمَّا» تَالِيَا
أَوْ مُثَبَّتًا فِي قَسَمٍ مُسْتَقْبَلًا وَقَلَّ بَعْدَ «مَا» وَلَمْ ، وَبَعْدَ «لَا»
وغيرِ إِمَّا مِنْ طَوَائِلِ الْجَزَا وَآخِرِ الْمُؤَكِّدِ افْتَحَ كَابْرُزًا
النونان المذكوران يؤكّدان فعلَ الأمر ، نحو : افعَلْنِ ، والفعل المضارع ،
إذا كان مستقبلًا ، وهو المراد بقوله : «آتيا» .

وكان طلبياً ، والطلبِيُّ هو الذي جاء بعد طلب ، وطرق الطلب : الأمرُ
والنهي والاستفهام والتمني والنداء .. نحو : لا تضربن ، وهل تضربين ؟ .
ويؤكّد المضارعُ أيضاً : إذا كان شرطاً تالياً «إمّا» نحو : «وإمّا
تَخَافَنَّ» . وتركُ توكيده قليل في مثل هذه الصورة .

ويؤكّد أيضاً توكيداً واجباً إذا كان مثبتاً مستقبلاً واقعاً في جواب
القسم ، نحو : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا أَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ .

هذا معنى النصف الأول من الأبيات الثلاثة .

ثم ذكر المواضع التي يقل فيها تأكيد المضارع ، وهي أربعة :

١ - بعد « ما » الزائدة التي لم تسبق بـ « إِنَّ » الشرطية كقولهم : بعينٍ مَا أَرَيْنَكَ .

٢ - بعد « لم » ، نحو : لم يذهبن .

٣ - بعد « لا » النافية ، نحو : ﴿ لَا تُصَيِّنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ .

٤ - بعد واحدة من أدوات الشرط غير « إِمَّا » التي تقدمت ، نحو : مَنْ يجتهدنَّ ينجح . ثم أمر بفتح آخر الفعل المؤكد سواء كان أمراً أو مضارعاً كـ « ابرزا » ، أصلها : أُبْرزْنَ ، بالنون الخفيفة ، وقلبت ألفاً للوقوف .

وَأَشْكَلُهُ قَبْلَ مُضْمَرَيْنِ بِمَا جَانَسَ مِنْ تَحَرُّكِ قَدْ عَلِمَا

ذكر في آخر البيت السابق أن الفعل المؤكد يفتح آخره ، وذكر هنا أنه إذا كان فيه ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة فإنه يُشكَل بحركة مجانسة ، فتقول في المثني : هل تضربان ؟ ، وفي جماعة الذكور : هل تضربن ؟ . والمعتل مثله ، تقول : هل تعفوان ؟ ، وهل تعفن ؟ ، وهل تعفونان ؟ .

وَالْمُضْمَرُ أَحْذِفْنَهُ إِلَّا الْأَلِفَ وَإِنْ يَكُنْ فِي آخِرِ الْفِعْلِ أَلِفٌ فَاجْعَلْهُ مِنْهُ - رَافِعًا ، غَيْرَ أَلِيَا وَالْوَاوِ - يَاءً ، كَمَا سَعَيْنَ سَفِيَا

يحذف الضمير - وهو حرف اللين - عند لحاق نون التوكيد كما

مضى في الأمثلة السابقة ، إلا إذا كان حرف اللين ألفاً فاجعله ياء إذا كان الفعل رافعاً شيئاً آخر غير الياء والواو ، نحو : اسْعَيْنْ يا زيد .

وَأَحْذِفْهُ مِنْ رَافِعِ هَاتَيْنِ ، وَفِي وَאוּ وَيَا - שְׁכַל מְגָנִים قُفִּי
نَحْوُ «أَخْشِينَ يَا هِنْدُ» بِالْكَسْرِ ، وَ «يَا قَوْمُ أَخْشَوْنِ» وَاضْمُ ، وَقِسْ مُسَوِّيًا

يقول : احذف الألف من الفعل الذي يرفع واواً أو ياءً مع تحريكهما بالحركة المجانسة ، ومعلوم أن الواو تجانسها الضمة ، والياء تناسبها الكسرة ، نحو : اخشين يا هندُ ، بكسر الياء ، واخشونُ يا قومُ ، بضم الواو .

وتقول في إعراب الأول : فعل أمر مبني على حذف النون ، وياء المخاطبة فاعل ، والنون : للتوكيد ، حرف لا محل له من الإعراب ، والثاني كذلك ، والفاعل هو الواو .

وَلَمْ تَقَعْ خَفِيفَةٌ بَعْدَ الْأَلِفِ لَكِنْ شَدِيدَةٌ ، وَكَسَرُهَا أَلِفٌ

إذا جاءت نون التوكيد بعد الألف فإنها تكون ثقيلة سواء كان الألف ألف الاثنين ، نحو : «ولا تتبعان» ، أو الألف الفارقة في توكيد نون النسوة نحو : لتضربنَّ ، وأجاز الكوفيون التخفيف ، وهو الحق ، وعليه قراءة ابن ذكوان في ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ .

وَأَلِفًا زِدْ قَبْلَهَا مُؤَكِّدًا فِعْلًا إِلَى نُونِ الْإِنَاثِ أَسْنَدًا

زد ألفاً قبل نون التوكيد حال كونك مؤكِّداً فعلاً أسند إلى نون النسوة

تقول : هل تأتينان ، وتقرآنان .

وَأَحْذِفْ خَفِيفَةً لِسَاكِنٍ رَدِفٌ وَبَعْدَ غَيْرِ فَتْحَةٍ إِذَا تَقَفْ

مما اختصت به نون التوكيد الخفيفة : أنها تحذف إذا رَدِفَها ساكن ،
ومن ذلك قوله :

لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

أصله : لا تهينن .. هذه مسألة ، ومسألة أخرى : وهي أن النون
الخفيفة تحذف في الوقف إذا جاءت بعد ضم أو كسر ، تقول في الوصل :
اكتُبْنِ يا امرأة ، واكتُبْنِ يا رجال ، وتقول إذا وفقت : اكتبِي ، واكتبوا .

والحاصل أن النون الخفيفة اختصت بأربع مسائل ، هاتان مسألتان ،
وامتناع مجيئها بعد الألف ، وأنها لا تؤكِّد الفعل المقترن بنون النسوة .

وَأَرْدُدْ إِذَا حَذَفَتْهَا فِي الْوَقْفِ مَا مِنْ أَجْلِهَا فِي الْوَصْلِ كَانَ عُدِمَا

بيانه في الكلام السابق فقد قلنا إن تقل في الوصل : اكتبْنِ يا امرأة ،
واكتبْنِ يا قوم ، حذفت الياء من الأول والواو من الثاني ؛ من أجل الوصل ،
يقول هنا : اردد ما كنت حذفته في حال الوقف ، فتقول : اكتبوا ،
واكتبِي .

وَأَبْدِلْنَهَا بَعْدَ فَتْحِ أَلْفَا وَقَفًا ، كَمَا تَقُولُ فِي قِفْنٍ : قِفَا

هذا من أوضح وأسلس أبيات الألفية .

ما لا ينصرف

الصَّرْفُ تَنْوِينٌ أَتَى مُبَيَّنًا مَعْنَى بِهِ يَكُونُ الْإِسْمُ أَمْكَنًا

الصرف : هو التنوين ، فمعنى ما لا ينصرف : ما لا ينون . والتنوين إذا كان في اسم أفاد أنه متمكن أمكن ، والنحويون اصطلاحوا على تسمية المعرب الممنوع من الصرف متمكناً ، فإذا كان مصروفاً كان متمكناً أمكن ، وأما المبني : فغير متمكن ، وموانع الصرف جمعها قول بعضهم في هذين البيتين :

عَدْلٌ ، وَوَصْفٌ ، وَتَأْنِيثٌ ، وَمَعْرِفَةٌ ، وَعُجْمَةٌ ، ثُمَّ جَمْعٌ ، ثُمَّ تَرْكِيبٌ
وَالنُّونُ زَائِدَةٌ مِنْ قَبْلِهَا أَلِفٌ ، وَوزنٌ فِعْلٌ ، وَهَذَا الْقَوْلُ تَقْرِيبٌ

فَأَلِفُ التَّائِيثِ مُطْلَقاً مَنَعُ صَرْفِ الَّذِي حَوَاهُ كَيْفَمَا وَقَعَ

هناك ثلاثة موانع كل واحد منها إذا كان في اسم منعه من الصرف ،

هي :

- ١ - أَلِفُ التَّائِيثِ الْمُقْصُورَةِ ، نحو : لَيْلَى ظَمَأَى عِنْدَ رَضْوَى .
- ٢ - أَلِفُ التَّائِيثِ الْمُدَوَّدَةِ ، نحو : عَفْرَاءٌ فِي صَحْرَاءٍ بَيْضَاءٍ .. وهذان تضمَّنهما البيت .

٣ - صيغة منتهى الجموع ، كمساجد ، وسوف يأتي تفصيله .

وهناك موانع أخرى لا تمنع الاسم من الصرف إلا إذا كان الاسم معها علماً أو وصفاً .

وَزَائِدًا فَعْلَانٌ - فِي وَصْفِ سَلِمٍ مِنْ أَنْ يُرَى بِتَاءٍ تَأْنِيثٍ خُتِمَ

الاسم الذي يكون على زنة «فَعْلَان» فيه ألف ونون زائدتان ، وهو وصف سلم مؤنثه من لحاق تاء التأنيث هو ممنوع من الصرف ، كعطشان وسكران ، مؤنثهما عطشى وسكرى ، ولا يقال : عطشانة ولا سكرانة .

وَوَصْفٌ أَصْلِيٌّ ، وَوزنُ أَفْعَلًا مَمْنُوعٌ تَأْنِيثٍ بِتَاءٍ : كَأَشْهَلًا

يمنع اللفظ من الصرف للوصف ووزن «أَفْعَل» إذا اجتمعا فيه ، بشرط أن لا يكون مؤنثه مختوماً بالتاء ، بل يكون كأشهل شهلاء ، وأحمر حمراء فإذا كان مؤنثه مما يختم بالتاء ، كأرمل - وهو الذي ماتت زوجته - فلا يمنع من الصرف ؛ لأن المؤنث منه : أرملة .

والتقييد بـ «أصلي» لما سوف يذكر في البيت اللاحق .

وَأَلْفَيْنِ عَارِضَ الْوَصْفِ فِيهِ كَأَرْبَعٍ ، وَعَارِضَ الْإِسْمِ فِيهِ

يشير إلى فائدة التقييد بـ «أصلي» في البيت السابق ، وهو أن الاسم إذا كان على زنة «أفعل» ، وكان استعماله في الأصل اسماً ، والوصف به عارض من القول كما قالوا : عقدت على نساء أربع ، فلا يمنع لفظ «أربع»

من الصرف؛ لأنه ليس بوصف لازم ، بل هو في الأصل عدد من الأعداد ، وإن وصف به هنا ، وأما ما كان في الأصل وصفاً ، وعرضت له الاسمية فقد مثل له بقوله :

فَالأُدْهَمُ الْقَيْدُ لِكَوْنِهِ وَضِعَ فِي الْأَصْلِ وَصْفاً : انْصِرَافُهُ مُنْعُ الأُدْهَمِ هو القيد ، وهو في الأصل وصف ، وبهذا الاعتبار منع من الصرف ، ولا يعتبر بالحال الراهنة وهي الاسمية ، والحاصل : أن المانع من الصرف للأدهم أمران :

١ - الوصف في أصل الوضع .

٢ - وزن أفعِل .

وَأَجْدَلٌ وَأَخِيلٌ وَأَفْعَى مَصْرُوفَةٌ ، وَقَدْ يَنْلَنُ الْمُنْعَا الأجدل : هو الصقر ، والأخيل : طائر فيه نَقْط كالخيلان . والأفعى : الحية .

هذه الثلاثة على زنة «أَفْعَل» فمنهم من يصرفها ؛ لأنها أسماء في الأصل والحال ، ومنهم من يمنعها من الصرف للإشارة إلى أنها بمعنى الصفة ، فالأجدل : يشير للقوة ، والأخيل : للتلون ، والأفعى : للإيذاء . وَمَنْعُ عَدْلٍ مَعَ وَصْفٍ مُغْتَبَرٌ فِي لَفْظٍ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَأَخْرُ العَدْل : هو العدول بالاسم من لفظ إلى لفظ .

وهناك ألفاظ تمنع من الصرف للعدل والوصف ، ومن ذلك : « مثنى » معدول عن اثنين اثنين ، وكذلك « ثلث » معدول عن ثلاثة ثلاثة ، وكذلك رُباع وخُماس .. إلخ ، ومن ذلك : أخر معدول عن آخر ، بفتح الحاء .

وَوَزَنُ مَثْنَى وَثَلَاثَ كَهَمَا ، مِنْ وَاحِدٍ لِأَرْبَعٍ ، فَلْيُعْلَمَا

« كهما » أي : مثلهما ، وراجع إلى « مثنى » و« ثلاث » ، وأدخل الكاف على الضمير للضرورة ، ومعنى البيت : الأعداد التي على وزن « فُعَالٌ وَ مَفْعَلٌ » من واحد إلى أربعة ممنوعة من الصرف ، مثل مثنى وثلث المذكورين في البيت السابق ، فيقال : أحاد وموحد ، وثناء ومثنى ، وثلث ومثلث ، ورباع ومربع .

وَكُنْ لِّجَمْعٍ مُّشَبِّهِ مَفَاعِلًا أَوْ الْمَفَاعِيلَ يَمْنَعُ كَافِلًا

يقول : كن ضامناً وملتزماً لجمع يشبه مفاعِل ومفاعيل بالمنع من الصرف . والقصد أن صيغة منتهى الجموع ممنوعة من الصرف ، نحو : مررت بمساجد ، فاستمعت إلى مواظ وفوائد ، ورَدَدْتُ على أقاويل .

وَذَا عِتِلَالٍ مِنْهُ كَالْجَوَارِي رَفَعًا وَجَرًّا أَجْرَهُ كَسَارِي

يقول : أَجْرُ المَعْتَلِّ من هذا الجمع كالجواري أجره كَسَارِي ، وهو اسم منقوص ، اسم فاعل ، من : سَرَى ، فتقول : هذه جَوَارٍ ، ومررتُ بِجَوَارٍ ، وركبتُ جَوَارِي كالأعلام .. فتُحذف ياءه في الرفع والجر ، وتفتح في النصب .

وَلِسَرَاوِيلَ بِهَذَا الْجَمْعِ شَبَهٌ اقْتَضَى عُمُومَ الْمَنْعِ
كلمة «سراويل» ليست جمعاً ، بل هي مفرد على صورة الجمع ، فمن
أجل الشبه منع من الصرف ، وبعض النحويين يرى أنه جمع سروالة ، وعليه
فلا إشكال في سبب المنع .

وَأَنَّ بِهِ سُمِّيَ أَوْ بِمَّا لَحِقَ بِهِ فَالْأَنْصِرَافُ مَنَعُهُ يَحِقُّ
إن سمي بمنتهى صيغة الجمع أو بما هو ملحق به مما كان علماً على
مسمى فهو حقيق بالمنع من الصرف ، فلو سميت إنساناً شراحيل ، أو امرأة
نواعم وعواطف منعه من الصرف .

وَالْعِلْمُ أَمْنَعُ صَرْفُهُ مُرَكَّبًا تَرْكِيبَ مَزْجٍ نَحْوُ «مَعْدِي كَرِبًا»
مما منع من الصرف العلم المركب تركيباً مزجياً كمعدي كرب
وحضرموت وبعليك .

كَذَلِكَ حَاوِي زَائِدِي فَعْلَانَا كَغَطْفَانٍ ، وَكَأَصْبَهَانَا
كذلك امنع صرف العلم الذي جاء على وزن «فعلان» بألف ونون
زائدتين ، كغطفان ، وأصبهان ، وعثمان ، وعفان . وذكر في «القاموس
[أصص]» : أصبهان : بالباء والفاء .

كَذَا مُؤَنَّثُ بِهَاءٍ مُطْلَقًا وَشَرْطُ مَنَعِ الْعَارِ كَوْنُهُ ارْتَقَى
فَوْقَ الثَّلَاثِ ، أَوْ كَجُورٍ ، أَوْ سَقَرٍ أَوْ زَيْدٍ : اسْمُ امْرَأَةٍ لَا اسْمَ ذَكَرٍ
كذلك يمنع من الصرف العلم المؤنث المختوم بهاء التانيث مطلقاً ،

سواء كان اسم رجل كَحَمْزَة ، أو اسم امرأة كفاطمة ، هذا معنى شطر البيت الأول .

ثم نبه على العلم المؤنث العاري من تاء التأنيث ، فأخبر أن شرط منعه من الصرف : أن يرتقي ، أي : يزيد على ثلاثة أحرف كزنب ، وميسون ، أو يكون أعجمياً كجُور (اسم بلدة) أو محرك الوسط كسَقَر ، أو نقل من مذكر لمؤنث ، كزيد ، سَمَّيتَ به امرأة .

وَجَهَانِ فِي الْعَادِمِ تَذْكِيراً سَبَقَ وَعُجْمَةٌ - كَهْنَدَ - وَالْمَنْعُ أَحَقُّ مَا كَانَ كـ (هند) مما عدم التذكير والعجمي ففيه وجهان ، والمنع أولى . ومثله دعد ، واجتمع المنع وعدمه في قوله :

لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ ، وَلَمْ تُسَقَّ دَعْدٌ فِي الْعُلْبِ
وَالْعَجْمِيُّ الْوَضْعُ وَالْتَّعْرِيفُ ، مَعُ زَيْدٍ عَلَى الثَّلَاثِ - صَرْفُهُ امْتَنَعَ
الاسم العجمي بالوضع ، أي : من الأصل مع العلمية إذا كان زائداً
على ثلاثة أحرف منع من الصرف ، كإبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف ،
وأما الثلاثي فمصرف ، نحو : لوط ونوح ، وقيل : فيه الوجهان إذا كان
ساكن الوسط .

كَذَاكَ ذُو وَزْنٍ يَخْصُ الْفِعْلَ أَوْ غَالِبٍ : كَأَحْمَدٍ ، وَيَعْلَى
كذلك ممنوع من الصرف العلم الذي جاء على وزن يخص الفعل ، أولاً

يكون في الغالب إلا للفعل ، كاحمد ويعلى ويحصب ، ويزيد وشمر .
 وَمَا يَصِيرُ عِلْمًا مِنْ ذِي أَلْفٍ زِيدَتْ لِإِلْحَاقِ فَلَيْسَ يَنْصَرِفُ
 لا ينصرف العلم المختوم بألف مقصورة زيدت فيه للإلحاق ، كعَلَقَى
 وَأَرْطَى ، اسمان لنوعين من النبات .
 وَالْعِلْمُ أَمْنَعُ صَرْفَهُ إِنْ عُذِلَ كَفُعَلِ التَّوَكُّيدِ أَوْ كُتْعَلَا
 يقول : امنع العلم من الصَّرفِ إِنْ كَانَ معدولاً عن لفظ آخر ، مثل :
 جُمِعَ وَ «كُتْعَ» التي للتوكيد ، وهي على وزن «فُعَل» وكذلك تُعَلُّ ومُضَرَّ
 وعُمَر .

وتُعَلُّ : علم على الثعلب في الأصل ، ثم سمي به رجل .
 وَالْعُدْلُ وَالتَّعْرِيفُ مَانِعَا سَحَرٍ إِذَا بِهِ التَّعْيِينُ قَصْداً يُعْتَبَرُ
 كلمة (سحر) تمنع من الصرف للعلمية والعدل ، عدل بها عن السَّحَرِ
 المعروف بالآلف واللام ؛ لأنه لما استعمل اسماً لسحر يوم بعينه صار علماً ،
 ولهذا قال : «إِذَا بِهِ التَّعْيِينُ قَصْداً يُعْتَبَرُ» أما إِذَا لم يرد المتكلم سَحَرِ يوم
 بعينه فلا يمنع .

وَأَبْنِ عَلَى الْكَسْرِ «فَعَالٍ» عِلْمًا مُؤَنَّثًا ، وَهُوَ نَظِيرُ جُشَمَا
 عِنْدَ تَمِيمٍ . وَأَصْرَفْنِ مَا نُكْرَا مِنْ كُلِّ مَا التَّعْرِيفُ فِيهِ أَثَرَا
 الاسم الذي يجيء على زنة «فَعَالٍ» وهو علم مؤنث فيه لغتان ، ما

كان على وزن فَعَالٍ ، كحَذَامٍ وَقَطَامٍ وفَجَارٍ ، ففيه وجهان :

الأول : البناء على الكسر ؛ لأنه علم مؤنث .

الثاني : المنع من الصرف ومعاملته معاملة جُشَمَ ، وهو علم على رجل ، ممنوع من الصرف للعلمية والعدل ، وكذلك « فَعَالٍ » ممنوع من الصرف للعلمية والعدل ؛ لأنه معدول عن فاعلة .

وقوله : « واصرفن ما نُكِّرًا .. » متعناه أن التعريف إذا فقد من الاسم المنوع من الصرف وجب صرفه ، نحو : مررت بسيبويه وسيبويه آخر . والمقصود أنه لا بد من اجتماع العلمية مع علة أخرى ، فإذا فقد التعريف فلا مَنَعَ .

وَمَا يَكُونُ مِنْهُ مَنْقُوصًا فِي إِعْرَابِهِ نَهَجَ جَوَارٍ يَفْتَفِي
ما يكون اسم منقوص من الأسماء الممنوعة من الصرف فإنه يعامل معاملة « جَوَارٍ » ، تحذف ياؤه رفعاً وجراً وينون ، وفي حالة النصب تثبت الياء وتفتح ، نحو : صافٍ ، اسم امرأة . تقول : جاءت صافٍ ، ومررت بصافٍ ، ورأيت صافي .

وَلَا ضِطْرَارٍ ، أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفَ ذُو الْمَنَعِ ، وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفُ

قد يعرض الصرف للممنوع منه ؛ لأسباب ، ذكر منها سببين :

الأول : الاضطرار في الشعر ، كقول امرئ القيس في معلقته :

ويوم دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنيزةٍ

الثاني : التناسب ؛ كقراءة بعض السبعة : ﴿ سَلَسِلَا وَأَغْلَلَا ﴾ ، نُونُ الأول ؛
للتناسب مع الثاني المنون عند الجميع .

وذكر في آخر البيت أن المصروف قد يُمنع من الصرف ، وهذا أيضاً
للضرورة ، وإن لم ينبه عليه صراحةً ، والبصريون على منعه مطلقاً .

إعراب الفعل

ارْقِعْ مُضَارِعًا إِذَا يُجْرَدُ مِنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ ، كَدَسَعَدُ ،
الذي يعرب من الأفعال هو المضارع ، وتقدم أنه يعرب ما لم تباشره
نون التوكيد ونون النسوة . أمر - هنا - برفع المضارع المجرد من الناصب
والجازم ، كَتَسَعَدُ ، وَيَسْتَغْفِرُ .

وَيَلْنِ انْصِبُهُ وَكَيَ ، كَذَا بِأَنَّ لَا بَعْدَ عِلْمٍ ، وَالَّتِي مِنْ بَعْدِ ظَنْ
فَانْصِبْ بِهَا ، وَالرَّفْعَ صَحَّحَ ، وَاعْتَقِدَ تَخْفِيفَهَا مِنْ أَنَّ ، فَهُوَ مُطْرَدُ

المضارع ، يُنْصَبُ وَيُجْزَمُ ، وأدوات النصب هي :

«لن» ، نحو : ﴿لَنْ نُبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ .

«كي» ، نحو : ﴿كَيَّ لَا يَكُونُ دَوْلَةً﴾ .

«أن» بشرط أن لا تكون بعد عِلْمٍ ، نحو : ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا﴾ ،

وأما التي بعد علم : فهي مخففة من الثقيلة ، نحو : ﴿عِلْمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾ ،

هذا معنى كلامه إلى قوله : «لا بعد علم» .

ثم قال : «والتي من بعد ظن ..» يريد التنبيه على «أَنَّ» التي تكون

بعد ظن أنها تنصب ولا تنصب ، كقوله تعالى : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾

قرئ الفعل « تكون » بالنصب وبالرفع ، فأما النصب فعلى أنها عاملة ناصبة ،
وأما الرفع كما قال : « واعتقد تخفيفها ... » يريد أنها مخففة من الثقيلة .
وبَعْضُهُمْ أَهْمَلُ « أَنْ » حَمَلًا عَلَى « مَا » أَخْتِهَا حَيْثُ اسْتَحَقَّتْ عَمَلًا
لا يزال الكلام عن « أَنْ » .

يقول : بعض العرب أهمل « أَنْ » ولم يُعملها تشبيهاً لها بـ « ما » النافية
وحملًا عليها ، فيرتفع الفعل بعدها ، ومن ذلك قراءة بعضهم : ﴿ أَنْ يُتِمَّ
الرِّضَاعَةَ ﴾ ، وقول الشاعر :

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ - وَيَحْكُمَا - مَنِ السَّلَامُ وَأَنْ لَا تُخْبِرَا أَحَدًا
وَنَصَبُوا بِـ « إِذَنْ » الْمُسْتَقْبَلَا - إِنْ صُدِّرَتْ ، وَالْفِعْلُ بَعْدُ ، مُوَصَّلَا
أَوْ قَبْلَهُ الْيَمِينُ ، وَأَنْصَبَ وَارْفَعَا - إِذَا « إِذَنْ » مِنْ بَعْدِ عَطْفٍ وَقَعَا
من النواصب « إِذَنْ » ، بشروط :

١ - أَنْ يكون الفعل بعدها يفيد الاستقبال .

٢ - أَنْ تكون في صدر الكلام .

٣ - أَنْ لا يَفْصِلَ بينها وبين الفعل فاصل ، إلا إذا كان يميناً ، كقوله :

إِذَنْ - وَاللَّهِ - نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ

ويفهم منه أنها إذا كانت للحال أو في وسط الكلام أو فصل فاصل
بينها وبين الفعل - غير اليمين - لا تعمل ، نحو : محمدٌ إِذَنْ يزورك . فإذا

جاءت بعد عاطف كالواو والفاء جاز النصب ، والغالب الرفع ، ومن ذلك :
﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قرئ شذوذاً بحذف النون ؛ على النصب ..
وأصحاب العشر قرءوا بالرفع ، هذا معنى قوله : « وانصب وارفعاً ... » .

وَيَبَيِّنُ «لَا» وَلَا مَجْرُ التَّزِمِ إِظْهَارُ «أَنْ» نَاصِبَةٌ . وَإِنْ عُدِمَ
«لَا» : فـ «أَنْ» أَعْمَلُ مُظْهِراً أَوْ مُضْمِراً وَبَعْدَ نَفْيٍ كَانَ حَتْمًا أَضْمِراً
ينصب الفعل المضارع بـ «أَنْ» مضمرة وجوباً أو جوازاً كما ينصب بها
مظهرة وجوباً ، وهو الذي ذكره في البيت الأول ، وذلك أن تقع بين لام الجر
ولا ، نحو : ﴿لَيْسَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ . وَإِنْ عُدِمَ «لَا» ، أي : كانت «أَنْ»
بعد اللام ولم يكن بعدها «لَا» فأعمل «أَنْ» مظهرة أو مضمرة ؛ لأنه لا
يجب واحد منهما ، نحو : ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ومثال إظهارها :
﴿وَأْمُرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

ثم ذكر في عجز البيت الثاني موضعاً يجب فيه إضمار «أَنْ» وهو إذا
كانت بعد اللام الواقعة بعد كون منفي ، نحو : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ ،
ونحو : ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ، وهذه اللام هي اللام التي تسمى لام
الجحود ؛ لوقوعها بعد جحود ، وهو النفي القاطع .

كَذَلِكَ بَعْدَ «أَوْ» إِذَا يَصْلُحُ فِي مَوْضِعِهَا «حَتَّى أَوْ «الْأَنْ» خَفِيَ
كَذَاكَ مِنْ مَوَاضِعِ إِضْمَارِ «أَنْ» وَجُوباً إِذَا كَانَتْ بَعْدَ «أَوْ» إِذَا كَانَ

يصلح أن تكون بمعنى «حتى» أو «إلا» ، فالتى بمعنى «حتى» كقوله :
لَا تَسْتَسْهِلَنَّ الصُّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى

أي : حتى أدرك .. والتي بمعنى «إلا» كقوله :

..... كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا

أي : إلا أن تستقيما . وأصل البيت : أن خفي بعد أو .. إلخ ، فـ
«أن» مبتدأ و«خفي» خبره .

وَبَعْدَ حَتَّى هَكَذَا إِضْمَارُ «أَنْ» حَتْمٌ ، كـ «جُدَّ حَتَّى تَسْرُذَا حَزَنٌ»

تضمير «أن» وجوباً بعد «حتى» ، نحو : جُدَّ حَتَّى تَسْرُ الْحَزِينَ .

وَتِلْوَ حَتَّى حَالاً أَوْ مُؤَوَّلاً بِهِ أَرْفَعَنَّ ، وَأَنْصِبِ الْمُسْتَقْبَلَ

يقول : ارفع الفعل المضارع تلو «حتى» إذا كان بمعنى الحال أو مؤولاً

بالحال ، وانصبه إذا كان بمعنى الاستقبال .. مثال المرفوع : ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى

يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ﴾ على قراءة الرفع ، وهو تصوير

للحال الماضية كأنها في الحال ، وأما قراءة النصب : فعلى الأصل ، وذلك أن

القول مستقبل بالنسبة للزلزال ، ومثال النصب أيضاً : أَسْلَمْتُ حَتَّى أَدْخَلَ

الجنة ، وهذا لا يحتمل إلا المستقبل .

وَبَعْدَ فَا جَوَابِ نَفْيٍ أَوْ طَلَبِ مَحْضِينَ «أَنْ» وَسْتَرَهَا حَتْمٌ ، نَصَبِ

أصل الكلام : «أَنْ» نَصَبَ بَعْدَ «فَا» جَوَابِ نَفْيٍ أَوْ طَلَبِ مَحْضِينَ

وسترها واجب .

من المواضع التي تضرر فيها «أن» وجوباً وينصب الفعل بعدها : أن يكون الفعل مقترناً بفاء السببية بعد نفي محض ، نحو : ﴿ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا ﴾ ، أو بعد طلب محض (أمر أو نهى أو تمن أو استفهام أو دعاء أو تخصيص أو عَرَض) ، نحو : ﴿ وَلَا تَطْفَرُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ ﴾ ، ونحو : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ .

وَالْوَاوُ كَالْفَا ، إِنْ تَفِدَ مَفْهُومَ مَعَ ، كَلَّا تَكُنْ جَلْدًا وَتُظْهِرَ الْجَزْعَ يقول : الواو مثل الفاء في نصب المضارع بعدها بـ «أن» مضمرة وجوباً بشرط أن تفيد معنى «مَعَ» ، نحو : لا تكن جلدًا وتظهر الجزع ، ولا تفتح الخزانة وتكسر القصعة .

وَبَعْدَ غَيْرِ النَّفْيِ جَزْمًا اعْتِمِدَ إِنْ تَسْقُطِ الْفَا وَالْجَزَاءُ قَدْ قُصِدَ غير النفي : هو الطلب . والمعنى : أنك إذا أسقطت الفاء من الجواب الذي في سياق الطلب بجميع أنواعه فعليك باعتماد الجزم ، كأنك قصدت جوابَ وجزاء شرطٍ مقدَّر ، نحو : ذاكر فتنجح ، إذا أسقطت الفاء ، تقول : تنجح بالجزم ، كأنك قلت : إن تذاكر تنجح ، ونحو : ألا تذاكر تنجح .. وهكذا .

وَشَرْطُ جَزْمٍ بَعْدَ نَهْيٍ أَنْ تَضَعَ (إِنْ، قَبْلَ لَا، دُونَ تَخَالَفٍ يَقَعُ وَإِذَا قُلْتَ : لا تهمل تنجح صحَّ لك جزم الفعل لتوافقه مع الشرط المقدر

في المعنى ؛ لأنه يصح قولك : إن لا تهمل تنجح ، معناه : إن لم تهمل .
 فإذا قلت : لا تهمل ترسب ، صح المعنى ولم يصح الإعراب إلا بالرفع ، لأن
 الجزم يكون على تقدير : إن لا تهمل ترسب ، وهو فاسد . هذا هو معنى
 البيت .

وَالْأَمْرُ إِنْ كَانَ بغيرِ أَفْعَلَ فَلَا تَنْصِبُ جَوَابَهُ ، وَجَزَمَهُ أَقْبَلًا
 الأمر الذي يأتي قبل الجواب لا بد أن يكون فعل أمر حتى يصح لك
 نصب الجواب ، فإن كان بغير (أفعل) كان يكون اسم فعل ، نحو : صه
 فأكرمك ، فلا تنصب ، ولك الجزم إذا لم يقترن الجواب بالفاء في الحالين ،
 والنحويون لا يعتبرون الفاء المقترنة بجواب الأمر الذي ليس بفعل محض لا
 يعتبرونها فاء السببية .

وَالْفِعْلُ بَعْدَ الْفَاءِ فِي الرَّجَاءِ نَصِبٌ كَنْصَبِ مَا إِلَى التَّمَنَّى يَنْتَسِبُ
 يقول : الفعل كما ينتصب في جواب التمني ينتصب أيضاً في الرجاء
 تقول : لعلك تذاكر فتنجح ، كما تقول : ليتك تذاكر فتنجح . ولا يخفى
 أن الترجي يمكن دخوله في الطلب إلا أنه غير متمحض .
 وَإِنْ عَلَى اسْمٍ خَالِصٍ فِعْلٌ عَطِفٌ تَنْصِبُهُ «أَنْ» : ثَابِتًا ، أَوْ مُنْحَذِفٌ
 إِنْ عَطِفَ فِعْلٌ عَلَى اسْمٍ خَالِصٍ فَإِنَّ «أَنْ» تَنْصِبُهُ سَوَاءً كَانَ ثَابِتًا أَوْ
 مُحذَوْفًا ، ومنه :

ولبَسُ عِباءةً وتَقَرَّ عَيْنِي

الفعل «تَقَرَّ» : منصوب بـ «أن» مضمرة بعد الواو التي عطفت الفعل على اسم محض ، وهو «لبس» اسم خالص .

فإن كان الاسم غير محض كأن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول لم يجز النصب ، لأنه يصبح كعطف الفعل على الفعل ، نحو : القارئ فيحسنُ القراءة زيدٌ . لأنه بمعنى الذي يقرأ فيحسن .. إلخ .

وَشَذَّ حَذْفُ «أَنْ» وَنَصْبٌ ، فِي سِوَى مَا مَرَّ ، فَأَقْبَلَ مِنْهُ مَا عَدَلَ رَوَى يقول : جاء حذفُ «أَنْ» مع نصب المضارع في غير الذي مرَّ شذوذاً ، فما جاءك من ذلك فاقبل ما نقله العدول ، كأنه يشير إلى التثبت فيه وأنه لا يقاس عليه ، والعدالة عزيزة في كثير من شوارد الشواهد ، والقواعد لا تنخرمُ بمفاريد الشعر أو النثر التي يَرِدُ عليها احتمالات كثيرة .

ومما ورد في ذلك قول طرفة :

ألا أيُّها ذا الزاجري أحضرَ الوغى

في رواية النصب .

عوامل الجزم

بِلاَ وَلَا مِ طَالِبُ بَاضِعٌ جَزَمَا فِي الْفِعْلِ ، هَكَذَا بِلَمْ وَلَمَا

الجوازم نوعان :

- ١ - نوع يجزم فعلاً واحداً ، نحو : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ .
- ٢ - نوع يجزم فعلين ، نحو : ﴿ إِنْ يَتَّقُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ ﴾ .

وذكر في هذا البيت الجوازم من النوع الأول ، وهي :

- ١ - « لا » الناهية ، نحو : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ ﴾ .
 - ٢ - لام الطلب ، نحو : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ ﴾ .
 - ٣ - لم ، نحو : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ .
 - ٤ - لما ، نحو : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ .. ﴾ .
- وَأَجْزَمُ بَيِّنٌ وَمَنْ وَمَا وَمَهُمَا أَيْ مَتَى أَيَّانَ أَتَيْنَ إِذْ مَا وَحَيْثُمَا أُنْئِى ، وَحَرْفٌ إِذْ مَا كَإِنْ ، وَبَاقِي الْأَدَوَاتِ أَسْمَا

شرح في الكلام عن النوع الثاني ، فذكر إحدى عشرة أداة ، وهي :

- ١ - إِنْ ، نحو : ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ .

- ٢ - مَنْ ، نحو : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ .
 - ٣ - مَا ، نحو : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ .
 - ٤ - مَهْمَا ، نحو : مَهْمَا تُحَسِّنْ أَكْرَمَكَ .
 - ٥ - أَي ، نحو : أَيُّ كِتَابٍ تَقْرَأُ أَقْرَأُ .
 - ٦ - مَتَى ، وهي للزمان ، نحو : مَتَى تَزُرُّنِي أَكْرَمَكَ .
 - ٧ - أَيَّان ، وهي للزمان أيضاً ، نحو : أَيَّانَ تَقُمْ أَقُمْ .
 - ٨ - أَيْن ، وهي للمكان ، نحو : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ .
 - ٩ - إِذَا ، وهي بمعنى «إِنْ» ، نحو : إِذَا مَا تَذَاكُرْ تَنْجَحْ .
 - ١٠ - حَيْثَمَا ، نحو : حَيْثَمَا تَسْتَقِمُّ يَقْدِرُ لَكَ اللَّهُ خَيْرًا .
 - ١١ - أُنَى ، وهي ظرف مكان ، نحو : أُنَى تَسَافَرُ أَسَافِرُ .
- هذا معنى كلامه إلى : «وحيثما أُنَى» .

ثم نبه على ما هو اسم منها وما هو حرف ، فذكر أن الحروف منها «إِنْ» و«إِذَا» ، وباقي الأدوات أسماء .

فَعَلَيْنِ يَقْتَضِيْنَ : شَرْطٌ قُدِّمًا يَتْلُو الْجُزْأُ ، وَجَوَابًا وَسِمًا

«يقتضين» أي : يطلبن فعلين ، فعل شرط وهو المقدم ، يتلوه الجزاء ، ويوسم بالجواب .

وَمَاضِيَيْنِ، أَوْ مُضَارِعَيْنِ تُلْفِيهِمَا - أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ

«تلفي» أي : تجدد فعلي الشرط ماضيين أو مضارعين ، أو الأول مضارعاً والثاني ماضياً أو العكس ، فينتج أربع صور ، نحو : إِنْ قَمْتُ قَمْتُ أَوْ إِنْ تَقُمْ قَمْتُ ..

وَبَعْدَ مَاضٍ رَفَعُكَ الْجَزَا حَسَنٌ وَرَفَعُهُ بَعْدَ مُضَارِعٍ وَهَنٌ

«حسن» : بفتح السين ، اسم ، و«وهن» بفتح الهاء ، فعل ماض .

إذا جاء فعل الجزاء بعد فعل الشرط الماضي فرفع الجواب حسن ، والجزم أحسن ، ورفع الجزاء بعد المضارع ضعيف ، كقوله :

إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ تَصْرَعُ

ومن أمثلة المضارع المرفوع بعد الماضي قول زهير :

وإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ
وَأَقْرُنْ بِهَا حَتَمًا جَوَابًا لَوْ جُعِلَ شَرْطًا لِإِنْ أَوْ غَيْرَهَا : لَمْ يَنْجَعِلْ

يقول : اقرن بالفاء حتماً الجواب الذي لو أردت أن تجعله شرطاً

لـ «إِنْ» أو لغيرها لم ينجعل ولم يصح أن يكون جواباً ، واختصار الكلام أن تقول : الجواب الذي يُمنع جعله شرطاً يجب اقترانه بالفاء ، وهذا يكون في

سبعة أشياء :

- ١ - الجملة الاسمية : ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .
 - ٢ - الجملة الطلبية : ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ .
 - ٣ - أن يكون الفعل جامداً ، نحو : ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ .
 - ٤ - أن يسبقه «ما» ، نحو : ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ .
 - ٥ - أن يسبقه «قد» ، نحو : ﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ .
 - ٦ - أن يسبقه «لن» ، نحو : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ .
 - ٧ - أن يسبقه السين أو سوف ، نحو : ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .
- وجُمعت السبعة في بيت مشهور :
- اسمِيَّةٌ ، طلبِيَّةٌ ، وجامدٌ وبما ، وقد ، وبلنٌ ، وبالتنفيسِ
وتَخَلَّفُ الْفَاءُ إِذَا الْمُفَاجَأُ كَـ «إِنْ تَجَدُّ إِذَا لَنَا مُكَافَأُ»
«الفاء» : مفعول به ، و«إذا» فاعل .
- والمعنى : أن «إذا» تكون محلَّ الفاء إذا كانت في جوابٍ لا يصلح أن يكون شرطاً ، نحو : إن تجد إذا لنا مكافأة ، وأوضح منه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ .

وَالْفِعْلُ مِنْ بَعْدِ الْجَزْأِ إِنْ يَقْتَرِنُ بِالْقَا أَوْ الْوَإِ بِتَثْلِيثِ قَمِنْ

في ميم «قمن» ثلاث لغات ، والأولى - هنا - الكسر .

والمعنى : إذا وقع فعل بعد فعل الجزاء وكان مقترباً بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة : الرفع والنصب والجزم ، نحو : ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ ﴾ . لفظ : «يفغفر» : وقع بعد الجواب «يحاسبكم» ، فقرأ بالجزم على العطف ، وقرأ بالرفع على الاستئناف ، والقراءتان سبعيتان ، وقرأ شذوذاً بالنصب على إضمار «أن» بعد الفاء .

وَجَزَمَ أَوْ نَصَبَ لِفِعْلِ إِثْرَ قَا أَوْ وَإِ إِنْ بِالْجُمْلَتَيْنِ اِكْتِنَفَا

ينثر البيت هكذا : وجزم أو نصب حاصلان لفعل جاء إثر فاء أو واو إن كان ذلك الفعل اكتنف الجملتين الشرط والجزاء ، والمراد بالاكتناف : الإحاطة ، ويروى «اكتنفا» مبنياً للفاعل وللمفعول ، والألف فيه للإطلاق . ومثال ذلك قول الشاعر :

ومن يقترب منا ويخضع نؤوه

والأحسن الجزم ، ولم يجر الرفع ؛ لأن الاستئناف - هنا - لا يصح .

وَالشَّرْطُ يُغْنِي عَنْ جَوَابِ قَدْ عِلْمٌ وَالْعَكْسُ قَدْ يَأْتِي إِنْ الْمَعْنَى فُهُمُ

قد يغني الشرط عن الجزاء إذا علم ، وقد يحذف الشرط ويغني عن

ذكره ذكر الجزاء ، كقول الشاعر :

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكَفٍّ وَإِنْ لَا يَعْلُ مَفْرَقَكَ الْحُسَامُ
أي : وإن لا تطلقها .. فَحَذَقَهُ لِلْعِلْمِ بِهِ .

ومثال حذف الجواب قولك : سأسافر إن قدمت ، الجواب محذوف
يفهم من ذكر الأول .

وَاحْذِفْ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَسَمٍ جَوَابَ مَا أَخَّرْتَ فَهُوَ مُلْتَزِمٌ
لا بد للقسم من جواب ، وكذلك الشرط ، فما العمل إذا اجتمعا ،
هل نأتي بجوابين ؟ .

يقول : إذا اجتمعا فاحذف جواب المتأخر منهما ، كقوله تعالى :
﴿ وَلَقَدْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ ، القسم هو اللام ،
والشرط هو « إن » وهو المتأخر ، فيحذف جوابه ، وقوله : ﴿ مَا تَبِعُوا ﴾ جواب
القسم . وكقولك : والله إن ذاكرت لم تندم .

وَإِنْ تَوَالَيَْا وَقَبْلُ ذُو خَبَرٍ فَالْشَّرْطُ رَجَحٌ ، مُطْلَقًا ، بِلَا حَذَرٍ
هذا يصدق في نحو : عليٌّ إن جاء - والله - أكرمهُ ، توالى الشرط
والقسم وتقدمهما ذو خبر ، وهو المبتدأ ، والجواب هو « أكرمه » وهو جواب
الشرط ، لا جواب القسم ؛ لأن المصنف قال : « فالشرط رجح » وجواب
القسم محذوف .

وَرُبَّمَا رُجِّحَ بَعْدَ قَسَمٍ شَرْطٌ بِلَاذِي خَبَرٍ مُّقَدَّمٍ

هذا استثناء من القاعدة في قوله : « واحذف لذي .. » حاصله : أنه ربما رُجِّحَ الشرط على القسم ، فجُعل الجوابُ جواباً له مع أنه متأخر عن القسم ولم يسبقهما مبتدأ متقدم ، نحو : والله إن تقم أقم ، وقد خولف ابن مالك هنا ، وفي المسألة السابقة في البيت الذي قبله .

فصل «لو»

«لَوْ» حَرْفُ شَرْطٍ ، فِي مُضِيِّ ، وَيَقْلُ إِيْلَاؤُهُ مُسْتَقْبَلًا ، لَكِنْ قَبْلُ

«لو» حرف شرط غير جازم يدخل على الماضي ، ويقل أن يدخل على المستقبل ، نحو : ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ .

ومثال المستقبل : ﴿وَلَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً﴾ ، والفعل - وإن كان ماضياً هنا - لكنه بمعنى المستقبل ، ومثاله في المضارع : لو يأتيني غداً زيد لأكرمه . والمشهور أنها تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط . وقوله : «لكن قبل» حشو .

وهي في الاختصاص بالفعل كإِنْ لَكِنْ «لَوْ» أَنَّ بِهَا قَدْ تَقْتَرِنُ

يقول : لو في الاختصاص بالفعل مثل «إِنْ» الشرطية فيليها الفعل مظهراً أو مضمراً ، تقول : لو صالح جاء أكرمه ، أي : لو جاء . لكن «لو» تختلف عن «إِنْ» بأنه قد تقترن بها أَنْ ، كقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ .

وَأِنْ مُضَارِعٌ تَلَاهَا صُرْفًا إِلَى الْمُضِيِّ ، نَحْوُ «لَوْ يَفِي كَفَى» ،

سبق القول بأنه يليها الماضي ، فلو جاء بعدها فعل مضارع صرف معناه للمضي ، نحو : لو يفي زيد كفى . أي : لو وفى .

«أما» و«لولا» و«لوما»

أَمَّا كَمَهُمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ، وَقَا - لَتَلَوِ تَلَوَهَا وَجُوبًا - أَلْفَا

معنى «أما» : مهما يكن من شيء ، ووجب وقوع الفاء في تالي تاليها وهو الجواب ، نحو : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ .

وَحَذَفُ ذِي الْفَا قَلَّ فِي نَشْرِ، إِذَا لَمْ يَكُ قَوْلٌ مَعَهَا قَدْ نُبِذَا

حذف الفاء من جواب «أما» قليل في النشر ، ومنه الحديث : «أما بعد : ما بال رجال يشترطون شروطاً ..» الأصل : فما بال .

فإن كانت الفاء داخلةً على قولٍ نُبِذَ ، أي : طُرِحَ واستغنى عنه بمقول القول ، فحذفها كثير ، وقيل : واجب ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ . و«ذي» في البيت : اسم إشارة .

لَوْلَا وَلَوْمَا يَلْزَمَانِ الْإِبْتِدَاءَ إِذَا امْتِنَاعًا بِوُجُودٍ عَقْدًا

«لولا و لوما» يلزمان المبتدأ ، فلا يدخلان إلا عليه إذا كان معناهما امتناع شيء لوجود شيء ، نحو :

لولا المشقة ساد الناس كلهم

أي : امتنع سيادة الناس لوجود المشقة ، وقد يكونان للتحضيض ،

ولهذا قال :

وَبِهِمَا التَّحْضِيزُ مِزْ، وَهَلَاءُ، أَلَا، أَلَا، وَأَوَّلِينَهَا الْفِعْلَ

«لولا ولوما» يكونان للتحضيض ، نحو : لولا ذاكرت .. ولوما تأتينا، وكذلك «هلاً» و «ألاً» بالتشديد والتخفيف ، فهذه خمس كلمات تكون للتحضيض والحث ، يليها الفعل .

وَقَدْ يَلِيهَا اسْمٌ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ عُلُقَ، أَوْ بِظَاهِرٍ مُؤَخَّرٍ

قد يلي هذه الأحرف الخمسة اسمٌ ، ولكنه معلق بفعل مضمر ، نحو : هلاً بكرةً . أي : هلا تزوجت بكرةً ، أو بفعل ظاهر مؤخر ، نحو : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ﴾ ، أي : هلا قلتم ..

الإخبار بالذي ، والألف واللام

هذا الباب وضعه النحويون للتمرين ، وليس من باب الإعراب والتصريف في ورد ولا صدر ، ومحلّه اللائق به آخر الكتاب .

مَا قِيلَ «أَخْبِرْ عَنْهُ بِالَّذِي» خَبَرَ عَنْ الَّذِي مُبْتَدَأٌ قَبْلُ اسْتَقَرَّ

حينما يقال لك : أخبر عن اسم من الأسماء بلفظ «الذي» فـ «الذي»

هو الخبر .. أخبر به عن الاسم الذي كان مبتدأ ، كأن يقال لك : كيف

تخبر عن «زيد مجتهد» بـ «الذي» تقول : الذي هو مجتهد زيد . وقد

فصل الناظم ذلك فقال :

وَمَا سِوَاهُمَا فَوْسَطُهُ صَلَـةٌ عَائِدُهَا خَلْفُ مُعْطَى التَّكْمِلَةِ

أي : ما سوى الخبر وهو المبتدأ فاجعله متوسطاً بينهما صلة «الذي»

وعائد الصلة هو الضمير الذي خَلْفَ الاسم مكملاً للجملة المبتدأ ، ويزيد

ذلك وضوحاً تمثيله بقوله :

نَحْوُ : «الَّذِي ضَرَبْتَهُ زَيْدٌ» ؛ فَذَا «ضَرَبْتُ زَيْدًا» كَانَ ، فَأَدْرِ الْمَاخِذَا

أصل الكلام : ضربت زيدا ، فأردنا أن نجعله خبراً عن «الذي» ،

فقلنا : الذي ضربته زيد ، فجئنا باسم الموصول وجعلناه مبتدأ وأخبرنا عنه

بزيد ، وجعلنا الكلام بينهما صلة لـ «الذي» ، والعائد هو الهاء المطابق لموصوله المكمل لمعناه .

وَبِاللَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّتِي أَخْبِرُ مُرَاعِيًا وَفَاقَ الْمُثَبَّتِ

يقول : أخبر أيضاً بـ «الَّذِينَ» للمثنى و «الذين» للجمع ، و «التي» للمؤنثة مراعاة المطابقة . تقول في : كلمتُ ليلي : التي كلمتها ليلي ، وفي : لقيتُ العلماء : الذين لقيتهم العلماء .

قُبُولُ تَأْخِيرٍ وَتَعْرِيفٍ لِمَا أَخْبِرَ عَنْهُ هَهُنَا قَدْ حُتِمَا

في هذا البيت بيان للشرط الذي يُشترط في الاسم الذي يُخبر عنه بـ «الذي» ، وهو أن يكون قابلاً للتأخير ، فلا يصح أن يكون من أسماء الشروط والاستفهام وغيرها مما له صدر الكلام ، وأن يكون قابلاً للتعريف ، فلا يصح أن يكون تمييزاً أو حالاً ، لأنهما نكرتان . هذان شرطان ، وهناك شرط ثالث ورابع أشار إليهما بقوله :

كَذَا الْغِنَى عَنْهُ بِأَجْنَبِيٍّ أَوْ بِمُضْمَرٍ شَرْطٌ ، فَرَاعَ مَا رَعَوْا

الشرط الثالث : أن يكون قابلاً لأن يستغنى عنه بأجنبي فلا يخبر عن الهاء من قولك : عليٌّ رأيته ؛ لأنه لا يصح أن يحلَّ محلَّها أجنبي فلا يصح أن تقول : عليٌّ رأيتُ زيدا ، بخلاف الاسم الظاهر فإنه يصح أن يحلَّ محلَّه اسم آخر .

الشرط الرابع : أن يكون قابلاً لأن يستغنى عنه بضمير ، فلا يصح أن يخبر عن الاسم الذي لا يمكن أن يكون ضميراً مثل الأسماء التي تجرّها « حتى ومذ ومنذ » فإنها لا تدخل إلا على أسماء ظاهرة .

وَأَخْبَرُوا - هُنَا - بِأَلْ عَنْ بَعْضِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَ
إِنْ صَحَّ صَوْغُ صَلَةٍ مِنْهُ لِأَنَّ كَصَوْغِ «وَأَقِي» مِنْ «وَقَى اللَّهُ الْبَطْلُ»

يخبر بـ «ال» الموصولية عن شيء مما كان مصدراً بالفعل ، نحو : وقى الله البطل ، بحيث يصح أن تصوغ من ذلك الفعل مشتقاً يكون صلة لـ «ال» فتقول في المثال السابق : الواقى البطل الله ، ولو أردت الإخبار عن البطل قلت : الواقى الله البطل .

وَأِنْ يَكُنْ مَا رَفَعَتْ صَلَةً أَلْ ضَمِيرَ غَيْرِهَا أُبَيِّنُ وَانْفَصَلَ

يقول : إن يكن الذي رفعته صلة «ال» ضميراً يعود على غيرها فإنه لا بد أن ينفصل ، كقولك في الإخبار عن «صالح» في : عرفت صالحاً : العارفه أنا صالح . فضمير «أنا» يعود على «ال» لا على صلة «ال» ، فوجب إظهاره .

العدد

العدد من اثنين إلى ما لا نهاية .. والواحد ليس بعدد .
 ثَلَاثَةٌ بِالتَّاءِ قُلُّ لِلْعَشْرَةِ فِي عَدِّ مَا أَحَادُهُ مُذَكَّرَةٌ
 أي : قل في ما كان واحده مذكراً : ثلاثة وأربعة وخمسة .. إلى
 العشرة بالتاء . تقول : ثلاثة رجال ، وخمسة آلاف ، وعشرة أقلام ، ولفظ
 « ثلاثة » في البيت : مفعول « قل » .
 فِي الضِّدِّ جَرْدٌ ، وَالْمَيِّزُ أَجْرٌ جَمْعًا بِلَفْظِ قَلَّةٍ فِي الْأَكْثَرِ
 ضدّ المذكر هو المؤنث ، يقول : جردّ العدد من التاء إذا كان صاحبه
 مؤنثاً ، ويكون تمييزه جمعاً مجروراً ، تقول : هذه ثلاث صحائف ، وأربع
 نساء ، وعشر ورقات .

والأكثر أن يكون تمييز المذكر جمع قلة ، على وزن « أفعله ، أفعال » ،
 أفعلٌ ، فعلة » كما تقدم في أمثلة البيت السابق .
 وَمِائَةٌ وَالْأَلْفُ لِلْفَرْدِ أَضِفْ وَمِائَةٌ بِالْجَمْعِ نَزْراً قَدْ رُدِفَ
 العدد مئة ، وألف يضاف إلى مفرد ، تقول : مئة رجل ، وألف
 كتاب ، وقد تضاف مئة إلى جمع ، تقول : عندي مئة ريال ، ومنه قراءة
 حمزة والكسائي : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ ﴾ بالإضافة . وقد

وضحته في « كشف المشكل » من سورة الكهف .
 وَأَحَدًا ذَكَرَ ، وَصِلْنَاهُ بِعَشْرٍ مُرْكَبًا قَاصِدَ مَعْدُودٍ ذَكَرُ
 يقول : اذكر « أحد » وصله بـ « عشر » مركباً للجزأين قاصداً معدود
 مذكر . قال تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ ويعرب بالبناء على الفتح
 في الجزئين .

وأما إذا كان مؤنثاً فقل : إحدى عشرة ورده .. وإليه أشار بقوله :
 وَقُلْ لَدَى الثَّانِيَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَالشَّيْنُ فِيهَا عَنْ تَمِيمٍ كَسْرُهُ
 لغة تميم كسر الشين ، وفي ذلك ثقل .

وَمَعَ غَيْرِ أَحَدٍ وَإِحْدَى مَا مَعَهُمَا فَعَلْتَ فَأَفْعَلُ قَصْدًا
 يقول : ما فعلته بالنسبة للفظ عشرة مع أحد وإحدى افعله مع
 غيرهما ، فذكره مع المذكر وأثنه مع المؤنث ، تقول : اثنتا عشرة سنة واثنا
 عشر عاماً وثلاث عشرة ساعة وثلاثة عشر يوماً ، وهكذا .

وَلِثَلَاثَةٍ وَتِسْعَةٍ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ رُكِبَا مَا قُدِّمَا
 يقول : ما قدم بيانه من ثبوت التاء مع المذكر وعدمها مع المؤنث هو
 أيضاً ثابت لثلاثة وتسعة وما بينهما أربعة وخمسة .. إن ركب الجزء الأول
 مع عشرة فتقول : جاءني سبعة عشر صديقاً ، وقرأت تسع عشرة صحيفة .
 و« ما قدما » مبتدأ وخبره : « الثلاثة » .

وَأَوَّلَ عَشْرَةِ اثْنَتَيْ ، وَعَشْرًا اثْنَى ، إِذَا اُنْثَى تَشَا أَوْ ذَكَرًا

يقول : أتبع عشرة لفظ اثنتي ، فقل : اثنتا عشرة ، إذا أردت المؤنث ،
وأتبع عشر لفظ اثني ، فقل : اثنا عشر ، إذا عنيت المذكر . ومعلوم أن اثنتين
واثنتين ملحقان بالثنى ويعربان إعرابه ، ولهذا قال :

وَالْيَا لِغَيْرِ الرَّفْعِ ، وَارْفَعُ بِالْأَلِفِ وَالْفَتْحِ فِي جُزْأَيْ سَوَاهُمَا أَلْفٌ

والياء في اثني عشر واثنتي عشرة ثابتة للنصب وللجر ، والرفع بالألف .

وفي عجز البيت تنبيهه على أن الجزئين من سوى اثني عشر واثنتي
عشرة مفتوحان .

وَمَيِّزِ الْعِشْرِينَ لِلتَّسْعِينَ بِوَاحِدٍ ، كَأَرْبَعِينَ حِينَا

تمييز العشرين والتسعين وما بينهما مفرد . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا
مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۖ وَقَالَ : ﴿ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۖ ۞ .

وَمَيِّزُوا مُرْكَبًا بِمِثْلِ مَا مَيِّزَ عَشْرُونَ فَسَوِّوْنَهُمَا

تمييز العدد المركب (وهو صادق على أحد عشر وأخواته) كتمييز
عشرين وبابه .

وَأِنْ أَضِيفَ عَدَدٌ مُرْكَبٌ يَبْقَى الْبَنَاءُ ، وَعَجْزٌ قَدْ يُعْرَبُ

إذا أضيف العدد المركب ، نحو : هذه إحدى عَشْرَكَ ، أو ثلاثَ
عَشْرَكَ ، فلك فيه وجهان :

الأول : البناء على فتح الجزئين ، كحاله قبل الإضافة .

الثاني : إبقاء الجزء الأول كما هو وإعراب العجز ، فتقول : ثلاثَ عشرَكَ ،
بالإضافة في جميع الأحوال ، وقيل : برفعه إذا كان مرفوعاً ، ونصبه
إذا كان منصوباً ، وجره إذا كان مجروراً ، فتقول : هذه ثلاثَ
عشرُكَ ، ورأيت ثلاثَ عشرَكَ ، ونظرت إلى ثلاثَ عشرَكَ .

وَصُغَ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا فَوْقَ إِلَى عَشْرَةٍ كَفَاعِلٍ مِنْ فَعَلًا
وَاخْتِمَهُ فِي الثَّانِيَةِ بِالتَّاءِ ، وَمَتَى ذَكَّرْتَ فَادْكُرْ فَاعِلًا بِغَيْرِ تَا
إذا أردت أن تصوغ من اثنين إلى عشرة اسماً على وزن فاعل فاذكره
في المذكر بلا تاء ، وفي المؤنث بالتاء ، فتقول في المذكر : ثان ، وثالث ،
ورابع .. وعاشر ، وتقول في المؤنث : ثانية وثالثة .. وعاشرة .

وَأِنْ تُرِدَ بَعْضَ الَّذِي مِنْهُ بُنِيَ تُصِفُ إِلَيْهِ مِثْلَ بَعْضِ بَيْنِ

يقول : إذا أردت استعمال « ثاني وثالث .. إلخ » على أنه بعض ذلك
العدد الذي تريده فأضفه كما تضيف بعضاً إلى كل ، تقول : هذا رابع
أربعة ، وثامن ثمانية ؛ لأنه بمنزلة : هذا بعض أربعة وبعض ثمانية . كما قال
تعالى : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ ﴾ و ﴿ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ .

وَأِنْ تُرِدَ جَعَلَ الْأَقْلَ مِثْلَ مَا فَوْقَ فَحُكِّمَ جَاعِلٍ لَهُ أَحْكَمًا

إذا أردت أن تستعمل فاعلاً وتجعل الأقل يساوي الذي فوقه مباشرة

فاحكم له بحكم « جاعل » وهو اسم فاعل من جَعَلَ ، يفيد التصيير ، فإذا قلت : هذا رابع ثلاثة ، معناه : جاعل الثلاثة أربعة ، قال تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ ويجوز أن تعمله ، فتقول : هذا رابع ثلاثة بالنصب .

وَأِنْ أَرَدْتَ مِثْلَ ثَانِيِ اثْنَيْنِ مُرَكَّبًا فَجِئْ بِتَرْكِيبَيْنِ

إذا أردت أن تستعمل العدد المركب (اثني عشر وثلاثة عشر .. إلخ) استعمال ثاني اثنين الذي سبق بيانه فجيء بتركيبتين ، وقل : جاءني ثاني عشر اثني عشر ، وثالث عشر ثلاثة عشر . وكلها مبنية على فتح الجزئين ، ولك وجوه أخرى ، منها ما أشار إليه بقوله :

أَوْ فَاعِلًا بِحَالَتَيْهِ أَضِفْ إِلَى مُرَكَّبٍ بِمَا تَنْوِي يَفِي

أي : وإن شئت أضف فاعلاً ، وهي : (ثاني وثالث ورابع ..) في الحالتين التذكير والتانيث أضفه إلى المركب فإنه يفي بما تريده وتنويه ، فقل : هذا ثاني اثني عشر ، وهذه ثانية اثنتي عشرة ، وهذا ثالث ثلاثة عشر وهذه ثالثة ثلاث عشرة .

وَشَاعَ الْاسْتِغْنَاءُ بِحَادِي عَشْرًا وَنَحْوِهِ .. وَقَبْلَ عِشْرِينَ أَذْكَرًا
وَبَابِهِ الْفَاعِلُ مِنْ لَفْظِ الْعَدَدِ بِحَالَتَيْهِ قَبْلَ وَأَوْ يُعْتَمَدُ

اشتهر الاستغناء بهذا الاستعمال : حادي عشر ، ثاني عشر ، ثالث

عشر .. وفي إعرابه وجوه ثلاثة :

الأول : البناء على فتح الجزئين . وفيه ضعف .

الثاني : إعراب الأول وبناء الثاني ، فتقول : جاءني ثالثٌ عشرٌ . وثالثَةٌ عشرَةٌ .

الثالث : إعرابهما ، تقول : جاءني رابعٌ عَشْرَةٌ ، ورابعةٌ عشرٌ ، ووجهه أن سبب البناء معدوم .

هذا معنى كلامه إلى قوله : ونحوه ..

وبقية البيت والذي بعده بيان لاسم الفاعل من العدد إذا ذكر مع عشرين وبابه إلى التسعين في حالي التذكير والتأنيث ، فنبه إلى أن الاستعمال يكون بذكر الفاعل من لفظ العدد «عشرين وبابه» وبينهما واو ، تقول : حادي وعشرون ، وحادية وعشرون ، وثاني وثلاثون ، وثانية وثلاثون .

ولفظ «الفاعل» منصوب بـ «اذكرا» ، و«بابه» معطوف على «عشرين» .

«كم» و«كأين» و«كذا»

مَيِّزُ فِي الْإِسْتِفْهَامِ «كَمْ» بِمِثْلِ مَا مَيَّزَتْ عِشْرِينَ ، كَكَمْ شَخْصًا سَمَا
هذه الألفاظ الثلاثة كنايات عن العدد .

والمصنف بدأ بـ «كم» وهي نوعان : استفهامية ، وخبرية ، ولكلٍ
منهما تمييز ، فأما تمييز الاستفهامية فهو مفرد منصوب كتمييز عشرين ..
تقول : كم كتاباً قرأت ؟ .

وَأَجِزَ أَنْ تَجُرَّهُ «مِنْ» مُضْمَرًا إِنَّ وَلَيْتَ «كَمْ» حَرْفٌ جَرُّ مظهرًا
ويجوز جرُّ «كَمْ» بـ «من» مضمرة جوازاً إن كانت «كم» مجرورة
بحرف جرٍّ ظاهر ، نحو : بكم ريال اشتريت الكتاب ، فلفظ «ريال» تمييز
مجرور بـ «من» المقدرة .

وَأَسْتَعْمَلْنَاهَا مُخْبِرًا كَعَشْرَةٍ أَوْ مِائَةٍ : كَكَمْ رَجَالٍ أَوْ مَرَّةً
النوع الثاني : «كم» الخبرية ، وتستعمل بالنسبة لتمييزها على
وجهين : الأول : استعمالها كعشرة ، فيكون تمييزها جمعاً مجروراً ،
تقول : كم رجال عندي . الثاني : استعمالها كمائة ، فيكون تمييزها مفرداً
مجروراً . تقول : كم امرأة في البيت .

و«مَرَّة» لغة في امرأة ، وقد أحسن ابن مالك في التمثيل باللفظين
«رجال ومَرَّة» على طريقة اللف والنشر المرتب ، على جعل الأول للأول ،
والثاني للثاني .

كَكَم كَأَيْن ، وَكَذَا ، وَيَنْتَصِبُ تَمَيِّزُ ذَيْنِ ، أَوْ بِهِ صَلِّ «مِنْ» تُصِبُ
اللفظ الثاني والثالث من كنيات العدد : كـ «أَيْن» و«كَذَا» وهما مثل
«كَم» الخبرية في الدلالة على العدد والحاجة إلى تمييز ، وتمييزهما إما أن
يكون منصوباً أو مجزأً بـ «مِنْ» تقول : كَأَيْن كتاباً قرأت ، والمجزور ،
كقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيْنَ مِنْ نَجِيٍّ ﴾ ، وتقول : قرأت كذا وكذا كتاباً ، وكذا
وكذا من كتاب .

وقال أهل البصرة : لا يكون تمييز «كذا» إلا منصوباً .

فائدتان :

الأولى : لا تلزم «كذا» الصدارة كما رأيت في المثال ، وتكون للقليل
والكثير ، بخلاف «كَأَيْن» .

الثانية : في «كَأَيْن» : لغات ، قرئ في السبع باللغة المعروفة ، وبالمد بعد
الكاف وهمزة مكسورة فنون ساكنة .

الحكاية

احك «بأي» مَا لِمَنْكُورٍ سُئِلَ عَنْهُ بِهَا : فِي الْوَقْفِ ، أَوْ حِينَ تَصِلُ
إِذَا قَالَ لَكَ إِنْسَانٌ : رَأَيْتَ غُلَامًا ، وَأَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ بِأَيٍّ ، قُلْتَ : أَيًّا ،
تَحْكِيهَا مَنْصُوبَةً ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَفْهَمَ عَنْهُ مَنْصُوبٌ ، وَتَقُولُ ذَلِكَ فِي الْوَقْفِ أَوْ فِي
الْوَصْلِ بِطَرِيقٍ وَاحِدَةٍ .

وَإِذَا قِيلَ : مَرَرْتُ بِغُلَامٍ ، فَأَرَدْتَ السُّؤَالَ عَنْهُ ، قُلْتَ : أَيٍّ ، وَهَكَذَا فِي
الْمُؤَنَّثِ وَالْمُنْثَى وَالْجَمْعِ ، تَقُولُ : أَيْةٍ ، وَأَيُّيْنِ ، وَأَيَّتَيْنِ ، وَأَيُّيْنِ ، وَأَيَّاتٍ . وَلَا
تَنْسَ أَنْ الْمَسْئُولَ عَنْهُ - هُنَا - نَكْرَةٌ .

وَوَقَفْنَا احك مَا لِمَنْكُورٍ «بِمَنْ» وَالنُّونَ حَرَكٌ مُطْلَقًا ؛ وَأَشْبَعَنَّ

يَقُولُ : احك بـ «مَنْ» فِي حَالِ الْوَقْفِ مَا ثَبَتَ لِلْمَنْكُورِ مَعَ تَحْرِيكِ
النُّونِ وَإِشْبَاعِهَا بِالْحَرَكَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْمَسْئُولِ عَنْهُ ، فَمَنْ قَالَ : رَأَيْتَ رَجُلًا
وَسَأَلْتَ عَنْهُ ، قُلْتَ : مَنْ ، فَإِذَا قَالَ : هَذَا رَجُلٌ ، قُلْتَ : مَنْ ، فَإِذَا قَالَ :
مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ، قُلْتَ : مَنْ .

وَقُلْ : «مَنْ ، وَمَنْ» بَعْدَ «لِي» إِنْ كَانَ بَابِنِينَ ، وَسَكُنَ تَعْدِلُ

إِذَا قَالَ قَائِلٌ : لِي إِنْ كَانَ بَابِنِينَ وَأَرَدْتَ السُّؤَالَ عَنْ (إِلْفَانَ) عَلَى سَبِيلِ

الحكاية قلت : مَنَانُ ، فإذا سألت عن (ابنين) قلت : مَنِينُ ، بسكون النون فيهما ، وإنما حركهما في النظم للضرورة .

وَقُلْ لِمَنْ قَالُ : « أَتَتْ بِنْتُ » : « مِنْهُ » وَالنُّونُ قَبْلَ تَا الْمُثْنَى مُسْكَنَةٌ وَالْفَتْحُ نَزْرٌ ، وَصِلِ التَّاءَ وَالْأَلِفَ بِمَنْ بِإِثْرٍ « ذَا بِنْسُوَةٍ كَلِفٌ »

إذا أردت السؤال بـ « مَنْ » في نحو : أتت بنت ، تقول : منه ، فإذا قيل : أتت بنتان ، تقول : مَنَتَانِ ، بتسكين النون التي قبل التاء ، وفتحها نَزْرٌ أي : قليل ، فإذا قيل : هذا كَلِفٌ بنسوة - وسألت عن النسوة - وصلت بـ « مَنْ » تاء وألفاً فقلت : منات ؟ .

وأما الجمع المذكور فأشار إليه بقوله :

وَقُلْ : « مَنُونٌ ، وَمَنِينٌ » مُسْكِنًا إِنْ قِيلَ : جَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ فُطْنَا

إذا سألت عن « قوم » المرفوعة في البيت قلت : مَنُونٌ ؟ ، وإن سألت عن « قوم » المجرور في المثال قلت : مَنِينٌ ؟ بإسكان النون فيها .

وَأِنْ تَصِلَ فَلَفْظُ « مَنْ » لَا يَخْتَلِفُ وَنَادِرٌ « مَنُونٌ » فِي نَظْمٍ عُـرِفَ

جميع ما تقدم في ضبط « مَنْ » هو في حالة الوقف ، وأما في حال الوصل فإن لفظها لا يختلف ، وتبقى بلا تغيير ولا زيادة ولا تحريك ، ونندر في الشعر : مَنُونٌ أنتم .

وَالْعَلَمَ أَحْكَيْنَهُ مِنْ بَعْدِ «مَنْ» إِنَّ عَرِيتَ مِنْ عَاطِفٍ بِهَا اقْتَرَنَ

جميع ما سبق كان السؤال فيه عن النكرة ، وهذا البيت في السؤال عن العلم وهو معرفة ، فتقول لمن قال : جاء عليّ : من عليّ ؟ ، ومن قال : رأيت عليّاً ، قلت : من عليّاً ؟ ، ولمن قال : مررت بعلي : من عليّ ؟ ، فتحكيه بعد «مَنْ» .. بشرط أن تكون «مَنْ» عارية من عاطف اقترن بها ، نحو : رأيت عليّاً ومررت بعلي ، فحينئذ تلتزم بحال واحدة وهي الرفع ، فتقول : من عليّ ؟ .

التأنيث

عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ تَاءٌ أَوْ أَلِفٌ وَفِي أَسَامٍ قَدَرُوا التَّاءَ : كَالْكَتِفِ
ذكر للتأنيث علامتين :

- ١ - التاء : كخديجة ومارية ، ونحو : قطة وغرفة .
 - ٢ - الألف : كليلي وسلمي وسوداء ، وسوف يأتي تفصيلها .
- ونبه في عجز البيت على العلامة الأولى بأنها تكون مقدرة في بعض
الأسامي ، ككتف وسنّ ورجل .
وَيُعْرَفُ التَّقْدِيرُ : بِالضَّمِيرِ ، وَنَحْوِهِ ، كَالرَّدِّ فِي التَّصْغِيرِ
يُسْتَدَلُّ عَلَى التَّأْنِيثِ بِأُمُورٍ ، ذَكَرْنَا مِنْهَا :

- ١ - الضمير ، كقوله تعالى : ﴿ كَأَسَا كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ الضمير يعود على
« كاسا » ، وبه عرفنا أن الكأس مؤنثة .
- ٢ - التصغير : تقول : كُتَيْفَةٌ ، وَسُنَيْنَةٌ ، وَرُجِيلَةٌ .
وَلَا تَلِي فَارِقَةً فَعُولًا أَصْلًا ، وَلَا الْفَعَالَ وَالْفَعِيلَ
كَذَاكَ مَفْعَلٌ ، وَمَا تَلِيهِ تَا الْفَرْقِ مِنْ ذِي فَشْدُوذٍ فِيهِ
يقول : التاء الفارقة (وهي تاء التأنيث) لا تلحق هذه الأوزان الأربعة :

١ - (فَعُول) : إذا كان أصلاً ، وهو اسم الفاعل ، لأنه أصل لاسم المفعول ، كعَجُوز وصَبُور ، ولهذا يقال : رجل عَجُوز وامرأة عَجُوز ، بمعنى عاجز وعاجزة ، وكذلك صَبُور .

٢ - (مِفْعَال) : كَمِنْحَار ، وَمِعْطَار .

٣ - (مِفْعِيل) : كَمِعْطِير ، وَشَذْ مِسْكِينَة .

٤ - (مَفْعَل) : مِفْشَم وهو الشجاع ، وَمِدْعَس وهو الطعان .

وما جاء على هذه الأوزان وتلته تاء التانيث ففيه شذوذ .

وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إِنْ تَبِعَ مَوْصُوفُهُ غَالِبًا التَّائِمَتِغْ

يقول : غالباً التاء تمتنع من ما كان على وزن «فعيل» كقتيل وأسير ، إن كان مقترناً بموصوفه ، نحو : رجل جريح ، وامرأة جريح ، ورجل قتيل ، وامرأة قتيل ، فإن لم يتبع موصوفه انصرف المعنى إلى الأصل وهو التذكير كقولك : رأيت قتيلاً .

وَأَلِفُ التَّائِمَتِ : ذَاتُ قَصْرِ ، وَذَاتُ مَدٍّ ، نَحْوُ أَنْثَى الْفُرِّ

ذكر في أول بيت أن علامة التانيث تاء أو ألف ، وتحدث - هنا - عن

الألف وقسمها إلى قسمين :

١ - ألف التانيث المقصورة ، كسَلَمَى وَحُبْلَى .

٢ - أَلَف التَّأْنِيثِ الممدودة ، كَعَفَاء ، وَشِمْاء .

ولكل منهما أوزان ، فبدأ بالأولى فقال :

وَالْإِشْتِهَارُ فِي مَبَانِي الْأُولَى يُبْدِيهِ وَزْنُ ، أَرَبَى ، وَالطُّولَى

أخذ يعدد أوزان المؤنث بألف مقصورة ، وهي :

١ - (فُعَلَى) كَأَرَبَى ، وهي الداهية ، وشُعْبَى ، موضع .

٢ - (فُعَلَى) ، كَطُولَى وَحُبْلَى .

وَمَرَطَى ، وَوَزَنُ (فُعَلَى) جَمْعًا أَوْ مَصْدَرًا ، أَوْ صِفَةً : كَشَبْعَى

٣ - (فُعَلَى) : كَمَرَطَى ، نوع من المشي .

٤ - (فُعَلَى) ، جمعاً ، كَقَتَلَى ، أَوْ مَصْدَرًا كَدَعَوَى ، أَوْ صِفَةً كَشَبْعَى .

وَكَحْبَارَى ، سُمِّهَى ، سَبَطَرَى ، ذِكْرَى ، وَحَثِيثَى ، مَعَ الْكُفْرَى

٥ - (فُعَالَى) : كَحْبَارَى وَسُمَانَى ، نوعان من الطير .

٦ - (فُعَلَى) : كَسُمِّهَى اسم للباطل .

٧ - (فِعْلَى) : كَسِبَطَرَى ، نوع من المشي .

٨ - (فِعْلَى) : ذِكْرَى .

٩ - (فِعْيَلَى) : حَثِيثَى ، مصدر : حَثَّ .

١٠ - (فُعَلَى) : كَكُفْرَى ، وعاء الطَّلَع .

كَذَلِكَ خُلِيطِي ، مَعَ الشُّقَّارِي ، وَأَعَزُّ لِفَيْرِ هَذِهِ اسْتِنْدَارًا

١١ - (فَعِيلِي) : كَخُلِيطِي ، للاختلاط .

١٢ - (فُعَالِي) : كُشَقَّارِي وَخُبَّازِي ، نوعان من النبات ، فهذه اثنا عشر وزنا .

ثم أشار إلى أن ما خرج عن هذه الأوزان مستندر ، أي : نادر .

ثم قال عن الألف الممدودة :

لِمَدِّهَا : فُعْلَاءُ ، أَفْعِلَاءُ مُثَلَّثَ الْعَيْنِ - وَفَعْلَلَاءُ
ثُمَّ فَعَالًا ، فُعْلَلًا ، فَاعُولًا وَفَاعِلَاءُ ، فِعْلِيًا ، مَفْعُولًا
وَمُطَلَقَ الْعَيْنِ فَعَالًا ، وَكَذَا مُطَلَقَ فَاءٍ فَعْلَلَاءُ أَخِذَا

أوزانها التي ذكرها سبعة عشر وزنا :

١ - (فَعْلَاءُ) : كصَحراء وحمراء .

٢ ، ٣ ، ٤ - (أَفْعِلَاءُ) «بفتح العين وكسرهما وضمها» : كأربعاء ، بفتح الباء وكسرهما وضمها .

٥ - (فَعْلَلَاءُ) : كعقرباء ، لمكان ، وأنثى العقارب .

٦ - (فِعْلَالَاءُ) : كقصاصاء ، للقصاص .

٧ - (فُعْلَلَاءُ) : كقُرُفُصَاء ، نوع من الجلوس .

- ٨ - (فاعولاء) : كعاشوراء ، العاشر من المحرم ، وقيل : التاسع .
- ٩ - (فاعلاء) : كقاصِعاء ، وناقفاء ، اليربوع .
- ١٠ - (فعلياء) : ككبرياء ، الكبير .
- ١١ - (مفعولاء) : كمشيّوخاء ، جمع شيخ .
- ١٢ - (فَعَلَاء) : كبراكاء ، اسم للبروك .
- ١٣ - (فَعِيلَاء) : كقَرِيثَاء ، نوع من التمر .
- ١٤ - (فَعُولَاء) : كحُرُورَاء ، موضع تنسب إليه الحرورية من الخوارج .
- ١٥ - (فَعَلَاء) : كخَفَقَاء ، موضع .
- ١٦ - (فَعِيلَاء) : كسِيرَاء ، نوع من الثياب .
- ١٧ - (فُعَلَاء) : كخِيلَاء ، اسم للكِبَر .

ومعنى قوله : « ومطلق العين فعلا .. » أي : سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة كما في الرقم (١٢ ، ١٣ ، ١٤) ، وهكذا قوله : « وكذا مطلق فاء فَعَلَاء .. » بفتح الفاء وكسرها وضمها .

و« مطلق فاء » حال ، و« فَعَلَاء » مبتدأ ، خبره « أخذاء » .

المقصود والممدود

إِذَا اسْمٌ اسْتَوْجَبَ مِنْ قَبْلِ الطَّرْفِ فَتَحًا ، وَكَانَ ذَا نَظِيرٍ كَالْأَسْفِ
فَلِنَظِيرِهِ الْمَعْلُ الْآخِرِ ثُبُوتُ قَصْرِ بِقِيَاسِ ظَاهِرِ
كَفِعَلٍ وَقَعَلٍ فِي جَمْعِ مَا كَفِعْلَةٍ وَقُعْلَةٍ ، نَحْوُ الدُّمَى
المقصود نحو : الفتى والعصا ، والممدود ، كعفراء وسوداء ، وهو اسم
آخره همزة قبلها ألف زائدة .

وقد انتظم هذا الباب سبعة أبيات ، ثلاثة أبيات في المقصور ، واثنان
في الممدود ، واثنان آخران فيهما معاً .

ومعنى الأبيات السابقة : أن الاسم الذي يوجب أن يكون قبل آخره
فتحة وكان له نظير في الأسماء الصحيحة مثل : فتى ، نظير أسف ، إذا تم
له ذلك فإنه يثبت له اسم المقصور قياساً . وقد أوضح التنظير المذكور بالبيت
الثالث ، وهو : فَعَلٌ وَقُعْلٌ ، وهما جمعان لَفِعْلَةٍ وَقُعْلَةٍ ، فمثال الأول في
الصحيح : فَرَى جمع فَرِيَّةٌ ، ونظيره في الصحيح : قَطَعَ جمع قطعة .

ومثال الثاني : دُمَى جمع دُمِيَّةٍ ، نظيره في الصحيح : غُرف جمع
غرفة . والدُمِيَّة هي الصورة ذات الجسم من لعب الأطفال .

وَمَا اسْتَحَقَّ قَبْلَ آخِرِ أَلْفٍ فَاَلدُّ فِي نَظِيرِهِ حَتْمًا عُرف

كَمَصْدَرِ الْفِعْلِ الَّذِي قَدْ بُدِئًا بِهِمْزٌ وَصَلٍ : كَارِعَوَى وَكَارْتَأَى
 يذكر ضابط الممدود بأنه : ما كان نظيراً لما استحق ألفاً قبل آخره ،
 كمصدر الفعل المبدوء بهمزة وصل ، مثل : ارعوى وارتأى ، فإن مصدرهما
 ممدود ، ونظيرهما من الصحيح : ارتعش واعترف ، مصدرهما : يستحق
 ألفاً قبل الحرف الأخير ، تقول : ارتعش ارتعاشاً ، واعترف اعترافاً .
 وَالْعَادِمُ النَّظِيرُ ذَا قَصْرٍ وَذَا مَدٍّ ، بِنَقْلِ : كَالْحِجَا ، وَكَالْحِذَا
 يقول : ما عدم النظير من المقصور أو الممدود يثبت بالنقل كالحِجَا
 والحِذَا .

وقوله : «العدام» : مبتدأ ، خبره بـ «نقل» و «ذا» حال .
 وَقَصْرُ ذِي الْمَدِّ اضْطِرَّاراً مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ، وَالْعَكْسُ بِخُلْفٍ يَقَعُ
 تَضَمُّنَ الْبَيْتِ أَمْرَيْنِ ، هُمَا :

- ١ - قصر الممدود مجمع على جوازه عند الضرورة .
- ٢ - مد المقصور مختلف في جوازه عند الضرورة ، والبصريون يمنعونه .
 وحمزة من السبعة ، وكذلك هشام عن ابن عامر يقصران الممدود في
 جميع القرآن حال الوقف .

وأما في الوصل فالإجماع واقع في الشعر ، ومن ذلك قول الشاعر :
 لَا بَدْءَ مِنْ صَنَعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ

كيفية تثنية المقصور والممدود وجمعهما تصحيحاً

آخِرَ مَقْصُورٍ تُثْنِي اجْعَلْهُ يَاءَ إِنْ كَانَ عَنْ ثَلَاثَةِ مُرْتَقِيَا
هذا البيت في المقصور الزائد على ثلاثة أحرف .

يقول : اجعل آخر المقصور الذي تريد تثنيته ياءً إِنْ كَانَ زَائِداً عَلَى
ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ بِأَنْ كَانَ رِبَاعِيّاً أَوْ خَمَاسِيّاً أَوْ سِدَاسِيّاً ، كَمَسْعَى ، وَمُنْتَدَى ،
وَمُسْتَشْفَى ، تقول : مَسْعِيَان ، وَمُنْتَدِيَان ، وَمُسْتَشْفِيَان .

كَذَا الَّذِي يَاءَ أَصْلُهُ ، نَحْوُ الْفَتَى وَالْجَامِدُ الَّذِي أَمِيلُ كَمَتَى
هذا البيت فيما كان على ثلاثة أحرف أو كان جامداً .. يقول : ما
كان أصله ياء ، نحو : الفتى ؛ لأن ألفه منقلبة عن ياء فهو كذلك تقلب
ألفه ياءً ، فتقول : فتيان ، وكذلك الجامد الذي أميل : كمتى إذا سمي به ،
تقول في تثنيته : مَتَيَان .

فِي غَيْرِ ذَا ثَقْلَبٍ وَأَوَّاءٍ الْأَلْفُ وَأَوَّلُهُمَا مَا كَانَ قَبْلُ قَدْ أَلِفُ
هذا البيت في الحال التي تقلب الألف في المقصور وأوَّاء عند التثنية .

قال : في غير ما تقدم تقلب الألف واواً وتتبع الواو بما أُلِف من علامة التثنية ، ويشتمل معنى البيت على صورتين :

الأولى : إذا كانت الألف مبدلة من واو ، كعَصَا ، تثنيتهما : عَصَوَان .

الثانية : أن تكون غير مبدلة ولا يصح فيها الإمالة ، كإِلى ، وإذا ، ولدى ، إذا سمي بها .

ولا تنس أن هاتين الصورتين مقصورتان على ما لم تتجاوز حروفه ثلاثة أحرف .

وَمَا كَصَحْرَاءَ بِوَإِثْنَيْنِا وَنَحْوُ عِلْبَاءِ كِسَاءِ وَحَيَا
بِوَإِوْهِمَزٍ ، وَغَيْرَ مَا ذُكِرَ صَحْحٌ ، وَمَا شَذَّ عَلَى نَقْلِ قُصِرَ

هذان البيتان في الممدود ، وقد اشتمل على أربع مسائل :

١ - ما كان من الممدود همزته للتأنيث كصحراء ، فإنه يثنى بواو ، فتقول : صحراوان وحمراوان .

٢ - ما كان كعِلْبَاء ، همزته للإلحاق ، أو كان مثل كِسَاء ، همزته بدل من الواو ، أو حَيَاء ، الهمزة فيه بدل من الياء ، فهذه الأنواع الثلاثة تثنى بالواو أو بالهمزة ، تقول : علباوان وعلباوان ، وكساءان وكساوان ، وحياءان وحياوان .

٣ - ما كان غير ما ذكر آنفاً وهو ما همزته أصلية ، كقُرَاء ، وهو النَّاسُك ،

وتقول : قُراءان .

٤ - ما شذ عن القواعد السابقة فهو محمول على النقل والسماع لا يقاس عليه كثنية كساء على : كسايان ، بالياء .

وَأَحْذِفْ مِنَ الْمَقْصُورِ فِي جَمْعٍ عَلَى حَدِّ الْمُثْنَى مَا بِهِ تَكْمُلًا
وَالْفَتْحَ أَبْقِ مُشْعِرًا بِمَا حُذِفَ وَإِنْ جَمَعْتَهُ بَتَاءٍ وَأَلْفٍ
فَالْأَلْفَ أَقْلِبْ قَلْبَهَا فِي الثَّنِيَّةِ وَتَاءَ ذِي التَّاءِ أَلْزِمَنَّ تَنْحِيَةً

هذه الأبيات الثلاثة في جمع المذكر السالم ، كيف يجمع إذا كان مقصوراً ، وكذلك جمع المؤنث السالم .

فأمر بحذف الحرف الذي ينتهي به الاسم وهو الألف ، مثل : مصطفى جمعه : مصطفىون في الرفع ، ومصطفين في الجر والنصب ، ولفظ : « ما به ... » مفعول به لـ « احذف » .

وأمر بإبقاء الفتح الذي قبل الألف للإشعار والدلالة عليه ، ثم قال : إن جمعت المقصور جمعاً بألف وتاء وهو جمع المؤنث السالم فاقلب الألف مثلما قلبتها في الثنية بنفس القواعد المتقدمة في المثني ، فتقول في حبلَى : حُبَلَيَاتٍ ، كما قلت في المثني : حُبَلَيَان ، ثم أمر بتنحية التاء لما كان مختوماً بتاء ، تقول : مسلمات ، وفاطمات ، ولا تقل : مسلمتات وفاطمتات .

وَالسَّالِمَ الْعَيْنِ الثَّلَاثِي اسْمًا أَنْلَ إِتْبَاعَ عَيْنٍ فَاءَهُ بِمَا شَكِلَ
إِنْ سَاكِنَ الْعَيْنِ مُؤَنَّثًا بَدَا مُخْتَمًا بِالتَّاءِ أَوْ مُجَرَّدًا

الكلام - أيضاً - عن جمع المؤنث السالم . يقول : أعط الاسم الثلاثي الذي سلمت عينه من الإعلال والإدغام والتحريك إِتْبَاعَ العين حركة الفاء ، فقل : « غُرْفَاتٌ وَجَفَرَاتٌ وَسِدَرَاتٌ » .

وفي غير المفتوح وجهان آخران ، هما : فتح العين وسكونها ، وإلى ذلك أشار بقوله :

وَسَكْنِ الثَّلَاثِي غَيْرَ الْفَتْحِ أَوْ خَفَّفَهُ بِالْفَتْحِ ؛ فَكُلَا قَدْ رَوَا
فلك أن تقول : غُرْفَاتٌ وَغُرَفَاتٌ وَسِدَرَاتٌ وَسِدَرَاتٌ .

وَمَنْعُوا إِتْبَاعَ نَحْوِ ذِرْوَةٍ وَزُبْيَةٍ ، وَشَذَّ كَسْرُ جِرْوَةٍ
ذكر في هذا البيت الحال التي يمتنع فيها الإِتْبَاعُ وذكر مثالين :

١ - « ذِرْوَةٍ » : بأن يكون مكسور الأول ولامه واواً ، فلا يقال فيه : ذِرَوَاتٌ بالإِتْبَاعِ ، ويجوز فيه الوجهان الآخران ؛ الإسكان والفتح ، وشذ جمع « جِرْوَةٍ » على : جِرِرَوَاتٍ ، بكسر الجيم والراء .

٢ - « زُبْيَةٍ » (حفرة يصطاد فيها الأسد) : أوله مضموم ولامه ياء بعكس الأول ، وهذا أيضاً يمتنع فيه الإِتْبَاعُ ، ويجوز الفتح والإسكان .

وَنَادِرٌ ، أَوْ ذُو اضْطِرَارٍ - غَيْرُ مَا قَدَّمْتُهُ ، أَوْ لِأَنَّا انْتَمَى

هناك قضايا خرجت عن قواعد الباب لا يقاس عليها لأحد ثلاثة أمور:

١ - الندرة : كسكون « سَمَرَات » جمع سَمْرَةٍ .

٢ - الاضطرار ، كقول عروة بن حزام :

وَحُمِلْتُ زَفَرَاتِ الضحى فَاطَقْتُهَا

٣ - مجيئة على لغة : كفتح « عَوَرَات » عند هذيل .

جمع التكسير

أَفْعَلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فِعْلَةٌ ثُمَّتْ أَفْعَالٌ - جُمُوعُ قِلَّةٍ

جمع التكسير : جمع مكسر لم تسلم حروف مفردة أو حركاته من التكسير ، وهو على قسمين :

١ - جمع قلة ، وله أربعة أوزان :

أ - أفعلة : كأرغفة .

ب - أفعل : كأفلس .

ج - فعلة : كصبيّة .

د - أفعال : كأشبّال .

٢ - جمع كثرة ، وأوزانه كثيرة ، وسيأتي تفصيلها .

وَبَعْضُ ذِي بَكْثَرَةٍ وَضَعَا يَفِي كَارْجُلٍ ، وَالْعَكْسُ جَاءَ كَالصُّفَى

بعض هذه الجموع من جموع القلة يقع للكثرة كأرجل على وزن

أفعل ، جاء على وزن جمع القلة .

والعكس صحيح ، فقد جاء للقلة ما هو على وزن جمع الكثرة ، مثل :

صُفِّي جمع صَفَاة ، ورجال جمع رَجُل ..

هكذا وضعت العرب .. فمثل هذا موقوف على ما وضعته .

لِفَعْلٍ اسْمًا صَحَّ عَيْنًا أَفْعُلُ وَلِلرَّبَاعِيِّ اسْمًا اِيضًا يُجْعَلُ
إِنْ كَانَ كَالْعَنَاقِ وَالذَّرَاعِ فِي مَدٍّ ، وَتَأْنِيثٍ ، وَعَدِّ الْأَحْرَفِ

بدأ في تفصيل جموع القلة ، فأخبر أن «أفعل» يكون جمعاً لنوعين
من الأسماء :

١ - لـ «فعل» بشرط أن يكون اسماً صحيح العين ، مثل : فُلَس جمعه
أفلس ، وظبي جمعه أظب .

٢ - الرباعي : بشرط أن يكون اسماً مؤنثاً قبل آخره حرف مدٍّ ، كالعنَّاق
(الأنثى من ولد المعز) والذراع واليمين ، جمعها : أعنق ، وأذرع ،
وأيمن .

وغيرُ ما أفعلُ فيه مُطَرَّدٌ مِنَ الثَّلَاثِي اسْمًا - بِأَفْعَالٍ يَرِدُ
وَعَالِبًا أَغْنَاهُمْ فَمَلَانُ فِي فُعَلٍ : كَقَوْلِهِمْ : صِرْدَانُ

يقول : ما لم يطرد فيه جمع «أفعل» من الثلاثي فإنه يجمع على
أفعال ، كجبل ، وتمر ، وقفل ، وعنق ، وحمل تجمع على أجيال ، وأنمار ،
وأقفال ، وأعناق ، وأحمال .

وغالباً يجمع «فُعَل» على «فِعْلَان» كصُرْد (طائر) يجمع على صِرْدَان وجُرْد (نوع من الفئران) جمعه : جِرْدَان .

فِي اسْمٍ مُذَكَّرٍ رُبَاعِيٍّ بِمَدٍّ ثَالِثٍ أَفْعَلَةٌ عَنْهُمْ أَطْرَدَ
وَالزَّمَهُ فِي فَعَالٍ ، أَوْ فِعَالٍ مُصَاحِبِي تَضْعِيفٍ ، أَوْ إِعْلَالٍ
من جموع القلة : «أَفْعَلَة» ويكون جمعاً لـ :

١ - الاسم المذكر الرباعي الذي قبل آخره حرف مد ، كغراب ، ورغيف ،
وحمار ، يقال : أغربة ، وأرغفة ، وأحمرة .

٢ - (فَعَال) بفتح الفاء ، و (فِعَال) بكسرها ، إذا كانت لأم كل منهما
معتلة أو مضعفة ، مثال : المعتل : إناء وقبَاء . جمعها : آنية وأقبية .
ومثال المضاعف : بَتَات (متاع البيت) وزِمَام وإِمَام يقال : أبْتَة ،
وأزَمَة ، وأئمة .

فُعْلٌ لِنَحْوِ أَحْمَرٍ وَحَمْرًا وَفِعْلَةٌ جَمْعًا بِنَقْلِ يُدْرَى
(فُعْل) : بضم الفاء وسكون العين جمع أفعَل الذي مؤنثه فعلاء ؛
كأحمر حمراء يجمع على «حُمَر» .

وقوله : «وفِعْلَة جمعاً ..» إشارة إلى الوزن الرابع من أوزان جموع
القلة ، وهو سماعي لا قياسي ؛ كشيخ ، وصبي ، وفتى ، جمعها : شَيْخَة ،
وصَبِيَّة ، وفتية .

وَفُعْلٌ لِاسْمِ رَبَاعِيٍّ ، بِمَدٍّ قَدْ زِيدَ قَبْلَ لَامٍ ، اِعْلَالًا فَقَدْ
مَا لَمْ يُضَاعَفْ فِي الْأَعْمِ ذُو الْأَلْفِ

من جموع الكثرة (فُعْل) بضمتين ، وهو جمع لكل اسم رباعي زيد
قبل آخره حرف مد بشرط أن يفقد لامه الإعلال ، أي : تكون لامه صحيحة
نحو : سرير وفراش وحمار ، جمعها : سُرر وفُرش وحُمَر ، وكلها ورد في
القرآن مجموماً .

فإذا كان المد الذي قبل الآخر ألفاً وكان في الكلمة تضعيف فلا يجمع
على «فُعْل» كزمام وإمام ، ويكتفى بالجمع السابق في القلة .

..... و«فُعْلٌ» جمعاً لـ«فُعْلَةٍ» عرف

ونحو كُبْرَى .. وَلِفِعْلَةٍ فِعْلٌ وَقَدْ يَجِيئُ جَمْعُهُ عَلَى فِعْلٍ

من جموع الكثرة : (فُعْل) جمع (فُعْلَةٍ) كغُرْفَةٍ وَغُرْفٌ ، وَقَلَّةٌ وَقَلَلٌ .

قوله : «ونحو : كبرى» معطوف على : «لفعلة ..» والمعنى : أن

«فُعْل» يكون جمعاً لفُعْلَى ، نحو : كبرى وكَبَرٌ ، وَفُضِّلِي وَفُضِّلٌ .

ومن جموع الكثرة : (فِعْل) جمع لفِعْلَةٍ ، كقَرِبةٍ وَقَرِبٌ ، وَفِرِيةٍ

وَفِرَى .

وقد يجيئ جمع فِعْلَةٍ على (فُعْل) كحَلِيةٍ وَحُلَى ، وَلَحِيةٍ وَلَحَى .

فِي نَحْوِ رَامٍ ذُو اطْرَادٍ فَعَلَهُ وَشَاعَ نَحْوُ كَامِلٍ وَكَمَلَهُ

تضمن البيتان صيغتين من صيغ جمع الكثرة :

١ - (فَعَلَهُ) : وهو جمع مطرد لكل وصف لمذكر عاقل على وزن فاعل ،
نحو : رام ، وقاض ، جمعهما : رماة وقضاة ، أصلهما : رُمِيَّةٌ وقُضِيَّةٌ .

٢ - (فَعَلَهُ) : جمع لفاعل وصفاً للمذكر العاقل ، صحيح اللام ، نحو :
كامل وكملة ، وبارع وبرعة .

فَعَلَى لَوْصَفٍ كَقَتِيلٍ ، وَزَمِنْ ، وَهَالِكٍ ، وَمَيِّتٌ بِهِ قَمِنْ
وزن فَعَلَى جمع لـ «فعيل» الوصف الدال على التوجع والهلاك ،
كقتيل وأسير وجريح ، جمعها : قتلى وأسرى وجرحى ، وكذلك مرضى
وموتى .

و «قمن» بمعنى جدير ، مثلث الميم ، والأولى - هنا - الكسر .

لِفُعْلٍ اسْمًا صَحَّ لَأَمَّا فَعَلَهُ وَالْوَضْعُ فِي فَعْلٍ وَفِعْلٍ قَلِيلُهُ
يقول : وزن فَعْلَةٍ جمع لـ «فُعْل» حالة كونه اسماً صحيح اللام ،
كذُبٌ ودببة ، وكُوزٌ وكِوزة .

ثم قال : والوضع ، أي : النقل ورد قليلاً في جمع فَعْلٍ وَفِعْلٍ على
فِعْلَةٍ كزوج وزوجة ، وقرد وقردة .

وَفِعْلٌ لِفَاعِلٍ وَفَاعِلُهُ وَصَفَيْنِ ، نَحْوُ عَاذِلٍ وَعَاذَلُهُ

وَمِثْلُهُ الْفُعَالُ فِيمَا ذُكِّرَ وَأَذَانٌ فِي الْمَعْلُ لَأَمَّا نَدَرَا

(فُعَل) : جمع لفاعل صحيح اللام كما سيأتي ، وفاعلة وَصَفَيْن ، كصائم وصائمة ، جمعهما : صَوِّم ، وعاذل وعاذلة ، جمعهما : عُدِّل .

ومثل (فُعَل) (فُعَال) في كونه جمعاً لما تقدم ، كصائم ، يقال : صَوِّم وعُدِّل ، ونادر كون (فُعَل وفُعَال) جمعاً لما كان معل اللام كغُزَّاء ، جمع غاز .

فَعْلٌ وَفَعْلَةٌ فِعَالٌ لَهُمَا وَقَلٌّ فِيمَا عَيْنُهُ أَلْيَا مِنْهُمَا

من جموع الكثرة : (فِعَال) وهو من الجموع الثرة التي تكون لأوزان كثيرة ، ذكر في هذا البيت وزنين :

(فَعْلَة) : كقَصْعة وقِصَاع .

(فَعْل) : كعَب وصَعِب لكعَاب وصَعَاب .

ونادر في ما كان عينه ياءً ، كضَيْعة وضِياع .

وَفَعْلٌ أَيْضًا لَهُ فِعَالٌ مَا لَمْ يَكُنْ فِي لَامِهِ اعْتِلَالٌ

أَوْ يَكُ مُضْعَفًا ، وَمِثْلُ فَعْلٍ ذُو التَّاءِ ، وَفَعْلٌ مَعَ فِعْلٍ ، فاقْبَلِ

مما يجمع على (فِعَال) : (فَعْل) بشرط أن لا يكون لامه معتلاً ولا

مضْعَفًا ، كجمل وجمال ، ومثله المختوم بالتاء كرقبة ورقاب ، ومثله :

(فُعَل) كرمح ورماح ، وكذلك : (فِعْل) كذئب وذئاب .

وفى فَعِيلٍ وَصَفَ فَاعِلٍ وَرَدَّ كَذَلِكَ فِي أَنْثَاهُ أَيْضًا اطَّرَدَ

مما يجمع على (فِعَال) : فَعِيلٌ إِذَا كَانَ وَصْفًا صَحِيحَ اللَّامِ كَشَرِيفٍ وَكَرِيمٍ وَعَفِيفٍ ، جَمْعُهَا : شِرَافٌ وَكِرَامٌ وَعِيفَافٌ ، وَكَذَلِكَ الْمُؤَنَّثُ مِنْهُ ، كَكَرِيمَةٍ وَعَفِيفَةٍ وَشَرِيفَةٍ .

وَشَاعَ فِي وَصَفِ عَلَى فَعْلَانَا ، أَوْ أَنْثَيَيْنِهِ ، أَوْ عَلَى فُعْلَانَا

وَشَاعَ - أَيِ : كَثُرَ - جَمَعَ (فِعَال) فِي وَصَفِ جَاءَ عَلَى وَزْنِ (فُعْلَانٍ) كَسُكْرَانَ وَسِكَارٍ ، وَنَدَمَانَ وَنِدَامٍ ، وَشَاعَ أَيْضًا فِي أَنْثِيَّتِهِ لِأَنَّ (فُعْلَانَ) يُؤَنَّثُ عَلَى (فَعْلَى) أَوْ (فُعْلَانَةٍ) تَقُولُ : امْرَأَةٌ سَكْرَى ، وَامْرَأَةٌ نَدَمَانَةٌ ، وَتَجْمَعُهُمَا عَلَى (فِعَال) ، فَتَقُولُ : نِسَاءٌ سِكَارٍ ، وَنِدَامٍ .

وَشَاعَ أَيْضًا جَمَعَ (فِعَال) لَمَّا كَانَ عَلَى وَزْنِ (فُعْلَانٍ) كَخُمَصَانَ وَخِمَاصٍ .

وَمِثْلُهُ فُعْلَانَةٌ .. وَالزَّمَهُ فِي نَحْوِ طَوِيلٍ وَطَوِيلَةٍ تَفِي

وَمِثْلُ (فُعْلَانٍ) الْمَذَكَّرُ : (فُعْلَانَةٌ) الْمُؤَنَّثُ كَخُمَصَانَةٍ وَخِمَاصٍ .

ثُمَّ قَالَ : الزَّمْ هَذَا الْجَمْعَ وَهُوَ (فِعَال) فِي نَحْوِ : طَوِيلٌ وَطَوِيلَةٌ ، جَمْعُهُمَا : طَوَالٌ .

وَبِفُعُولٍ فَعِلٌ نَحْوُ كَبِدٌ يُخَصُّ غَالِبًا ، كَذَلِكَ يَطْرُدُ

فِي فَعْلٍ اسْمًا مُطْلَقَ الْفَاءِ ، وَقَعَلَ لَهُ ، وَلِلْفُعَالِ فِعْلَانٌ حَصَلَ

وَشَاعَ فِي حُوتٍ وَقَاعٍ مَعَ مَا ضَاهَاهُمَا ، وَقَلَّ فِي غَيْرِهِمَا
يجمع (فَعِل) على فُعُول ، ككبد وكُبُود ، ولا يجمع في الغالب
جمع كثرة إلا على هذا الوزن .

كذلك يطرّد (فعول) لما كان على وزن (فَعْل) بفتح الفاء ، كفلس
وفلوس ، أو كسرهما : كسَجَنَ وسَجُون ، أو ضمها ، كجند وجنود ، وهذا
معنى قوله : « مطلق الفا » .

ثم قال : « وفَعْلُ له » أي : فُعُول أيضاً يكون جمعاً لـ « فَعْل » ، كأسد
وأسود .

ومن جموع الكثرة : (فِعْلَان) وله من الأسماء المفردة : فُعَال ،
كغراب وغريان .

وشاع (فِعْلَان) جمعاً لحُوتٍ وَقَاعٍ وما ضَاهَاهُمَا ، كتاج وخال ، تقول
في جمعها : حيتان وقيعان ، وتيجان وخیلان ، وقل أن يأتي في غيرهما
كخروف وخرفان .

وَفَعْلًا اسْمًا ، وَفَعِيلًا ، وَفَعْلٌ غَيْرُ مُعَلِّ الْعَيْنِ - فُعْلَانٌ شَمَلٌ

يقول : (فُعْلَان) جمع شمل الأوزان السابقة ، وهي :

١ - (فَعْل) : بشرط أن يكون اسماً ، كظهر وظُهران .

٢ - (فعيل) : كرجيف ورغفان .

٣ - (فَعَلَ) : بشرط أن لا يكون معتل العين كَحَمَلَ وَحُمِلَان .
 وَلِكَرِيمٍ وَبَخِيلٍ فَعَلًا كَذَا لِمَا ضَاهَاهُمَا قَدْ جُعِلَا
 وَنَابَ عَنْهُ أَفْعِلَاءٌ فِي الْمَعْلَلِ لَامًا ، وَمُضْعَفٍ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ قَلٌّ
 وزن (فُعَلَاء) من جموع الكثرة ، جمعٌ لكريم وبخيل ، وما ضاهاهما
 مما دل على سجية مدح أو ذم ، وهو للمذكر العاقل .

فإن كان المفرد الذي على زنة فعيل معلل اللام أو مضاعفاً : جُمِعَ عَلَى
 (أَفْعِلَاء) كسخي وأسخياء ، وجليل وأجلء ، وقلٌّ أن يجمع على هذا
 الوزن ما كان غير معلل اللام ولا مضعف ، كصديق وأصدقاء ، ونصيب
 وأنصباء .

فَوَاعِلٌ لِفَوَعَلٍ وَقَاعِلٍ وَقَاعِلَاءٌ مَعَ نَحْوِ كَاهِلٍ
 وَحَائِضٍ ، وَصَاهِلٍ ، وَقَاعِلَةٌ وَشَذُّ فِي الْفَارِسِ ، مَعَ مَا مِثْلُهُ
 (فواعل) : جمع للألفاظ الآتية :

- ١ - فَوَعَلَ : كجواهر وجواهر .
- ٢ - فَاعَلَ : كخاتم وخواتم ، وطابع وطوابع .
- ٣ - فَاعِلَاء : كقاصعَاء وقواصع .
- ٤ - كاهل ونحوه ، يقال : كواهل ، وفي شاهد : شواهد .

- ٥ - حائض وطالق ، يقال : حوائض وطوالق .
- ٦ - صاهل ونحوه ، يقال : أفراسٌ صواهل ، وحمير نواحق .
- ٧ - فاعلة : كبارعة وبوارع ، ونائبة ونواب .
- ٨ - ورد شذوذاً جمعاً للوصف الآتي للعاقل على وزن فاعل ، فورد عن العرب جمع فارس على فوارس .
- وَيَفْعَائِلُ أَجْمَعْنَ فَعَالَهُ وَشِبْهَهُ ذَاتَاءُ أَوْ مُزَالَهُ
- يقول : اجمع (فَعَالَة) على (فَعَائِل) كسحابة وسحائب ، وكذلك شبه فعالة يجمع على فعائل ؛ كذؤابة وذوائب ، وحمولة وحمائل ، وخميلة وخمائل .. سواء كان بالتاء كهذه الأمثلة ، أو كانت التاء غير موجودة كشمال وشمائل ، وسحاب وسحائب .
- وَبِالْفَعَالِي وَالْفَعَالِي جُمِعَا صَحْرَاءُ وَالْعَذْرَاءُ ، وَالْقَيْسُ اتَّبَعَا
- الصحراء والعذراء جمعاً على : (الْفَعَالِي وَالْفَعَالِي) تقول : صحاري وصحاري ، وعذاري وعذاري .. وقس عليهما نظيرهما .
- وَأَجْعَلُ فَعَالِيٍّ لِفَيْرِ ذِي نَسَبٍ جُدَّدَ ، كَالْكُرْسِيِّ تَتَّبِعُ الْعَرَبُ
- أمرُك بأن تجعل وزن (فَعَالِيٍّ) جمعاً لكل اسم ثلاثي في آخره ياء مشددة ليست ياء مجددة للنسب ، ككرسي ، جمعه : كراسي على وزن فعاليٍّ ، واحترز بقوله : « جُدَّدَ » عن ياء النسبة التي لحقت بعض الأسماء

فصارت نسياً منسياً ، وصارت ياؤها كالياء التي ليست للنسب ، كمُهرِيٍّ ؛
لأنه في الأصل منسوب إلى مُهَرَّة .

وَبِفَعَالٍ وَشَبَّهَهُ انْطِقَا فِي جَمْعِ مَا فَوْقَ الثَّلَاثَةِ ارْتَقَى

المراد بـ «شبه فعالل» نحو : فَعَاعِلٍ ، وَمَفَاعِلٍ ، وفَوَاعِلٍ ، كجعفر
وجعافر ، ومسجد ومساجد ، وكاهل وكواهل ، والمقصود أن فعالل وشبهه
يكون جمعاً لما زاد على ثلاثة أحرف ، وهو الرباعي ، وأما الخماسيُّ
الأصول فإشار إليه بقوله :

مِنْ غَيْرِ مَا مَضَى . وَمِنْ خُمَاسِيٍّ جُرْدَ الْآخِرَانِفِ بِالْقِيَاسِ

يقول : انف ، أي : احذف الآخر من كل خماسي مجرد ؛ لتصل
بذلك إلى بناء «فَعَالِلٍ» كسفرجل وسفارج ، وفَرَزْدَقٍ وفرازد .. وقوله :
«من غير ما مضى» قيد لما ذكره في البيت الذي قبله ، أراد به إخراج ما زاد
عن الثلاثي ولم يجمع على «فعالل» وشبهه .

وَالرَّابِعُ الشَّبِيهُ بِالْمَزِيدِ قَدْ يُحْذَفُ دُونَ مَا بِهِ تَمُّ الْعَدَدِ

الشبيه بالمزيد ، مثل : خَدَرْنَقِ (العنكبوت) قد تحذف النون ؛ لأنها
شبيهة بالزائد ، فيقال : خَدَارِقِ ، والأحسن عدم حذف الرابع ، وجمعها
كجمع سفرجل ، فتقول : خَدَارِنِ .

ومعنى «دون ما به تم العدد» ، أي : دون الآخر من الحروف ، وهو -

هنا - القاف .

وَزَائِدَ الْعَادِي الرَّبَاعِي أَحْذِفْهُ، مَا لَمْ يَكُ لَيْنًا إِثْرُهُ اللَّذْ خَتَمَا

يقول : احذف الزائد من الاسم الذي عدا ، أي : جاوز الاسم الرباعي ، والذي جاوزه هو الخماسي ، كسَفَرَجَل وسَفَارِج وجحمرش وجحامر .

والجحمرش : العجوز ، قال بعضهم :

وللعجوز قد أتى جَحْمَرَشٌ وهي التي من كِبَرٍ ترتعش
وذلك الحكمُ مشروط بأن لا يكون قبل آخره حرف لين ، كعصفور
وعصافير ، وقنديل وقناديل ، وقرطاس وقراطيس .

وأصل الكلام : ما لم يكُ الزائدُ حرفَ لين بعد الحرف الخاتم للكلمة وهو الآخر .

وَالسَّيْنُ وَالْتَاءُ مِنْ كَدٍّ «مُسْتَدْعٍ» أَزِلْ إِذْ بَيْنَا الْجُمُعَ بَقَاءَهُمَا مُخِلٌ
وَالْمِيمُ أَوْلَى مِنْ سِوَاهُ بِالْبَقَا وَالْهَمْزُ وَالْيَا مِثْلُهُ إِنْ سَبَقَا

كلمة «مستدع» وما شابهها تحذف السين والتاء منها عند الجمع ، لأن
بقاءهما مخل ببناء الجمع ويخرجُ به عن الذوق ، فنقول في جمعه : مَدَاعٍ
ولا نقول : سَدَاعٍ ولا تَدَاعٍ ، وأجازه المبرد .

وكذلك : «أَلْنَدَدٌ وَيَلْنَدَدٌ» جمعُهما : أَلَدٌ ، وَيَلَدٌ ، فتبقى الهمز ،
وتبقى الياء ، كما أبقيت الميم في السابق ، ولهذا قال : «والميمُ أولى ..» .

وَالْيَاءُ لَا الْوَاوَ أَحْذِفِ إِنْ جَمَعْتَ مَا كَ «حَيْزُبُونَ» فَهُوَ حُكْمٌ حَتْمًا
الحيزبون : المرأة العجوز .

يقول : احذف الياء لا الواو إن جمعت ما حصل فيه زيادتان
كحيزبون ، تقول في جمعه : حزابين .

وَحَيِّرُوا فِي زَائِدَي سَرْنَدَى وَكُلُّ مَا ضَاهَاهُ كَ «الْعَلْنَدَى»
الحرفان الزائدان في «سرندي وعلندي» هما : النون والألف ، أنت
مخير بين حذف النون أو الألف ، تقول : سَرَانِد ، وسَرَادِي ، وِعَلَانِد
وِعَلَادِي .

وَالسَّرْنَدَى : السَّرِيعُ فِي أُمُورِهِ ، وَالْعَلْنَدَى : الْغَلِيظُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، أَوْ
الْبَعِيرُ الضَّخْمُ .

التصغير

فَعِيْلًا أَجْعَلِ الثَّلَاثِيَّ ، إِذَا صَفَّرْتَهُ ، نَحْوُ «قُدَيٍّ» فِي «قُدَيٍّ»
التصغير أسلوبٌ عربيٌّ ذكيٌّ يكون على وزن (فُعِيل) أو (فُعَيْعِل) أو
(فُعَيْعِلِل) وأكثر ما يكون للتحقير .

فما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف صُفِّرَ على (فُعِيل) كَرَجُلٍ
ورجيل ، وقذا وقُدَيٍّ ، وقلب وقُليب ، بضم الأول وفتح الثاني ، بعدهما
ياء .

فُفْعِيلٌ مَعَ فُفْعَيْعِيلٍ لِمَا فَاقَ كَجَعَلَ دِرْهَمَ دُرَيْهَمًا
يصغر الرباعي على وزن (فُعَيْعِل) كدَرِهَمَ ودُرَيْهَمَ ، وعَالَمَ وعُويلَمَ ،
ومُحَسِّنَ ومُحَيِّنَ .

ويصغُرُ الخُمَاسِيُّ عَلَى (فُعَيْعِيل) ، كعَصْفُورٍ ، وعُصْفِيرٍ ، ونحوه :
مِفْتَاحٌ ومُفَيِّتِيحٌ .

وَمَا بِهِ لِنْتَهَى الْجُمُعِ وَصِلَ بِهِ إِلَى أَمْثَلَةِ التَّصْغِيرِ صِلَ
الطريقة التي توصلنا بها إلى جمع التفسير في (فُعَيْعِل و فُعَيْعِلِل)
هي الطريقة التي يُتَوَصَّلُ بها إلى التصغير ، فتقول في سفرجل : سُفِيرَجٌ ،

وفي منكسر : مُكَيِّسِر ، وَحَيَزَبُون : حُزِبِينَ .
وَجَائِزٌ تَعْوِيضٌ يَأْتِي قَبْلَ الطَّرْفِ إِنْ كَانَ بَعْضُ الْأِسْمِ فِيهِمَا انْحَدَفَ
يقول : جائز أن تعوض مكان المحذوف ياء قبل طرف الكلمة ، وهو
الحرف الأخير ، فتقول : مُكَيِّسِر في منكسر ، وسفيريح في سفيرجل .
وَحَائِدٌ عَنِ الْقِيَاسِ كُلُّ مَا خَالَفَ فِي الْبَابَيْنِ حُكْمًا رُسِمًا
كلُّ ما خالف الأمثلة المذكورة بقواعدها في بابي « جمع التكسير » و
« التصغير » فهو خارجٌ عن القياس كجمعهم : أمكناً على : أماكن ، وباطلاً
على : أباطيل ، وكتصغيرهم : مغرباً على : مُغْبِرَان .
لِتَلَوْ يَا التَّصْغِيرِ - مِنْ قَبْلِ عِلْمٍ تَأْنِيثٌ أَوْ مَدَّةٌ - الْفَتْحُ انْحَتَمَ
اعلم أن ما بعد ياء التصغير مكسورٌ ، يستثنى من ذلك مسائل منها :
الاسم المؤنث المختوم بعلامة التأنيث (التاء ، أو الألف المقصورة ، أو
الممدودة) كنخلة ونخيلة ، وسلمى وسُلَيْمى ، وعفراء وعُفْراء .
ومعنى « علم تأنيث » : علامة تأنيث .
وأصل الكلام : الفتح انْحَتَمَ للحرف الذي يتلو ياء التصغير الواقع
قبل علامة التأنيث .
كَذَاكَ مَا مَدَّةٌ أَفْعَالٍ سَبَقَ أَوْ مَدَّةٌ سَكْرَانٍ وَمَا بِهِ التَّحَقُّ
كذلك من المسائل المستثناة من الكسر : ما سبق حرف المد في تصغير

ما كان على وزن أفعال ، كأبطال ، وأمثال ، تقول في تصغيرها : أُبَيْطَال ،
وأميثال ، وكذلك ما كان مثل : سكران وعطشان وفرحان ، تقول :
سُكِرَان ، وعطِيشَان ، وفَرِحَان .

وَأَلِفُ التَّائِيثِ حَيْثُ مُدًّا وَتَاوُهُ مُنْفَصِلَيْنِ عُدًّا
كَذَا الْمَزِيدُ آخِرًا لِلنَّسَبِ وَعَجْزُ الْمُضَافِ وَالْمُرَكَّبِ
وَهَكَذَا زِيَادَتَا فَعْلَانَا مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِ كَزَعْفَرَانَا

ألف التائيث الممدودة ، وكذلك تاء التائيث ، وكذلك الياء التي
زيدت للنسب ، وكذلك عجز المضاف وعجز الاسم المركب تركيباً مزجياً ،
وكذلك الاسم المختوم بألف ونون زائدتين بعد أربعة أحرف . هذه الأشياء
كلها تعتبر في حكم الانفصال عند التصغير ، فتعامل الاسم الذي اقترنت به
كأنها غير مقترنة به ، فإذا صغرت حَمْرَاء ، قلت : « حُمِيرَاء » وعاملته معاملة
حُمير ، وكذلك المركب كَبَعْلَبَك ، تقول فيه : بُعَيْلَبَك ، كأنك صغرت
جزءه الأول ، وهكذا الباقي .

وَقَدْرُ انْفِصَالِ مَا دَلَّ عَلَى تَثْنِيَةٍ أَوْ جَمْعٍ تَصْحِيحٍ جَلًّا

هذا البيت في حكم المسائل السابقة في معاملة المثني والجمع السالم
مع الزيادة التي تلحق به ، فتقول : مسيلمون ، ومحيسنان ، وطويلبان ،
كما تصغر مُسَلِّمًا ومُحَسِّنًا وطَالِبًا .

وَأَلِفُ الثَّانِيَةِ ذُو الْقَصْرِ مَتَى زَادَ عَلَى أَرْبَعَةٍ لَنْ يَثْبُتَا

ألف الثانية المقصورة إذا كانت خامسة فما فوق حذفت ، فإذا صغرت لغزى ، قلت : لَغِيز .

وَعِنْدَ تَصْغِيرِ حُبَارَى خَيْرٌ بَيْنَ الْحَبِيرَى - فَادِرٍ - وَالْحَبِيرِ

الحُبَارَى : طائر ، للذكر والأنثى ، والواحد والجمع ، يصغر على وجهين : حُبِيرَى ، وَحُبِير .

وَأَرَدُّدٌ لِأَصْلِ ثَانِيٍّ لَيْنًا قَلْبٌ فَقِيْمَةٌ صَيْرُ قُوِيْمَةٍ تُصَبُّ

التصغير يرد الأشياء إلى أصلها .

ومعنى البيت : إذا كان الحرف الثاني من الكلمة حرف لين رد إلى

أصله ، فتقول في قيمة : قُوِيْمَةٌ ، وفي باب : بويب ، وفي موقن : مُيِقِن .

وَشَذُّ فِي عِيدٍ عُيَيْدٌ ، وَحُتِمَ لِلْجَمْعِ مِنْ ذَا مَا لِتَصْغِيرِ عِلْمٌ

القياس في تصغير «عيد» : عُويِد ، غير أنه خرج عن القاعدة وصغر

على «عُيَيْد» ، ثم قال : وَحُتِمَ لِلْجَمْعِ ما وجب للتصغير من رد الكلمة إلى

أصلها عند جمعها ، ولهذا نقول : أشياخ في شيخ ؛ لأنه يصغر على شِيخ .

وَالْأَلِفُ الثَّانِي الْمَزِيدُ يُجْعَلُ وَأَوَا ، كَذَا مَا الْأَصْلُ فِيهِ يُجْهَلُ

الاسم الذي يكون الحرف الثاني منه ألفاً زائدة تقلب وأوا سواء كانت

معلومة الزيادة كطالب ، أو مجهولة كعاج ، فنقول : طويلب ، وعُويج .
والبيت تضمن المجهولة وغير المجهولة .

وَكَمَّلِ الْمُنْقُوصَ فِي التَّصْغِيرِ مَا لَمْ يَحْوِ غَيْرَ التَّاءِ ثَالِثًا كَمَا

المنقوص - هنا - : هو ما حذف منه شيء : كيدٍ ، وأخٍ ، ودمٍ ، وعدة
وسنة ، تصغيرها على : يَدِيَّةٌ ، وأخيٍّ ، ودُمِّيٍّ ، ووعيدةٍ ، وسُنِيهةٍ .

وأصل الكلام : كَمَّلِ الاسم الذي نقص منه شيء برد ما حذف منه ،
ما دام أنه لم يحو حرفاً ثالثاً إلا إذا كان الثالث تاء .

ومعنى قوله : « كما » أي : مثل « ما » إذا سَمَّيت به شيئاً ، تقول في
تصغيره : مُويٍّ ، وكذلك : لو ، ولم ، وغيرها من الحروف إذا سميت بها ،
تقول : لُويٍّ ، ولُميٍّ .. وهكذا .

وَمَنْ بَتَرَ خِيمٍ يُصَغِّرُ اكْتَفَى بِالْأَصْلِ كَالْعُطِيفِ يَعْنِي الْمِعْطَفَا

في النحو : تصغيرٌ يسمى تصغير الترخيم ، وهو الاعتبار بأصول
الكلمة عند تصغيرها فقط ، فتقول في تصغير المعطف : العُطِيف .

ومن ذلك : تصغير إبراهيم وإسماعيل على : بُريهم ، وسُميعل ،
بحذف الزوائد ، كذا قال سيبويه . وغيره يصغرهما على : أُبیره ، وأُسُميع ؛
على أن الهمزة أصلية ، ومنهم من يصغرهما على : بُريه وسُميع .

وَاخْتِمِ بَتَا التَّائِنِثِ مَا صَغُرَتْ مِنْ مُؤَنَّثِ عَارِ ثَلَاثِيٍّ ، كَسِنٍ

مَا لَمْ يَكُنْ بِالتَّاءِ يُرَى ذَا لَبْسٍ كَشَجَرٍ وَبَقَرٍ وَخَمْسٍ

إذا كان اللفظ ثلاثياً مؤنثاً خالياً من علامة التأنيث قرنته بالتاء عند تصغيره ، ككتف ، وسن ، ونار ، تصغيرها على : كُتَيْفَة ، وسُنَيْنَة ، ونُؤِيرَة . هذا إذا أمن اللبس ، فإن لم يؤمن كشجر ، وبقر ، وخمس لم تلحقه التاء ، تقول في تصغيرها : شُجِير ، وبُقَيْر ، وخَمِيس . ولو ألحقت بها التاء لا التبس ذلك بتصغير المفرد منها ، وهو شجرة وبقرة ، وكذلك عدد المؤنث خمس إذا صغرته على خميسة التبس بعدد المذكر خمسة .

وَشَذُّ تَرْكُ دُونَ لَبْسٍ .. وَنَدَرٌ لِحَاقُ تَا فِيمَا ثَلَاثِيًّا كَثُرَ

شذ ترك التاء مع أمن اللبس عند التصغير كحرب ، ونعل ، ودرع ، صغرت على : حُرَيْب ، ونُعَيْل ، ودُرَيْع .

ثم قال : وندر لحاق التاء في الاسم الذي كثر ثلاثياً ، فسمع تصغير : أَمَامَ ، وَقَدَامَ ، على : أُمِيمَة ، وَقُدِيدِمَة ، ومعنى « كَثُرَ » بفتح التاء : غلب على غيره .

وَصَغَّرُوا شَذُّوْذًا : « الَّذِي ، الَّتِي وَذَا » مَعَ الْفُرُوعِ مِنْهَا « تَا ، وَتِي »

التصغير في الأصل للأسماء المتمنكة ، أي : المعربة ، وشذ تصغير بعض المبنيات ، كتصغير : « الَّذِي » ، و« الَّتِي » ، و« ذَا » مع فروعها ، ومن ذلك : « تَا وَتِي » اسم إشارة ، فقيل : اللَّذِيَا ، وَاللَّتِيَا ، فقيل : ذِيَا ، وَتِيَا .

وفي إطلاقه ، وبعض ما قاله نظر .

وقد أمسك الشراح بابن مالك في بيته هذا ، وأوسعوه نقداً ، وهو من
عثراته القليلة .. يرحمه الله .

النسب

يَاءُ كِيَا الْكُرْسَى زَادُوا لِلنَّسَبِ وَكُلُّ مَا تَلِيهِ كَسْرُهُ وَجَبَ

النسب : هو إلحاق ياء بالاسم تشبه الياء التي في « كُرْسِيٍّ » ، ووجب كسر ما قبلها ، كحربيٍّ ، ومكيٍّ ، وسلفيٍّ ، وحنيفيٍّ .

وَمِثْلُهُ مِمَّا حَوَاهُ احْذِفْ ، وَتَا تَأْنِيثٍ أَوْ مَدَّتُهُ ، لَا تُثْبِتَا

احذف من الاسم المنسوب ما ختم بحرف مثل ياء النسبة ، كياء كُرْسِيٍّ ، إذا نسبت إليها حذفت الياء وأقمت مقامها ياء النسبة ، وكذلك : ما ختم بتاء التأنيث كمكة والقاهرة ، تقول : مكيٌّ وقاهريٌّ ، وكذلك ما ختم بآلف وهو على قسمين :

١ - أن يكون زائدا على أربعة أحرف فهذه تحذف كحَثِيثِيٍّ ، تقول فيها : حَثِيثِيٍّ .

٢ - أن تكون رابعة ، وهذه أشار إليها بقوله :

وَإِنْ تَكُنْ تَرْبَعُ ذَا ثَانٍ سَكَنَ فَقَلْبُهَا وَأَوَّاءُ وَحَذَفُهَا حَسَنٌ

يقول : إن كانت ألف التأنيث المقصورة تربع اسماً مسكناً الحرف الثاني فإنها تقلب وأوَّاءُ ، فتقول في « كُبْرَى » : كُبْرَوِيٍّ ، وفيها وجه آخر

حسنٌ وهو حذفها ، فتقول : كُبْرِيَّ وَحُبْلِيَّ .
لِشِبْهِهَا الْمُلْحَقِ ، وَالْأَصْلِيُّ - مَا لَهَا ، وَلِلْأَصْلِيِّ قَلْبٌ يُعْتَمَى
ألف الإلحاق ، والألف المنقلبة عن أصل ، تعامل معاملة ألف التانيث
المقصورة المذكورة في البيت الذي قبله من جواز الوجهين :
القلب ، والحذف ، فتقول في ألف الإلحاق : إذا نسبت إلى «عَلَّقَى»
عَلَّقَوِيَّ وَعَلَّقِي ، وتقول في المنقلبة عن أصل : ملهوي وملهي ، إذا نسبت
إلى «ملهي» إلا أنه يختار القلب ويفضل على الحذف فيه .
ونشر البيت هكذا : ما كان لها ، أي : لألف التانيث المقصورة هو
أيضاً لشبهها الملحق وللألف المنقلبة عن أصل .. وللألف المنقلبة عن أصل
يُختار القلب .
وَالْأَلْفُ الْجَائِزُ أَرْبَعًا أَزَلْ كَذَلِكَ يَا الْمُنْقُوصُ خَامِسًا عَزَلْ
يقول : أزل الألف الذي يتجاوز ، أي : يزيد على الحرف الرابع في
الكلمة عند النسب كحَبْرُكِي (نوع من القُرَاد ، والرجل الطويل الظهر
القصير الرجلين) نقول فيه : حَبْرُكِي .
كذلك ياء المنقوص إذا كان خامساً يحذف ، تقول : معتدي ،
ومُعْتَلِي .

وَالْحَذْفُ فِي الْيَا رَابِعاً أَحَقُّ مِنْ قَلْبٍ ، وَحُتْمٌ قَلْبٌ ثَالِثٌ يَعْنِي
 ياء المنقوص تحذف في النسبة إذا كانت خامسة ، كما تقدم في البيت
 السابق ، وإذا كانت الثالثة تقلب حتماً ، فتقول في : شَجْرٌ وَعَمْرٌ : شَجَوِي
 وَعَمَوِي .

وإن كانت رابعة ففيها الحذف والقلب ، والحذف أحق وأرجح ، تقول
 في مجرى : مَجْرِيٌّ وَمَجْرَوِيٌّ ، وفي ملهى : مَلْهِيٌّ وَمَلْهَوِيٌّ .

وَأَوَّلُ ذَا الْقَلْبِ انْفِتَاحًا ، وَقِيلَ وَقِيلَ عَيْنُهُمَا افْتَحَ وَقِيلَ
 تضمن البيت مسألتين :

الأولى : يجب أن تولي الاسم المنقوص الذي ألفه منقلبةً انفتاحاً لما قبلها
 كما تقدم في الأمثلة .

الثانية : إذا نسبت إلى الثلاثي المكسور العين فتحت العين سواء أكان أول
 الثلاثي مفتوحاً أم مكسوراً أم مضموماً ، تقول : قرار مَلَكِيٌّ ،
 بفتح اللام ، وابن عبد البر التَّمْرِي ، بفتح الميم ، وأبو الأسود
 الدَّوْلِي ، بفتح الهمزة ، وكذلك : إبل ، تقول في النسبة إليها :
 إِبْلِيٌّ .

وَقِيلَ فِي الْمَرْمِيِّ مَرْمَوِيٌّ وَاخْتِيرَ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ مَرْمِيٌّ

في النسبة إلى «مرمي» وجهان : ١ - مَرْمِيٌّ . ٢ - مَرْمَوِيٌّ .

وَنَحْوُ حَيٍّ فَتُحْ ثَانِيهِ يَجِبُ وَارْدُهُ وَأَوَّاءُ إِنْ يَكُنْ عَنْهُ قُلُوبٌ

كلمة «حي» وما شابهها مما كان مكوناً من حرف واحد بعده ياء مشددة تُقلب ياءه الثانية وأوَّاءً مطلقاً ، وأما الأولى فتفتح وتردّ إلى أصلها إن كان ياءً فياءً ، كحيويٍّ ، وإن كان وأوَّاءً فواوً ، كالنسبة إلى «طيٍّ» : طوويٍّ .

وَعَلِمَ الثَّانِيَةَ اخْذَفَ لِلنَّسَبِ وَمِثْلُ ذَا فِي جَمْعِ تَصْحِيحٍ وَجَبَ

إذا سميت رجلاً بـ «محمدان أو محمدون» وأردت النسبة إليه حذف علامة الثانية وقلت : محمديٍّ ، وكذلك جمع التصحيح .

وَنَالَتْ مِنْ نَحْوِ طَيِّبٍ خُذِفَ وَشَذَّ طَائِيٌّ مَقُولاً بِالْأَلْفِ

لفظ «طيّب وسيد وميت» وما ماثلها يُحذف ثالثها وهو الياء المتحركة منه ، عند النسبة ، فتقول : «طَيِّبِيٍّ ، وَسَيِّدِيٍّ ، وَمَيْتِيٍّ» ، وأما كلمة «طَيِّئٍ» فقد شذت ، فنسبوا إليها «طائي» فقلبوا الياء الأولى وجعلوها ألفاً وحذفوا الثانية ، وكان القياس أن يقال : «طَيِّئِيٍّ» .

وَفَعَلِيٌّ فِي فَعِيلَةٍ التُّزْمُ وَفَعَلِيٌّ فِي فُعَيْلَةٍ حُتِمَ

النسبة إلى ما كان على وزن (فَعِيلَةٍ) كَبَجِيلَةٍ ، وقبيلة ، وصحيفة ، وعقيدة ، وحنيفة ، بحذف الياء ، نقول : هذا قَبْلِيٍّ ، وهو صَحْفِيٍّ ، ورأيي

عقدي ، ومذهب حنفي ، وجريز البجلي .

هذا هو المشهور .. ولكن المتبع لكلام العرب يجزم أنه ليس بقياس مطرد لثبوت الياء في كثير من الشواهد ، أوصلها بعضهم إلى أكثر من مئة شاهد^(١) .

والنسبة إلى (فُعيلة) كقريظة وجُهينة : قُرْطِيَّ وجُهْنِيَّ .
وَأَلْحَقُوا مُعَلَّ لَامٍ عَرِيًّا مِنْ الْمَثَالَيْنِ بِمَا التَّأَوَّلِيَا
ألحق النحويون ما كان عارياً من التاء وهو معتل اللام بما كان مختوماً بالتاء من المثالين السابقين ، فقالوا في عدي وقصي : عدوي وقُصَوِي .
وَتَمَمُّوْا مَا كَانَ كَالطَّوِيلَةِ وَهَكَذَا مَا كَانَ كَالْجَلِيلَةِ
الألفاظ التي تأتي على زنة (فُعيلة) إذا كانت معتلة كالطويلة أو كانت اللام مثل العين ، كالسريرة والجليلة كانت النسبة إليها بإثبات الياء ، فتقول : طَوِيلِيَّ ، وَسَرِيرِيَّ ، وَجَلِيلِيَّ .
وَهَمْزُ ذِي مَدٍّ يُنَالُ فِي النَّسَبِ مَا كَانَ فِي تَثْنِيَةٍ لَهُ انْتِسَابُ
يُعطى الهمز الممدود في النسب ما يعطى في التثنية ؛ فإن كانت للتأنيث قلبت واواً ، كصحراوي ، وإن كانت أصلية بقيت كقُرَّائِي ، وإن كانت للإلحاق أو بدلاً من أصل جاز فيها الوجهان ، كعلباء ، وكساء .

(١) نبه عليه عباس حسن ، في «النحو الوافي» : ٧٢٩/٤ .

وَأَنْسَبُ لَصَدْرٍ جُمْلَةٍ وَصَدْرٍ مَا رُكِبَ مَزْجًا ، وَلِثَانٍ تَمَامًا
إِضَافَةً مَبْدُوءَةً بِابْنٍ أَوْ أَبٍ أَوْ مَا لَهُ التَّعْرِيفُ بِالثَّانِي وَجَبَ

المركب ثلاثة أنواع : المركب الإسنادي ، والمركب المزجي ، وهذان
ينسب للجزء الأول منهما ، فنقول في تأبط شرًا : تأبطي ، وفي حضرموت :
حضرمي .

وينسب للجزء الثاني إذا كان إضافياً مبدوءاً بابن أو أب أو أم ، نحو :
زبيري في « ابن الزبير » وبكري في « أبي بكر » أو كان الأول معرفاً بإضافته
لِلثَّانِي كغلام زيد ، النسبة إليه : زيدي .

فِيمَا سِوَى هَذَا انْسَبَنَ لِلأَوَّلِ مَا لَمْ يُخَفَ لَبْسُ كـ «عَبْدِ الأَشْهَلِ»
فِيمَا سِوَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْمَرْكَبِ الإِضَافِي يَنْسَبُ فِيهِ لِلْجُزْءِ الأولِ مِنْهُ ،
كعبد الله يقال فيه : عبيدي ، وامرئ القيس : امرئي ، فإن خيف اللبس
نسب إلى الثاني ، كعبد الأشهل ، وعبد شمس ، وعبد الدار ، يقال :
أشهلي ، وشمسي ، وداري .

وَأَجْبُرَ بَرْدَ اللّامِ مَا مِنْهُ حُذِفَ جَوَازًا إِنْ لَمْ يَكْ رَدُّهُ أَلِفٌ
فِي جَمْعِي التَّصْحِيحِ ، أَوْ فِي التَّثْنِيَةِ وَحَقُّ مَجْبُورٍ بِهِذِي تَوْفِيهِ
يقول : اجبر ما حذف منه اللام برد اللام جوازاً إن لم يكن ردها مألوفاً
مستحقاً ، فنقول في « يدٍ » يدويّ ويدِيّ ، بجواز الوجهين ؛ لأن اللام لم

يُعهد رُدُّها ، لا في الجمع ولا في التثنية ، بخلاف «أب وأخ» ونحوهما ، فإن اللام ترد في التثنية ، فيقال : أبوان وأخوان ، ولهذا لا يجوز فيه عند النسب إلا الرد ، فيقال : أبوي وأخوي .

إذاً ، فحق مثل المجبور من هذا النوع التوفية برد اللام وجوباً واستحقاقاً .
وَبَاخٍ أَخْتًا ، وَبَابِنِ بِنْتًا أَلْحَقْ ، وَيُونُسُ أَبِي حَذَفَ التَّاءَ
يُلحق لفظ «أخت» في النسب بـ «أخ» فيقال : أخوي ، برد اللام ، وحذف التاء ، وكذلك «بنت» تلحق بـ «ابن» فيقال في النسبة إليها : بنوي .

وَأَبَى يُونس حَذَفَ التَّاءَ مِنْهُمَا ، فيقال على رأيه : بنتي ، وأختي .
ويونس هو ابن حبيب شيخ سيبويه ، أكثر عنه النقل في كتابه ، أعجمي الأصل ، واسع المحفوظ ، من كلامه : «ليس لِعَيِّي مَرُوءةٌ ، ولا لِمَنقُوصِ البَيانِ بهاء» .

وَضَاعِفِ الثَّانِي مِنْ ثُنَائِي ثَانِيهِ ذُولَيْنِ كَ «لَا وَلَائِي»
إذا نسبت إلى «لو» أو «لا» ونحوها ضاعفت الحرف الثاني فقلت :
لويّ ، ولاويّ ، ولك أن تقول : لائي ، كأن الهمزة كانت مزيدة في الأصل .
وَأَنْ يَكُنْ كَشِيَّةً مَا الْفَاعِدِمُ فَجَبْرُهُ وَقَتَحُ عَيْنِهِ التُّزْمُ
لفظ «شية» وما شاكله حذف فائده وعوض عنها التاء ؛ لأن الأصل

فيه : وشية ، والنسبة إليه : « وشوى » برد المحذوف وفتح العين ، فإن كان اللفظ كذلك إلا أنه صحيح اللام كـ « عدة » فلا يرد المحذوف ، وإنما ينسب إليه هكذا : « عدي » .

وَالْوَاحِدَ أَذْكَرَ نَاسِبًا لِلْجَمْعِ إِنْ لَمْ يُشَابِهْ وَاحِدًا بِالْوَضْعِ
تضمن البيت قاعدة مشهورة ، وهي :

ينسب إلى مفرد الجمع لا إلى الجمع ، ما لم يكن الجمع في وضعه مشابهاً للمفرد . فنقول في النسبة إلى « قبائل وفرائض وعقائد » : قَبَلِيّ ، وَفَرَضِيّ ، وَعَقْدِيّ .

ومثال ما شابه المفرد : رَهْطٌ وَأَنْصَارٌ ، ينسب إليهما : رَهْطِيّ ، وَأَنْصَارِيّ .

وَمَعَ فَاعِلٍ وَقَعْمَالٍ فَعِلٌ فِي نَسَبٍ أَغْنَى عَنِ الْيَافِقِ قَبْلُ

في النسبة إلى الحِرَف ونحوها يستغنى عن الياء ، ويكتفى بالأوزان الثلاثة المذكورة ، فيقال : طاعِمٌ ، وتامرٌ ، لبائع الطعام والتّمر ، ويقال : حدّاد ، ونجار ، وعطار ، لمن كانت حرفة الحدادة والنجارة والعطارة .

ويقال : كَبِينٌ وَنَهْرٌ ؛ لبائع اللبن ، والعامل بالنهار .

ومن شواهد سيبويه :

لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ وَلَكِنِّي نَهْرٌ

وغيرُ ما أسلفته مُقرَّراً عَلَى الَّذِي يُنْقَلُ مِنْهُ اقْتِصَاصاً

ما ورد مخالفاً للقواعد المقررة فيما سلف يقتصر فيه على النقل ، ولا يقاس عليه ، كقولهم في النسبة إلى « صنعاء » صنعاني ، و« الدَّهر » : دُهرِي ، و« بُوتَة » (بلدة) : بُوتَقِي ، و« أُمِّيَّة » : أُمَوِي ، و« حروراء » : حَرُورِي .

الوقف

هذا الباب يقدم لك فنونا من التصرف في الكلمة عند الوقف عليها .
 تنويناً اثر فتح اجعل ألفاً وقفاً ، وتلوا غير فتح احذف
 والأصل في الوقف أن يكون بالسكون ، سواء أكانت الكلمة الموقوف
 عليها منونة أم غير منونة . ومن القواعد المشهورة : الوقف على السكون
 والابتداء بالحركة . وقلت في زبدة الألفية :

لا تبتدئ بساكن ولا تقف إلا به ، قاعده لا تختلف
 والكلمة إذا كانت منونة وقفت عليها بحذف التنوين وسكنت الكلمة
 تقول : مسلم ، وكتابته في النطق : مُسلمٌ ، فتحذف النون وتسكن الميم
 إلا إذا كان الموقوف عليه منوناً مع الألف فحينئذ تبدل التنوين ألفاً ،
 فتقول : « تنوينا ، وألفا ، ووقفا » .

واحذف لوقف في سوى اضطرار صلة غير الفتح في الإضمار
 هذا البيت في « هاء الضمير » ، إذا كانت في الكلمة وقفت عليها
 بحذف صلتها إلا إذا كانت مفتوحة ، تقول : هذه ، وكلمته ، وتقول في
 المفتوحة : كلمتها .

ويجوز في الشعر إثبات صلة الضمير ، في الضم والكسر .
 وَأَشْبَهَتْ «إِذَا» مُنُونًا نُصِبَ فَأَلْفَا فِي الْوَقْفِ نُونَهَا قَلْبُ
 أشبهت كلمة «إِذَا» التي تقدم ذكرها في «نواصب المضارع» لفظاً
 منوناً منصوباً فقلب تنوينها ألفاً عند الوقف .

وَحَذَفُ يَا الْمُنْقُوصِ ذِي التَّنْوِينِ - مَا لَمْ يُنْصَبَ - أَوْلَى مِنْ ثُبُوتِ فَاعِلِمَا
 المنقوصُ إما أن يكون منوناً أو لا ، والمنون إما أن يكون منصوباً أو لا .
 فإن كان منوناً مجروراً أو مرفوعاً فحذف يائه أولى ، تقول : جاءني قاضٍ في
 عام ماضٍ ، ويجوز أن تقول : قاضي ، وماضي ، وصح بمثله القراءة .
 وأما إذا كان منصوباً فليس لك إلا الإثبات ، تقول : رأيت قاضياً
 راضياً .

وَعَبَّرَ ذِي التَّنْوِينِ بِالْعَكْسِ ، وَفِي نَحْوِ مُرْ لَزُومٍ رَدَّ أَلْيَا اقْتِصْفَى
 إذا لم يكن المنقوص منوناً عاملته بعكس الأول ، فيكون إثبات الياء
 أولى من الحذف ، تقول : سال الوادي ، وكنت في النادي ، ويجوز
 الحذف .

ومعنى الشطر الثاني من البيت : أنه أتبع لزوم رد الياء فيما كان ،
 نحو : «مُرٍ» اسم فاعل من «أرى» فتقول حال الوقف عليه : جاء مُرِي ،
 ومررت بِمُرِي .

وَعَبَّرَهَا التَّأْنِيثُ مِنْ مُحَرَّكَ سَكَّنَهُ ، أَوْ قِفَ رَائِمَ التَّحَرُّكِ
 أَوْ أَشْمَمَ الضَّمَّةَ ، أَوْ قِفَ مُضْعَفًا مَا لَيْسَ هَمْزًا أَوْ عَلِيًّا ، إِنْ قِفَا
 مُحَرَّكًا ، وَحَرَكَاتٍ انْقِلَابًا لِسَاكِنٍ تَحْرِيكُهُ لَنْ يُحْظَلَ

هذه الأبيات الثلاثة في أنواع الوقف وكيفية ؛ لأنه إما أن يكون
 بالسكون الخالص ، أو الرُّوم ، وهو الإتيان ببعض الحركة ، أو الإشمام ؛ وهو
 الإشارة بالشفيتين إلى الضم ، أو يكون بالتضعيف ، أو النقل .

فذكر في البيت الأول : السكون والرُّوم على كل كلمة محركة غير ما
 ختم بتاء التأنيث .

ولفظ « غير » منصوب بـ « سَكَّنَهُ » وهو مضاف ، و « هاء » مضاف إليه ،
 وحذفت همزتها للوزن .

وذكر في البيت الثاني : الإشارة بالشفيتين إلى الضم في المضموم
 والمرفوع .

ثم بين نوعاً آخر من أنواع الوقف ، وهو الوقف بالتضعيف بشروط
 ثلاثة :

١ - أن لا يكون همزاً .

٢ - أن لا يكون حرفَ علة .

٣ - أن يكون بعد متحرك ، ولهذا قال :

«إن قفا (أي : تبع) محرّكاً» فنقول في «قلم» : هذا قلم . وفي «سفرجل» : سفرجل . وهكذا .

ولا يجوز أن يوقف بالتضعيف فيما كان مختوماً بتاء التانيث ، كما يفهم مما تقدم .

وأما الوقف بنقل الحركة إلى الساكن قبلها فهو ما أشار إليه بقوله : «وحركات انقلا ..» . وشرط له شرطين :

١ - أن يكون قبله حرف ساكن .

٢ - أن يكون ذلك الساكن قابلاً للحركة ، ومن ذلك قراءة بعضهم : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بنقل حركة الراء إلى الباء .

ونقلُ فتحٍ من سَوَى المَهْمُوزِ لَا يَرَاهُ بَصَرِيٌّ ، وَكُوفٍ نَقْلًا

البصريون لا يرون نقل المفتوح ، فلا يجوز - عندهم - استلمت النقْدُ إلا إذا كان مهموزاً ، نحو : ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾ وأجاز الكوفيون جميع ذلك .

وَالنَّقْلُ إِن يُعْدَمَ نَظِيرٌ مُّمتنعٌ وَذَآكَ فِي المَهْمُوزِ لَيْسَ يَمْتَنِعُ

النقل ممتنع إذا أدى إلى ما لا نظير له في لغة العرب إلا إذا كان الذي فيه نقل مهموزاً فلا يمتنع النقل ، مثال ما خلا من الهمزة «بَقْلٌ» فلو نقلت حركة اللام إلى الساكن قبلها وهو الفاء لأصبح اللفظ على وزن «فعل» وهذا من الثلاثي الذي استثقلته العرب ، ولا يكاد يوجد في كلامها .

ومثال المهموز : «بُطْءٌ» يجوز أن تقول : «بُبطٌ» .

فِي الْوَقْفِ تَأْنِيثُ الْأِسْمِ مَا جُعِلَ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِسَاكِنٍ صَحَّ وَصِلَ
وَقُلْ ذَا فِي جَمْعٍ تَصْحِيحٌ ، وَمَا ضَاهِي ، وَغَيْرُ ذَيْنِ بِالْعَكْسِ انْتَمَى
هذان البيتان في الوقف على « تاء التأنيث » وفيه تفصيل على النحو
الآتي :

يوقف عليها بالهاء إن لم تكن متصلةً بساكن صحيح ، فإن كانت
متصلةً بساكن صحيح ، كَبُنْتُ ، وَأَخْتُ ، لزم الوقوف عليها بالتاء ، وقُلْ أَنْ
يُوقِفَ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ كَمُسْلِمَاتٍ وَمَا أَشْبَهَهُ ،
كَعَرَفَاتٍ ، وَغَيْرِ هَذَيْنِ كَالْمَفْرَدِ وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ بِالْعَكْسِ فَيُتَرَجَّحُ وَيَكْثُرُ
الوقف بالهاء ، تقول : فاطمة ، والإخوة .

وَقِفْ بِهَا السَّكْتُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَعْلُومِ بِحَذْفِ آخِرِهِ ، كَأَعْطَى مَنْ سَأَلَ
وَلَيْسَ حَتْمًا فِي سِوَى مَا كَعِ أَوْ كَعِ مَجْزُومًا ؛ فَرَاعَ مَا رَعَوْا

هذا البيتان في الوقف بهاء السكت : يقول : قف بهاء السكت على
الفعل الذي آخره حرفٌ علةٌ حُذِفَ لِلْجَزْمِ أَوْ لِلْبِنَاءِ ، نحو : أعطى من سأل ،
ولم يُعْطَ من بخل ، تقول عند الوقف : أعطى ، ولم يُعْطَ ، وهذه الهاء هاءُ
السكت لا هاء الضمير ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ . والوقوف بهاء
السكت على مثل هذا ليس بلازم ، إنما يكون لازماً في ما بقي منه حرف

أوحرفان ، نحو : «عِه» أمرٌ من : وعى ، و«وَقِه» من : وقى ، وكذلك المضارع نحو : لم يقِه ، ولم يعِه .

وَمَا فِي الاسْتِفْهَامِ إِنْ جُرَتْ حُذِفَ أَلِفُهَا ، وَأَوَّلُهَا أَلِفٌ إِنْ تَقِفَ وَلَيْسَ حَتْمًا فِي سِوَى مَا انْخَفَضَ بِاسْمٍ ، كَقَوْلِكَ اقْتِضَاءٌ مَ اقْتَضَى

هذان البيتان في كيفية الوقف على «ما» الاستفهامية المجرورة . إذا قلت : علاماً فعلتَ كذا؟ فاحذف ألف «ما» إن شئت ، وأتبعها هاء السكت .. إذا وقفت عليها فقل : علامته؟ .

وليس الحذف حتماً إذا كان مجروراً بحرف جر ، فإن كان مجروراً بالإضافة نحو : اقتضاءٌ مَ اقتضى؟ فاحذف حتم .

وَوَصَلَ ذِي الْهَاءِ أَجْزَ بِكُلِّ مَا حُرِّكَ تَحْرِيكُ بِنَاءٍ لَزِمَ مَا وَوَصَلَهَا بِغَيْرِ تَحْرِيكِ بِنَاءٍ أَدِيمَ شَذُّ ، فِي الْمُدَامِ اسْتَحْسِنَا الْمُدَامِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مَعْنَاهُ : مَا أَدِيمُ بِنَاؤُهُ .

يقول : أجز وصل هذه الهاء (هاء السكت) إذا وقفت على كل ما حركَ تحريك بناءٍ لازم ولم يشبه المَعْرَبَ مثل : «هي» ، و«هو» وكذلك ياء المتكلم ، قال تعالى : ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ وشذ الوقف بهاء السكت على الكلمة التي عرض لها البناء : كقَبْلُ ، وبعْدُ ، وَعَلُ ، وأما المدامُ البناء - أي : ما أديم بناؤه - : فإنه استحسِن الوقف عليه بالهاء ، كما تقدم .

وَرُبَّمَا أُعْطِيَ لَفْظُ الْوَصْلِ مَا لِلْوَقْفِ نَشْرًا ، وَقَدْ شَأْنُ مُنْتَظَمًا

ربما عومل اللفظ في الوصل معاملة الوقف ، فيوصل بالسكون ، أو بإثبات هاء السكت ، ومنه قراءة نافع ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ بإسكان الياء في الوصل ، وكذلك قراءة الجمهور : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ ﴾ بإثبات الهاء في الوصل .

وفي قوله : « ربما » إفادة أنه قليل في النشر . وأما في النظم فهو فاش وكثير .

الإمالة

الألف المبدل من «ياء» في طرف أمل ، كذا الواقع منه الياء خلف دون مزيد ، أو شذوذ ، ولما تليه ها التانيث ما الها عدما الإمالة : نغمة محبوبة ، وليس في القراء من لم يمل غير ابن كثير ؛ لأنها ليست لغة المكيين ، وكثير من أهل الشام ، وصعيد مصر ، وجنوب الجزيرة يلهجون بها حتى اليوم ، وتكون في الحرف وتكون في الحركة ، فاما الحرف : فهو الألف وأما الحركة : فهي الفتحة ، فبدأ بالألف فقال : أمل الألف المبدل من الياء إذا كان في آخر الكلمة ، نحو : يغشى ، تجلى ، أعطى .

كذلك يمال الألف في الكلمات التي تخلف الياء فيها الألف في بعض التصاريف ، بشرط أن لا تكون الياء زائدة ولا شاذة ، كملهى ، وحُبلى ، وغزا ، فإنك تقول : ملهيان ، وحُبليان ، وغُزي ، في بنائه للمفعول .

ثم قال : « ولما تليه .. إلخ » أي : احكم للفظ الذي تليه هاء التانيث بالحكم الذي حكمت به لما خلا منها ، فما توافرت فيه شروط الإمالة فامله ، وما لا ، فلا ، نحو : فتاة ، ومرامة .

وَهَكَذَا بَدَلُ عَيْنِ الْفِعْلِ إِنْ يُوَلُّ إِلَى فِلْتُ، كَمَا ضِيَ خَفٌ وَدَنْ
 الألف تمالُ أيضاً إذا كانت بدلاً من عين الفعل الذي إذا أسندته إلى
 التاء آل إلى «فِلْتُ»، نحو: خِفْتُ، وَدَنْتُ، وَجِئْتُ، وَشِئْتُ، فَتَمِيلُ
 أَلْفُهَا.. خَافَ، وَدَانَ، وَجَاءَ، وَشَاءَ، وَالْبَابُ كُلُّهُ يُمِيلُهُ حَمْزَةُ فِي جَمِيعِ
 الْقُرْآنِ عدا «زَاغَتْ» وَإِنْ عَامَرَ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ يَمِيلُ الْفَعْلَيْنِ الْآخِرَيْنِ .
 كَذَلِكَ تَالِي الْيَاءِ، وَالْفَصْلُ اغْتَفِرُ بِحَرْفٍ أَوْ مَعَ هَا كَ «جَيْبَهَا أَدِرْ»
 كَذَلِكَ تَمَالُ الْأَلْفُ الَّتِي تَتْلُو الْيَاءَ كَبَيَّانَ وَكَيَّالَ، وَاغْتَفَرَ الْفَصْلُ بَيْنَ
 الْيَاءِ وَالْأَلْفِ فِي حَالَيْنِ :

- ١ - إِذَا كَانَ الْفَاصِلُ حَرْفًا وَاحِدًا ، كَشَيْبَانَ .
 - ٢ - إِذَا كَانَ الْفَاصِلُ حَرْفًا مَعَ هَاءَ ، نَحْوُ : أَدِرْ جَيْبَهَا .
- كَذَلِكَ مَا يَلِيهِ كَسْرٌ ، أَوْ يَلِي تَالِي كَسْرٍ أَوْ سُكُونٍ قَدْ وَلِيَ
 كَسْرًا ، وَفَصْلُهَا كَلَّا فَصْلُ يُعَدُّ فـ «دِرْهَمًاكَ» مَنْ يَمْلُهُ لَمْ يُصَدِّ
- ذَكَرَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَعْضُ مَوَاضِعِ الْإِمَالَةِ ، وَهِيَ :
- ١ - أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ الْكَسْرِ أَلْفٌ ، نَحْوُ «مَسَاكِينُ» ، وَ«جَابِرُ» .
 - ٢ - أَنْ يَلِيَ الْأَلْفُ حَرْفًا جَاءَ بَعْدَ كَسْرَةٍ كـ «مِهَادٌ وَجِهَادُ» .
 - ٣ - أَنْ تَقَعَ الْأَلْفُ بَعْدَ حَرْفَيْنِ وَقَعَا بَعْدَ كَسْرٍ وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ ، كـ
 «شِمْلَالُ» .

٤ - أن تقع الألف بعد حرفين وقعا بعد كسر ثانيهما هاء ، نحو : « أَنْ يَعْرِفَهَا » .

٥ - أن تقع الألف بعد حرفين ، أحدهما هاء ، وقبلهما سكون بعد كسر ، نحو : « دِرْهَمَاكَ » .

هذا ما تضمنه البيتان ، ولا بد من نثرهما لتوضيح المعنى . يقول :

كذلك تمالُ الألف التي يليها كسرٌ ، كعالم ، أو يلي الألف حرفاً تاليَ كسر ، كجهاد ، أو تالي سكون بعد كسر ، كشَمَلال ، وفصل الهاء لا يعتد به ، نحو « دِرْهَمَاكَ » فمن أماله لم يصدّ ، ولم يُردّ .

وَحَرْفُ الْإِسْتِعْلَاءِ يَكْفُ مَظْهَرًا مِنْ كَسْرٍ أَوْ يَا ، وَكَذَا تَكْفُرًا
إِنْ كَانَ مَا يَكْفُ بَعْدَ مُتَّصِلٍ أَوْ بَعْدَ حَرْفٍ أَوْ بِحَرْفَيْنِ فُصِّلَ

حروف الاستعلاء هي المجموعة في قولهم : « خُصَّ ضَغْطُ قَظ » فهذه الحروف السبعة ، وكذلك الراء تمنع الإمالة وتكفها إذا كان سببُ الإمالة كسرةً كظالمٍ وطامعٍ ، أو ياءً كبيّاضٍ ورياضٍ ، ومثال الراء : راشد وفراس .

والبيتُ الثاني بيّن فيه شروط الكف (منع الإمالة) :

١ - أن يكون مانع الإمالة بعد الألف ومتصلاً بها ، نحو : فاقع ، وساطع .

٢ - أن يكون بينهما حرف ، نحو : القاسطون .

٣ - أن يكون بينهما حرفان ، نحو : مواثيق .

وهناك مانع رابع ، أشار إليه بقوله :

كَذَا إِذَا قُدِّمَ مَا لَمْ يَنْكَسِرْ أَوْ يَسْكُنْ أَثَرَ الْكَسْرِ ، كَالْمَطَوَّاعِ مَرَّ

٤ - أن يتقدم حرف الاستعلاء وهو غير مكسور ولا ساكن بعد كسر، نحو:
ظالم ، وقاصد ، وصالح . فلا إمالة فيها ، فإن كان حرف الاستعلاء
مكسوراً أو ساكناً بعد كسر ضعف حرف الاستعلاء ، وأمكن من
الإمالة ، كالمطوَّاع ، وخِداع .

وقوله : « مَرَّ » فعل أمر من : مارَه ، بمعنى أطعمَه .

وَكَفُّ مُسْتَعْلٍ وَرَأً يَنْكَفُّ بِكُسْرٍ رَأً ، كَغَارِمًا لَا أَجْفُو

هذا البيت كان يسميه بعض الطلبة : كف الكف . ومعناه : أن حرف
الاستعلاء أو الرأ إذا كان في الكلمة فإن منع الإمالة يُمنع بوجود راء
مكسورة في الكلمة ، كغارم ، و« كتاب الأبرار » .

وَلَا تُمِلْ لِسَبَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ وَالْكَفُّ قَدْ يُوجِبُهُ مَا يَنْفَصِلُ

تضمن البيت أمرين :

١ - سبب الإمالة إذا لم يك متصلاً بالكلمة لا يؤثر ، نحو : لزيد مال .

٢ - مانع الإمالة قد يؤثر ، ولو كان منفصلاً ، نحو : كتاب صالح ، فلا يمال
ألف « كتاب » ، لوجود الصاد .

وَقَدْ أَمَّا لِيَتَنَاسَبَ بِلاَ دَاعٍ سِوَاهُ ، كَعِمَادًا ، وَتَلَا

التناسب على اختلاف أنواعه غرض من أغراض التحسين والمناغمة بين الألفاظ ، ومن ذلك التناسب في الإمالة ، فإنه يجوز إمالة ما لا تصح إمالته إذا انفرد . نحو : « عمادا » فإن إمالة الألف التي بعد الميم سائغة ، لوقوعها بعد كسر قبل حرف الميم ، والتي بعد الدال لا مسوغ لإمالتها إلا مناسبة الألف التي قبلها . وهكذا : « تلا » من قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا ﴾ كلمة واوية لا تتحقق فيها شروط الإمالة ، ولكن أخواتها مماله ، وهي ﴿ ضُحَاهَا ﴾ و ﴿ جَلَاهَا ﴾ .

وَلَا تُمِلُّ مَا لَمْ يَنْلُ تَمَكُّنَا دُونَ سَمَاعٍ غَيْرَ «هَا» وَغَيْرَ «نَا»

يقول : لا تُمل اللفظ الذي لم يتمكن وهو المبني ، إلا إذا كنت معتمداً على سماع ، ويُستثنى من المبني «ها» و «نا» فإنهما يمالان قياساً ، فتضمن البيت ثلاثة أشياء :

١ - لا يمال المبني ، مثل : اللاتي ، وهؤلاء .

٢ - ما سمع إمالته من المبنيات جاز إمالته ، ولم يقس عليه ، نحو ﴿ أَلَرَّ ﴾ بإمالة الراء .

٣ - يستثنى من المبني «ها» و «نا» نحو : مرَّبنا ، وسمع بها .

وَالْفَتْحَ قَبْلَ كَسْرِ رَاءٍ فِي طَرَفٍ أَمِلْ ، كَ «لِلْأَيْسَرِ مِلْ تُكْفِ الْكُلْفُ»

يقول : أمل الفتحة إلى جهة الكسرة إذا كانت قبل راء مكسورة متطرفة ، مثل : لِلْأَيْسَرِ ، ومررت بِنَفَرٍ ، لك أن تُمِيلَ السَّيْنَ وَالْفَاءَ الْمَفْتُوحَيْنِ من كلمتي : نفر وأيسر .

وقوله : «تُكْفِ الْكُلْفُ» : تتميم للبيت .

كَذَا الَّذِي تَلِيهِ «هَاءُ» التَّانِيثِ فِي وَقْفٍ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَ أَلِفٍ

كذلك أمل الحرف المفتوح الذي تليه هاء التانيث إذا لم يكن ألفاً ، وذلك في حالة الوقف ، كالصبيحة ، والقيامة ، والجنة ، ومغفرة ، ورحمة ، ودرجة . وأما الألف فنحو : الصلاة والزكاة ، لا إمالة فيها ، والكسائي - من السبعة - يميل هاء التانيث على هذه القاعدة التي تستثني الألف .

التصريف

حَرْفٌ وَشِبْهُهُ مِنَ الصَّرْفِ بَرَى وَمَا سِوَاهُمَا بِتَصْرِيفٍ حَرَى
 هذا باب التصريف ، ومسائله شائكة شائكة ، ومن دخله بلا خفاء
 خرج بلا خفاء . وهو يتعلق ببناء الكلمة من حيث الزيادة والنقص والإعلال
 والإبدال ونحو ذلك ، وإنما يكون ذلك في الأفعال والأسماء ، وأما الحرف
 وشبهه فبريء من التصريف . . هذا معنى البيت ، والمراد بشبه الحرف :
 المبني .

وقوله : « بَرَى » فعل ماضٍ ، أصله : بَرَى ، ويحتمل أن يكون اسماً ،
 أصله : بَرَى .

وَلَيْسَ أَذْنَى مِنْ ثَلَاثِي يُرَى قَابِلَ تَصْرِيفٍ سِوَى مَا غَيْرَا
 لا يكون التصريف فيما كان أقل من ثلاثة أحرف ، كالحرف وشبهه
 وأما ما غير من الأسماء والأفعال فيدخله التصريف كدَمْ ، وَيَد ، و«ع»
 و«ق» فعل أمرٍ من : وعى ، ووقى .

وَمُنْتَهَى اسْمٍ خَمْسٌ أَنْ تَجَرْدَا وَإِنْ يَزْدُ فِيهِ فَمَا سَبْعَا عَدَا
 الاسم إما أن يكون مجرداً ولا يمكن أن يزيد على خمسة أحرف

كجَرِدَحْل (الوادي ، والضَّخَم من الإبل) ، وسفرجل ، وإما أن يكون مزيداً ولا يزيد على سبعة أحرف كاستغفار ، وقد يزيد بتاء التانيث كقَرَعَبْلَانَة ، اسم للقَمْلَة .

وغير آخر الثلاثي افْتَحَ وَضُمَ وَأَكْسِرَ ، وَزِدَ تَسْكِينِ ثَانِيهِ تَعْمَ غير آخر الثلاثي هو أوَّلُه وثانيه ، يجوز فيهما الحركات الثلاث ، ويسكّن الثاني ، فيتحصل من ذلك اثنا عشر وزناً ؛ لأنك إذا فتحت الأول أمكن أن يكون في الثاني الحركات الثلاث والسكون ، وهكذا عند كسره وضمه .

وَفِعْلٌ أَهْمِلَ ، وَالْعَكْسُ يَقِلُّ لِقَصْدِهِمْ تَخْصِيصَ فِعْلٍ بِفِعْلٍ أشار إلى وزنين من أوزان الثلاثي ، أحدهما مهملٌ غير مستعمل ، وهو « فِعْلٌ » لأن الانتقال من كسر إلى ضم ثقيل ، والثاني قليل ، وهو « فُعْلٌ » بضم الأول وكسر الثاني ، كدُئِلَ (اسم قبيلة ينسب إليها أبو الأسود الدؤلي) ، وكذلك « وُعِلَ » للوَعْل ، وإنما قلّ هذا الوزن في الاسم الثلاثي لقصدهم تخصيصه بالفعل المبني للمفعول ، كضُرِبَ وعُزِلَ .

وَأَفْتَحَ وَضُمَ وَأَكْسِرَ الثَّانِي مِنْ فِعْلٍ ثَلَاثِيٍّ ، وَزِدَ نَحْوِ ضَمِنَ أراد بالفعل الفعل الماضي ، وأوله مفتوح ، ويكون ثانيه مفتوحاً ، أو مضموماً ، أو مكسوراً ، كقَرَأَ وعِلِمَ وشُرِفَ ، هذه ثلاثة ، والرابع ما غيرت

صيغته ، نحو : ضَمِنَ ، وَحْبِسَ .

وَمُنْتَهَاهُ أَرْبَعٌ إِنْ جُرِّدَا وَإِنْ يَزْدَفِيهِ فَمَا سِتَاءُ عَدَا

إذا كان الفعل مجرداً من الزيادة فمنتهى حروفه إلى أربعة ، كدُحِرَج وعَرَبِد .

وقد يزداد فيه إلى أن يبلغ ستة أحرف ولا يزيد على ذلك ، كاستغفر ، واستقام .

لِاسْمٍ مُجَرَّدٍ رُبَاعٍ فَعْلُلُ وَفِعْلِلُ وَفِعْلَلُ وَفَعْلُلُ

وَمَعَ فِعْلٍ فَعْلَلُ ، وَإِنْ عَلَا فَمَعَ فَعْلَلُ حَوَى فَعْلَلَلَا

كَذَا فَعْلَلُ وَفِعْلَلُ ، وَمَا غَايَرَ لِلزَّيْدِ أَوْ النَّقْصِ انْتَمَى

في هذه الأبيات الثلاثة بيان لأوزان الاسم الرباعي والخماسي ، فذكر للرباعي ستة أوزان :

١ - فَعْلَلُ ، كثعلب ، وجعفر .

٢ - فِعْلِلُ ، كزبرج ، معناه : الزينة ، أو السحاب الرقيق .

٣ - فِعْلَلُ ، كدُرهم .

٤ - فُعْلُلُ ، كدُمْلج .

٥ - فَعَلَّ ، كَفَطَحَل (زمن لم يخلق الناس فيه بعد)^(١) .

٦ - فُعَلِّل : كَجُنْدَب ، (ذكر الجراد) .

ثم ذكر أوزان الخماسي ، فقال : « وإن علا » أي : زاد على الرباعي ، وذكر له أبنية :

١ - فَعَلَّل ، كسفرجل .

٢ - فَعَلَّلِل ، كَجَحْمَرِش ، وهي العجوز .

٣ - فُعَلِّلْ ، كخُبْعَيْن (الرجل العظيم الشديد) .

٤ - فَعَلَّلَ ، كقرطعب ، (الشيء الذي لا يعبأ به) .

وقوله : « وما غاير .. » معناه : أن غير ما ذكر من الأسماء إما أن يكون بزيادة أو نقص ، كمنطلق ، ومحرنجم ، ويد ، ودم .
والحرف إن يلزم فاصلٌ ، والذي لا يلزم الزائد ، مثلُ تَا حَتْذِي
اشتمل البيت على ضابط تعرف به الأصلي من الحروف والزائد منها ،
وهو باختصار :

الأصلي : ما لزم الكلمة في جميع تصريفاتها ، والزائد : ما لم يلزم ،

(١) وقيل : زمن نوح - عليه السلام - ، أو : زمن كانت الحجارة فيه رطبة ، ويطلق على :

السَّيْل ، والضخم من الإبل أيضاً . (القاموس : ١٣٤٨) .

مثل التاء في «احتُذِي» لأنه يقال : حذا يحذو ، ومثال الأصلي : دَحْرَج .
فإن أيّاً من حروفه لا يتغير بنقص أو حذف في تصارييف الكلمة ، ويستثنى
من ذلك ما كان نحو : قال ، ورمى ، عند صياغة الأمر منهما ، إذ حَذَفُ
الواو من الأول والياء من الثاني لعلّة صرفية ، وبقي ما يدل على المحذوف
وهو الضمة والكسرة .

بِضْمَنْ فَعْلٍ قَابِلِ الْأُصُولِ فِي وَزْنٍ .. وَزَائِدٌ بِلَفْظِهِ اكْتُفِيَ
يشير إلى قاعدة صرفية تتعلق بالوزن . يقول : قابل الأصول من
الكلمة عند وزنها بما تضمنه لفظ «فَعْلٍ» وتلفظ الزائد بمثله وتكتفي بذلك
تقول : قلب : على وزن : فَعْلٍ ، وقلوب : على وزن : فُعُول ، واستغفر :
على وزن : استفعل .. وهكذا .

وحروف الزيادة عشرة يجمعها لفظ : سألتمونيها .

وَضَاعِفِ اللَّامِ إِذَا أَصْلٌ بَقِيَ كَرَاءٍ جَعْفَرٍ وَقَافٍ فُسْتُقٍ
عرفت أن الميزان ثلاثة أحرف ، وأنها تُقابل بالأصول ، ولكن ما العمل
إذا كانت الكلمة الموزونة أكثر من ثلاثة أحرف أصلية؟ جواب هذا السؤال
تضمنه البيت ، وهو أن نزيد لأمّاً في مقابل ما زاد على ثلاثة أحرف ،
كجعفر على وزن فَعْلَل ، وفستق على وزن فَعْلَل ، وسفرجل على وزن
فَعْلَل .. وهكذا .

وَأِنْ يَكُ الزَّائِدُ ضِعْفَ أَصْلِي فَأَجْعَلْ لَهُ فِي الْوِزْنِ مَا لِلأَصْلِ
 ما العمل إذا كان الزائد على ثلاثة أحرف عبارة عن تكرار حرف أصلي
 وهو أصل أيضاً؟ الجواب : يجعل له في الوزن ما جعل للأصلي ، فتقول :
 اعشوشب على وزن : افعوعل ، وعَقَنْقَل (الكثيب من الرمل) على وزن :
 فَعَنْعَل .

وَأَحْكُمْ بِتَأْصِيلِ حُرُوفِ سِمْسِمِ وَنَحْوَهِ ، وَاخْتَلَفْ فِي كَلِمَلِمِ
 احكم بتأصيل حروف كلمة سِمْسِم ، ونحوه كَسُنْدَس ، وزَلْزَل ؛ لأنه
 لا يصح إسقاط شيء منه .

واختلف في نحو : لَمْلِم ، فأكثر البصريين على أن الحرف الثالث
 أصل والكوفيون يقولون : زائد ؛ لأن أصله : لَمْ ، والثمرة - في مثل هذا -
 تظهر عند الوزن ، فهو عند البصريين على وزن «فَعْلَل» وعند الكوفيين على
 وزن «فَعْل» .

فَأَلِفٌ أَكْثَرُ مِنْ أَصْلَيْنِ صَاحِبَ - زَائِدٌ بِغَيْرِ مَينِ
 حروف الزيادة «سألتمونيها» كما تقدم ، وسوف يفصل الكلام عن
 زيادتها حرفاً حرفاً ، فبدأ بالالف ، فقال : الألف إذا صاحب أكثر من حرفين
 أصليين بأن كانت مع ثلاثة أو أكثر ، كسالم ، وسعاد ، وسلمى ، فهو زائد
 بغير شك .

وَالْيَا كَذَا وَالْوَاوُ إِن لَّمْ يَقْعَا كَمَا هُمَا فِي يُؤْيُؤُ وَوَعَوَعَا

تعرف زيادة الياء والواو بما تعرف به الألف ، وذلك بأن تصاحبا أكثر من أصلين كصيرف ، وجَوهر ؛ بشرط أن لا يقعا مكررين كما في : « يؤيؤ » اسم طائر ، و « وعوع » الذئب : صَوّت .

وَهَكَذَا هَمْزٌ وَمِيمٌ سَبَقَا ثَلَاثَةٌ تَأْصِيلُهَا تُحَقِّقَا
كَذَاكَ هَمْزٌ آخِرٌ بَعْدَ أَلْفٍ أَكْثَرُ مِنْ حَرْفَيْنِ لَفْظُهُمَا رَدِفٌ

يقول : كذلك يزداد الهمز والميم إذا كانا في أول الكلمة المكونة من ثلاثة أحرف أصلية ، كمسكن ، ومصنع ، وأكبر ، وأفضل ، ثم ذكر في البيت الثاني موضعاً آخر تزيد فيه الهمزة ، وهو : أن تقع بعد ألف جاء بعد حرفين أصليين ، كصفراء وبيضاء .

وَالنُّونُ فِي الْآخِرِ كَالْهَمْزِ ، وَفِي نَحْوِ « غَضَنْفَرٍ » أَصَالَةٌ كُفِي
النون تزداد في حالين :

١ - إذا كانت آخر الكلمة ، وكان قبلها ألف ، كما قلنا في الهمز ، نحو : عثمان ، وصفوان ، وعمران .

٢ - إذا كانت مثل « غَضَنْفَرٍ » بأن كانت وسطاً بين أربعة أحرف ، وهي ساكنة مخففة ، ومثله : عَقَنْقَلٌ ، وقرنفل .
ومعنى : « أَصَالَةٌ كُفِي » مُنْعُ الْأَصَالَةِ .

وَالْتَاءُ فِي التَّائِيثِ وَالْمُضَارَعَةِ وَنَحْوِ الْإِسْتِفْعَالِ وَالْمُطَاوَعَةِ

لزيادة التاء أربعة مواضع :

- ١ - إذا كانت للتأنيث ، كخديجة وعائشة .
- ٢ - إذا كانت للمضارعة ، كَتُصَلِّيَ وَتَنَامَ .
- ٣ - إذا كانت تاء استفعالٍ كاستغفر ، واستسقى .
- ٤ - إذا كانت للمطاوعة ، كتعلم وتحمل .

واعلم أن حروف المضارعة كلها زائدة ولم يذكرها في موضعها (أعني الهمزة والنون والياء) ، فتخصيص التاء بالذكر من دون أخواتها موهم .
وَالْهَاءُ وَقَفًا كَلِمَةً ، وَلَمْ تَرَهُ وَاللَّامُ فِي الْإِشَارَةِ الْمُشْتَهَرَةِ
اشتمل البيت على محلّ زيادة الهاء واللام .

فأما الهاء فتزاد في الوقف ، نحو : له ، وكيفه ، وأما اللام ففي الإشارة
نحو : ذلك وتلك ، واعترض بأن هاء السكت واللام في الإشارة كلمتان
مستقلتان .

ولهذا مثل بعضهم بنحو : أهراق ، أصله : أراق ، وطيشل ، أصله :
من الطيش .

وبهذا ينتهي الكلام عن الحروف العشرة وزيادتها .

وَأَمْنَعُ زِيَادَةً بِلاَ قَيْدٍ ثَبَتَ إِنْ لَمْ تَبَيَّنْ حَجَّةٌ كَحَظَلَتْ

ما لم يتوافر فيه القيود السابقة لزيادته فامنع القول بالزيادة إلا بحجة ،
ومما ثبتت الحجة بزيادته : حنظل ، النون زائدة ، لأننا نقول : حظلت الإبل
بمعنى تأذت من أكل الحنظل .

فصل في زيادة همزة الوصل

لِلْوَصْلِ هَمْزٌ سَابِقٌ لَا يَثْبُتُ إِلَّا إِذَا ابْتَدِيَ بِهِ ، كَاسْتَثْبِتُوا
وَهُوَ لِفِعْلِ مَاضٍ اخْتَوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةٍ ، نَحْوُ : انْجَلَى
وَالْأَمْرُ وَالْمَصْدَرُ مِنْهُ ، وَكَذَا أَمْرُ الثَّلَاثِي ، كَاخْشَ وَأَمْضَ وَأَنْفَذَا

همزة الوصل تثبت في الابتداء وتسقط في الدَّرَج ، نحو : «استثبتوا»
وتكون في الفعل الماضي الخماسي والسداسي ، كانجلى ، واستبان ، والأمر
منهما وكذلك المصدر ، وكذلك الأمر من الثلاثي كاخش ربك ، وامض لما
أمرك الله ، وانفذ إلى طاعته .

وَفِي اسْمِ اسْتِ ابْنِ ابْنِمِ سُمِعَ وَاثْنَيْنِ وَأَمْرِي وَتَأْنِيثِ تَبِعَ
وَأَيْمُنُ ، هَمْزُ أَلْ كَذَا ، وَيُبَدَلُ مَدًّا فِي الْاسْتِفْهَامِ أَوْ يُسَهَّلُ

اسم ، است ، ابن ، ابنم (زيدت الميم للمبالغة) واثنان ، واثنتان ،
وامرئ ، وامرأة ، وأيمن ، وهمز «ال» هذه ألفاظ عشرة ، وكلها أسماء ما عدا
«ال» فإنها تكون حرفية واسمية موصولية .. هذه العشرة همزتها همزة
وصل لم يُسمع غيرها ، وهمز «ال» يُبدل حرف مدّ في الاستفهام ، ويجوز
فيه التسهيل ، نحو ﴿اللَّهُ﴾ ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ ﴿الآن﴾ . وكلها قرئت بالمد
والتسهيل لجميع القراء .

الإبدال

أَحْرُفُ الْإِبْدَالِ «هَدَاتٌ مُوْطِيَا» فَأَبْدِلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا
 أَخِيْرًا اِثْرَ اَلِفٍ زَيْدَ ، وَفِي فَاعِلٍ مَا أَعْلَى عَيْنًا ذَا اقْتُفِي
 «هَدَاتٌ مُوْطِيَا» حروف تسعة ، يبدل بعضها من بعض باطراد ، فأما
 الهمزة فتبدل من الواو ، نحو : كساء ، أصله : كساو ، وتبدل من الياء ،
 نحو : رداء ، أصلها رداي ، وذلك حينما تقع الواو والياء بعد ألف زائدة
 كما في المثالين .. وكذلك فيما كان على وزن فاعل مما أعل عينه ، نحو :
 قائل وبائع ، أصلهما : قاول وبايع .

وَالْمَدُّ زَيْدٌ ثَالِثًا فِي الْوَاحِدِ هَمْزًا يُرَى فِي مِثْلِ كَالْقَلَائِدِ
 كَذَلِكَ ثَانِي لَيْنَيْنِ اكْتِنَفَا مَدًّا مَفَاعِلَ كَجَمْعِ نَيْفَا

ذكر في هذين البيتين موضعين لإبدال حروف المد همزة .

الأول : أن يُزاد حرف المد ثالثاً في المفرد ، كقلادة وقلائد ، وصحيفة
 وصحائف ، وعجوز وعجائز .

الثاني : أن يقع حرف المد ثاني حرفين لينين بينهما ألف «مفاعل» ، نحو :
 نياثف ، جمع نَيْف .

وَأَفْتَحَ وَرَدَّ الهمزَ يَ فِيمَا أُعِلَّ لَأَمَّا ، وَفِي مِثْلِ هِرَاوَةٍ جُعِلَ
وَأَوَّا . وَهَمْزًا أَوَّلَ الْوَاوَيْنِ رُدَّ فِي بَدءٍ غَيْرِ شِبْهِ وَوَفِي الْأَشَدِّ

يقول : افتتح الهمزة التي تكون بعد الألف التي في « مفاعل » وشبهها
ورُدَّها ياءً في الجمع المعتل لأمه بالياء ، كقضايا ، أصلها : قضايي ، ثم
أبدلت الياء الأولى همزة ، كما أبدلت في « صحائف » ، ثم فتحت الهمزة
فأصبحت : قضايي ، ثم قلبت الياء ألفاً والهمزة ياءً فأصبحت قضايا ،
وكذلك ما اعتلت لأمه بالواو ترد همزته وأوَّا كهراوة ، وهراوي .. وللصرفيين
في ذلك زَعَمَاتٌ طويلة .

وقوله : « وهمزا أول الواوين .. » في الكلمة التي اجتمع فيها واوان
في أول الكلمة والثانية متحركة أو ساكنة متأصلة غير منقلبة عن حرف آخر
تبدل الأولى همزة ، نحو : أواق ، أصلها : وواق ، والأولى ، أصلها : ووكي
بخلاف « ووفي » فإن الثانية منقلبة لأن أصله : وافي .

وَمَدًّا أَبْدَلَ ثَانِي الهمزَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ إِنْ يَسْكُنُ كَأَثَرٍ وَائْتِمِنْ
إذا اجتمع همزتان من كلمة وكانت الثانية ساكنة قلبت الثانية من
جنس حركة ما قبلها تخفيفاً ، نحو : أأثر ، وأؤتِمِنْ ، تقول : آثر وأؤتِمِنْ .
إِنْ يَفْتَحِ أَثَرُ ضَمٍّ أَوْ فَتَحِ قَلْبٌ وَأَوَّا ، وَيَاءٌ إِثْرَ كَسْرٍ يَنْقَلِبُ
إِنْ يَفْتَحِ الهمز الثاني في الكلمة التي تتابع فيها همزتان فلها حالان :

الأولى : أن تقلب واواً إذا كانت بعد ضم ، نحو : أُوَيْدَم ، أصله : أُؤَيْدَم .

الثانية : تقلب ياءً إذا وقعت بعد كسر ، كما إذا بنيت من « أُم » مثل وزن « إَصْبَع » ، تقول : إِئْمَمَ ، ثم تنقل حركة الميم الأولى إلى الهمزة الثانية ، فتصبح : إِئْمَ ، بإدغام الميم في الميم ، ثم تقلب الهمزة الثانية ياءً لانفتاحها وكسر الهمزة قبلها فتصبح : إِيْمَ .

ذُو الْكُسْرِ مُطْلَقًا كَذَا ، وَمَا يُضَمُّ وَأَوَّأُ أَصِرُّ ، مَا لَمْ يَكُنْ لَفْظًا أَتَمَّ فَذَاكَ يَاءٌ مُطْلَقًا جَا ، وَأَوْمٌ وَنَحْوُهُ وَجْهَيْنِ فِي ثَانِيهِ أُمُّ

إذا كانت الهمزة الثانية مكسورة تقلب كذلك ياءً مطلقاً ، سواء كانت بعد فتح أو ضم أو كسر ، مثال ذلك : أن تبني من « أُم » مثل إَصْبَع ، فإنك تقول : أئْمِم ، بكسر الميم وفتح الهمزة أو كسرهما أو ضمهما ، فتقول في المفتوحة - مثلاً - : أئْمِم ، ثم تنقل حركة الميم إلى الهمزة التي قبلها ، ثم تدغم الميم في الميم ، ثم تبدل الهمزة ياءً ، فتصير : أِيْمَ .

والهمز المضموم يقلب واواً مطلقاً ، بشرط أن لا يكون في الطرف ، ولهذا قال : « ما لم يكن لفظاً أتم » فإن كان متطرفاً قلب ياءً مطلقاً .

فإذا كان الهمزتان في نحو « أَوْم » الهمزة الأولى للمضارعة والثانية مضمومة ففيها وجهان : الإبدال واواً والتحقيق ، ومعنى « أُم » في آخر البيت : اقصد .

وَيَاءُ أَقْلَبَ أَلْفًا كَسْرًا تَلَا أَوْ يَاءَ تَصْغِيرٍ ، بِوَاوٍ ذَا أَفْعَلَ
 فِي آخِرٍ ، أَوْ قَبْلَ تَا التَّانِيثِ ، أَوْ زِيَادَتِي فَعْلَانْ ، ذَا أَيْضًا رَأَوُا
 فِي مَصْدَرِ الْمُعْتَلِّ عَيْنًا ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ صَحِيحٌ غَالِبًا ، نَحْوُ الْحَوْلِ

نشر البيتين مع الأمثلة هكذا : اقلب ألفا تلا كسرا ياءً ، كالف مصباح ،
 تقلب في الجمع ، أو تلا ياء تصغير ، ككتاب ، يصغر على كُتِيب ، ثم
 قال : افعل هذا بالواو الواقعة في الآخر ، كرضي ، أصلها : رَضُوَ .. أو كانت
 قبل تاء التانيث كأكسية ، أو وقعت قبل الألف والنون الزائدتين كغَزِيَانِ ،
 من الغزو ، إذا أردت بناءه على هيئة : قَطْرَانِ .

ورأى النحويون أيضاً إبدال الواو ياء في المصدر المعتل العين ، كصيام
 وقيام .. وإذا كان على وزن « الفِعْل » كالحَوْل (مصدر حال) ليس بعد الواو
 ألف ، فإنه في الغالب لا يبدل ، وكذلك : لَوَاذٌ وجَوَارٌ .

وَجَمْعُ ذِي عَيْنٍ أَعْلٌ أَوْ سَكَنٌ فَاحْكُمُ بِذَا الإِعْلَالِ فِيهِ حَيْثُ عَنْ

مثاله : ديار ، وهو جمع لمفرد ذي عينٍ أعلت ، فاحكم بهذا الإِعْلَالِ
 السابق وهو قلبها ياءً ، وكذلك إذا سكن مفردة ، كثوب وثياب ، وسوط
 وسياط ، وكل من المعلن والساكن مشروط بأن يكون الياء في الجمع بعد
 كسر وقبل ألف .

ومعنى « عَنْ » : عَرَضَ وظهر .

وَصَحَّحُوا فِعْلَةً ، وَفِي فِعْلٍ وَجْهَانِ ، وَالْإِعْلَالُ أَوَّلَى كَالْحِيلِ
يقول : صحَّح العرب الواو إذا كانت في جمع ، نحو « فِعْلَةٌ » نحو :
كُوز وكِرْزَة ، وشذ : ثور وثِيرَة ، وأما « فِعْلٌ » جمعا : ففيه وجهان ،
التصحيح ، كحاجة وحِج ، والإِعْلَال ، كحيلة وحِيل ، وقيمة وقيم ، وهو
الأوَّلَى .

وَالْوَاوُ لَأَمَّا بَعْدَ فَتْحٍ يَا انْقَلَبَ كَالْمَعْطِيَانِ يُرْضَيَانِ ، وَوَجَبَ
خلاصة معناه : أن الواو إذا وقعت آخر الكلمة بعد فتح انقلب الواوُ
ياءً ، كالمَعْطِيَانِ وَيُرْضَيَانِ ، الأصل الأصيل : من العطو والرضوان ، ولفظ
« ووجب » متصل بالبيت الذي بعده .

إِبْدَالُ وَآوٍ بَعْدَ ضَمٍّ مِنْ أَلْفٍ ، وَيَا كَمْوَقِنٍ ، بِذَا لَهَا اعْتَرَفَ
« وجب » في البيت السابق ضُمُّهَا إِلَى هَذَا الْبَيْتِ .

والمعنى : وجب إبدال الواو من الألف إذا وقعت بعد ضم ، كضارب
وضويرب ، واعلم أن الواو لا تبدل من الألف مع تحريكها إلا في التصغير .

وكذلك تبدل الواو من الياء إذا وقعت بعد ضم ، كموقن ، أصله :
مُيقِنٌ مِنْ : أيقن ، ومثله : موسر من : أيسر .

وَيُكْسَرُ الْمَضْمُومُ فِي جَمْعٍ كَمَا يُقَالُ « هِيمٌ » عِنْدَ جَمْعِ « أَهِيْمَا »

أَهِيْمٌ عَلَى وَزْنِ « أَفْعَل » ، وتقدم في جمع التكسير أن « أَفْعَلُ وَفَعْلَاءُ »

يجمعان على «فعل» كأحمر وحُمِر ، فكان «أهيم» مما استثنى لأنه يجمع على هيم بكسر الهاء على وزن «فعل» فتكسر ضمته لتصح الياء .
 وَاوَأُ اثْرَ الضَّمِّ رُدُّ الْيَا مَتَى أَلْفِي لَامَ فِعْلٍ أَوْ مِنْ قَبْلِ تَا
 كَتَاءِ بَانَ مِنْ رَمَى كَمَقْدَرَةٍ كَذَا إِذَا كَسَبُعَانَ صَيْرَةٍ
 اشتمل البيتان على بيان ثلاثة مواضع لقلب الياء واواً :

الأول : أن تقع لام فعل بعد ضم كقَضُوا الرجل ، بمعنى : ما أقضاه .
 الثاني : إذا بنيت من «رمى» اسماً كـ «مقدرة» فإنك تقول : مَرْمُوءَةٌ .
 الثالث : إذا بنيت من «رمى» اسماً على وزن «سُبُعَان» فإنك تقول :
 رَمُوءَان .

واعلم أن هذه الأبنية بهذه الصيغ التي تبنى على مثل أوزانٍ أخرى
 يؤتى بها للاختبار ، والتعجيز ، والتمرين .
 وَإِنْ تَكُنْ عَيْنًا لِفُعْلَى وَصَفَا فَذَلِكَ بِالْوَجْهِينِ عَنْهُمْ يُلْفَى
 إن كانت الياء عيناً في «فُعْلَى» وصفاً ، وكان ما قبلها مضموماً
 ففيها وجهان :

- ١ - سلامة الياء من الإللال وكسر ما قبلها .
- ٢ - قلب الياء واواً مع بقاء الضمة ، مثال ذَيْنِكَ : كُوسِي ، وضُوقِي ،
 وكَيْسِي ، وضِيقِي .

فصل

مِنْ لَامٍ فَعَلَى اسْمًا أَتَى الْوَاوُ بَدَلً يَاءٍ ، كَتَقَوَى ، غَالِبًا جَاذَا الْبَدَلُ
 إِذَا كَانَ «فَعَلَى» اسْمًا يَأْتِي اللَّامُ أَبْدَلَتْ يَأُوهُ وَאוּ غَالِبًا ؛ كَتَقَوَى .
 بِالْعَكْسِ جَاءَ لَامٌ فَعَلَى وَصَفًا وَكَوْنُ قُصْوَى نَادِرًا لَا يَخْفَى
 أَمَا إِذَا كَانَ «فَعَلَى» وَصَفًا ، وَكَانَ أَصْلُ لَامِهِ وَאוּ ، فَإِنَّ الْوَاوُ تَقَلَّبَ إِلَى
 يَاءٍ ، كَمَا فِي «دُنْيَا» أَصْلُهَا : مِنَ الدُّنُو .
 وَأَمَا بَقَاءُ «قُصْوَى» عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِالْوَاوِ فَإِنَّهُ نَادِرٌ لَا يَخْفَى نَدْوَرُهُ .

فصل

إِنْ يَسْكُنِ السَّابِقُ مِنْ وَاوٍ وَيَا وَاتَّصَلَ وَمِنْ عُرُوضٍ عَرِيًّا
 فَيَاءُ الْوَاوِ أَقْلَبَنَّ مُدْغَمًا وَشَذَّ مُعْطًى غَيْرَ مَا قَدْ رُسِمَا
قاعدة مشهورة : إِذَا اجْتَمَعَ الْوَاوُ وَالْيَاءُ فِي كَلِمَةٍ وَسَبَقَ أَحَدُهُمَا
 بِالسَّكُونِ قَلَبَتْ الْوَاوُ يَاءً ، وَأَدْغَمْتَ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ بِشَرَطِ أَنْ يَتَّصِلَا ، وَأَنْ
 يَكُونَ السَّكُونُ غَيْرَ عَارِضٍ ، نَحْوُ : سَيِّدٌ ، أَصْلُهُ سَيِّوْدٌ ، وَطَيٌّ ، أَصْلُهُ :
 طَوْيٌ .

وشذّ ما أُعْطِيَ غَيْرَ ما عُنِيَ له من الإعلال أو التصحيح ، كقراءة أبي جعفر : ﴿لِلرَّيَّا تَعْبُرُونَ﴾ بتشديد الياء بعد قلب الهمزة واواً وإدغامها في الياء ، فهذه الواو عارضة ، وقد تقدم أن من الشروط : أن يعرَى من العروض .

ومما خرج عن القاعدة مع استيفاء الشروط قولهم : عَوَى الكلب عَوِيَّةً وكان القياس أن يقال : عِيَّة ، ومثله : رجاء بن حيوة ، ويوم أيوم .
مِنْ يَاءٍ أَوْ وَآوٍ بِتَحْرِيكِ أَصِلْ أَلِفًا ابْدَلْ بَعْدَ فَتْحٍ مُتَّصِلٍ
هذا البيت في إبدال الألف من الواو أو الياء .

يقول : أبدال الألف من الواو أو الياء إذا كانا متحركين بعد فتح متصل في كلمة واحدة ، مثل : قال ، وباع ، وسما ، ورمى ، أصلها : قول ، وبيع ، وسمو ، ورمي .

والحاصل : أن البيت تضمن شروطاً : تحركهما بحركة أصلية ، وانفتاح ما قبلهما انفتاحاً متصلاً ، وشرط آخر تضمنه البيت الذي بعده ، وهو قوله :

إِنْ حُرِّكَ التَّالِي ، وَإِنْ سَكُنَ كَفَّ إِعْلَالٌ غَيْرُ اللّامِ ، وَهِيَ لَا يُكْفَّ
إِعْلَالُهَا بِسَاكِنٍ غَيْرِ أَلِفٍ أَوْ يَاءٍ التَّشْدِيدُ فِيهَا قَدْ أَلِفٌ
يعني أن شرط إبدال الياء أو الواو ألفاً أن يتحرك ما بعدهما ، كما

تقدم في الأمثلة ، فإن سكن ما بعدهما منع السكون الإعلال وبقي اللفظ على التصحيح ، نحو : طويل ، وبيان ، إلا إذا كان الواو أو الياء في مقابل اللام ، وكان الساكن بعدهما غير ألف ، كَرَمِيَا ، وَفَتَيَان ، وَعَصَوَان ، وَلَا يَاءً مشددة ، كَعَدَوِي ، وَعَلَوِي .

وَصَحَّ عَيْنُ فَعْلٍ وَفِعْلًا ذَا أَفْعَلٍ كَأَغْيَدٍ وَأَحْوَلًا

ربما توافرت شروط القلب السابق ، وبقي الواو والياء على التصحيح ، ومن ذلك :

١ - أن تقع الواو والياء عيناً لفعل أو مصدر جاء الوصف منه على وزن «أفعل» كهيف هيفاً ، وعور عوراً ، وغيد غيداً ، وحول حولاً ، الوصف منها : أهيف ، وأعور ، وأغيد ، وأحول .

وأشار إلى الثاني بقوله :

وَأِنْ يَبْنَ تَفَاعُلٌ مِنْ أَفْتَعَلْ وَالْعَيْنُ وَأَوْ سَلِمَتْ وَلَمْ تُعَلْ

٢ - أن يدل «افتعل» على معنى التشارك ، وعينه واو ، سلمت من الإعلال، نحو : اجتوروا ، واشتوروا ، بمعنى تجاوزوا وتشاوروا ، ففي مثل هذه الحال يبقى اللفظ على التصحيح .

وأشار إلى الثالث بقوله :

وَأَنَّ لِحَرْفَيْنِ ذَا الْأَعْلَالِ اسْتُحِقَّ صُحْحَ أَوَّلٍ ، وَعَكْسٌ قَدْ يَحِقُّ

٣ - تبقى الواو والياء على التصحيح أيضاً مع توافر شروط الإعلال في حال ما إذا وقع بعدهما حرف يستحق الإعلال نحو : الحيا (وهو المطر) والهوى ، وربما حصل العكس ، فأعلوا الأول وصححوا الثاني ، نحو : آية ، أصلها : أَيْيَّة ، وهذا معنى قوله : « وعكس قد يحق » .

ثم أشار إلى الرابع بقوله :

وَعَيْنٌ مَا آخِرُهُ قَدْ زِيدَ مَا يَخُصُّ الْأِسْمَ وَاجِبٌ أَنْ يَسْلَمَ

٤ - أن يكون الواو أو الياء عينا للفظ مختوم بزيادة خاصة بالأسماء ، كزيادة الألف والنون في نحو : الهَيْمَان والجَوْلَان .

وَقَبْلَ بَا أَقْلَبَ مِيمًا نُونًا ، إِذَا كَانَ مُسَكَّنًا كَمَنْ بَتَّ أَنْبَذَا

هذا البيت في الإقلاب الذي ندرسه في التجويد في باب أحكام النون الساكنة والتنوين ، ونحن - معشر القراء - نسميه الإقلاب ، ونعامله معاملة الإخفاء الشفوي .. ومثل المصنف له بمثالين : « من بتَّ » و « انبذا » لأنه يكون من كلمتين ، ومن كلمة ، تقلب فيه النون الساكنة ميماً عند الباء .

فصل

لِسَاكِنٍ صَحَّ انْقُلِ التَّحْرِيكَ مِنْ ذِي لَيْنٍ آتٍ عَيْنَ فِعْلٍ كَسَاكِنٍ
مَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ تَعَجُّبٍ ، وَلَا كَسَاكِنٍ أَوْ أَهْوَى بِلَامٍ عُلَّاءُ
هذا الفصل يشتمل على مواضع حصل فيها إبدال في أحرف العلة من
غير أن تتوافر شروط الإبدال .

فقال عن الموضع الأول : انقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح
قبله إذا كان حرفُ العلة عينَ الفعل ، نحو : أبْن ، أصلها أَبِين ، فحذفنا
حرف العلة ونقلنا حركته إلى الساكن قبله . . ما لم يكن فعل تعجب ،
نحو : أقوم بزيد ، ولم يكن مُضَعَّفًا كَابِيضٌ ، ولا معتلُّ اللام ، كَاهْوَى ،
وأحيا .

ثم قال عن الموضع الثاني :

وَمِثْلُ فِعْلٍ فِي ذَا الْأَعْلَالِ اسْمٌ ضَاهِي مُضَارِعًا وَفِيهِ وَسْمٌ
كذلك يعمل اللفظ إذا كان مشابهاً للمضارع ولو في الوزن ، مثل :
مَسَار ، أصله : مَسِير ، كيركب .

وَمِفْعَلٌ صُحِّحَ كَالْمِفْعَالِ وَأَلِفَ الْإِفْعَالِ وَأَسْتِفْعَالِ

أَزَلْ لَذَا الْإِغْلَالَ وَالتَّاءُ الزَّمَّ عِوَضُ وَحَذْفُهَا بِالنَّقْلِ رَبُّمَا عَرَضُ

الشرط الأول من البيت الأول تنبيهه على «مِفْعَل» كمِخِيط ،
و«مِفْعَال» كمِسْيَار ومِسْوَاك ، يصححان لأنهما لا يشبهان المضارع . وبقية
البيتين بيان للموضع الثالث ، فقال : أَزَلْ الألف التي في الإفعال ، كالإقوام ،
والاستفعال ، كالاستقْوام ، وعوض الحذف بالتاء ، وربما حذفت التاء عرضاً ،
وبيان ذلك : أن إقامة ، واستقامة ، أصلهما : إقوام واستقْوام ، فنقلنا حركة
الواو إلى الساكن قبلها وهو القاف ، وصارت الواو ألفاً ، وصار اللفظان :
إقام واستقام ، فلما اجتمع ألفان حذفنا الألف المبدلة وعوضنا مكانها التاء ،
فأصبح اللفظان : إقامة واستقامة ، وربما حذفت التاء ، كقول الله تعالى :
﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ . والنقل - في البيت - يراد به السماع من العرب .

وَمَا لِإِفْعَالٍ - مِنْ الْحَذْفِ ، وَمِنْ نَقْلِ - فَمَفْعُولٌ بِهِ أَيْضًا قَمِنْ
نَحْوُ مَبِيعٍ وَمَصُونٍ ، وَنَدَّرُ تَصْحِيحُ ذِي الْوَاوِ ، وَفِي ذِي الْيَاءِ اشْتَهَرُ

الموضع الرابع : ما كان نحو : مبيع ومصُون ، أصلهما مَبْيُوع ،
ومَصُونُ ، حذفت الواو ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها ، ومن النادر بقاء
الواو صحيحة على ما هي ، فقد سمع ثوب مصُونُ ، وأما الياء فمشتهر
تصحيحها عن تميم ، فهو يقولون : مَبْيُوع ، ومَخْيُوط ، ومنه قول العباس
بن مرداس :

..... وإِخَالُ أَنْكَ سَيِّدُ مَعْيُونُ

وَصَحَّحَ الْمَفْعُولَ مِنْ نَحْوِ عَدَا وَأَعْلَلَ إِنْ لَمْ تَتَحَرَّ الْأَجُودَا

تضمن البيت تكملة لمعنى ما سبق . أمر بتصحيح اسم المفعول من «عدا» ونحوها ، تقول : هذا مَعْدُوٌّ وَمَغْزُوٌّ ، ومن غير الأجود الإعلال ، فتقول : معديّ ، ومغزيّ ، ولهذا قال : «وَأَعْلَلَ إِنْ لَمْ تَتَحَرَّ الْأَجُودَا» ، أي : إِنْ لَمْ تَقْصِدِ اللَّفْظَ الْأَجُودَ .

ثم أشار إلى الموضع الخامس بقوله :

كَذَاكَ ذَا وَجْهَيْنِ جَا الْفُعُولُ مِنْ ذِي الْوَاوِ لَامَ جَمْعٍ أَوْ فَرْدٍ يَعْ

تبدل الواو ياء إذا كانت الواو لاماً لكلمة على زنة «فُعُول» سواء كان جمعاً كعصي ، ودليّ ، وتصحيحه قليل .. أو فرداً كعُتُوٌّ ونُمُوٌّ . وعدم تصحيحه قليل .

وَشَاعَ نَحْوُ نَيْمٍ فِي نَوْمٍ وَنَحْوُ نِيَامٍ شَذُوذُهُ نَمِي

ثم أشار إلى آخر المواضع التي تبدل فيها الواو ياء بقوله : شاع إبدال الواو ياء إذا كانت عيناً لـ «فاعل» وهو صحيح اللام ، ثم جعل على «فُعَل» كنائم ، جمعه : نِيَمٌ ، وصائمه وصِيَمٌ ، والأكثر عدم التصحيح فيقال : نَوْمٌ وصَوْمٌ .

والشطر الثاني يشير به إلى قول الشاعر :

وَمَا أَرْقُ النَّيَامَ إِلَّا كَلَامُهَا

فصل

ذُو اللَّيْنِ فَتَا فِي افْتِعَالٍ أَبْدَلًا وَشَذَّ فِي ذِي الْهَمْزِ نَحْوُ اثْتَكَلَا

لا يزال الكلام عن حروف العلة وإبدالها ، فأخبر أن ذا اللين إذا كان فاء الكلمة أبدل تاء في «الافتعال» نحو : اتصل وأتسر ، أصلها : اَوْتَصَلَ وإِيتَسَرَ ، وأما إذا كان فاء الكلمة مهموزاً فقد شذ مثل هذا العمل فيه ، نحو : اَتَكَل ، أصل : اِثْتَكَل .

طَا تَا افْتِعَالٍ رُدَّ إِثْرَ مُطَبَّقٍ فِي ادَّانَ وَازْدَدَّ وَادَّكَّرَ دَالًا بَقِيَ

يقول : صير التاء طاءً في الافتعال إذا جاءت بعد حرف من حروف الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو : اضطبر ، أصلها : اصتبر ، واضطرب ، أصلها : اضترب .

ثم أخبر في عجز البيت أن التاء تصير دالاً إذا جاءت بعد دال مثلها ، أو الذال ، أو الزاي ، ومثل لها بثلاثة أمثلة : «ادَّان» ، من الدَّين ، أصله : «إِدَّتَان» ، و«ادَّكر» من الذِّكر ، أصله : «ادَّتْكر» ، و«ازدد» ، أصله : «ازتد» ، ومثله : «وَازْدَجَرَ» ، أصله : ازتجر .

فصل

فَأَمْرًا وَمُضَارِعًا مِنْ كَوَعَدَ أَحْذِفْ، وَفِي كَعِدَةٍ ذَاكَ أَطْرَدُ
إذا أتيت بفعل الأمر من «وعد» فاحذف فاءه وقل : «عِدْ» ، ومن
مضارعه فقل : «يَعِدْ» ، واطرد ذلك الحذف في مصدره أيضاً ، فقل فيه :
«عدة» .

وَحَذَفُ هَمْزٍ أَفْعَلٌ اسْتَمَرَّ فِي مُضَارِعٍ وَبَنِيَّتِي مُتَّصِفٍ
مضارع «أفعل» كأبْصَرَ وأَمْسَكَ : يبصر ويمسك بحذف الهمز ،
وكذلك في اسمي الفاعل والمفعول ، مبْصِرٌ ومبْصَرٌ ، ومُمْسِكٌ ومُمْسَكٌ ،
وهو المراد بقوله : «بنيتي متَّصف» .
ظَلَّتْ وَظَلَّتْ فِي ظَلَلْتُ اسْتُعْمِلَا وَقِرْنٌ فِي أَقْرَرَنْ ، وَقِرْنٌ نُقِلَا
الفعل الماضي «ظلَّ» وما شابهه إذا أسند إلى التاء أو النون جاز فيه
أوجه :

- ١ - الإتيان به تاماً : «ظَلَلْتُ» .
 - ٢ - حذف عينه ، ونقل حركتها إلى الفاء : «ظَلَّتْ» .
 - ٣ - حذف عينه مع إبقاء فتحة أوله على ما هي عليه : «ظَلَّتْ» .
- وهذان الوجهان ينسحبان على «أقْرَرَنْ» بكسر القاف «قِرْنٌ» وفتحها
«قَرْنٌ» ، والوجهان مقروء بهما في السبع .

الإدغام

الإدغام ، وقال سيبويه : الإدغام : إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصير الساكن والمتحرك حرفاً واحداً مشدداً .

أَوَّلُ مِثْلَيْنِ مُحَرَّكَيْنِ فِي كَلِمَةٍ ادْغِمَ ، لَا كَمِثْلِ صُفْفٍ وَذُلِّ وَكِلَلٍ وَلَبَبٍ وَلَا كَجُسَسٍ وَلَا كَا خُصَصَ ابِي وَلَا كَهَيْلَلٍ ، وَشَذَّ فِي أَلَلٍ وَنَحْوِهِ فَكَ بِنَقْلِ فُقُوبِلٍ

يقول : أدغم أول الحرفين المتماثلين المحركين في الثاني إذا كانا من كلمة، نحو : شدَّ ، وردَّ .. ثم ذكر كلمات ومواضع ليست مما يدخلها الإدغام ، وهي :

- ١ - وزن «فَعْل» كصُفْفٍ ، ودُرَر .
- ٢ - وزن «فُعْل» كذُّلٍّ ، وجُدُّد .
- ٣ - وزن «فِعْل» ككِلَلٍ ، ولِمَم .
- ٤ - وزن «فَعْل» ككَلَبَ .
- ٥ - وزن «فُعْل» كجُسُسٍ ، لأن الأول مشدد .

٦ - أن تكون حركة الثاني عارضة نحو : اخصُصْ أبي بما تشاء ، واكفُفِ الشر عني .

٧ - أن يكونا في وزن ملحوق بغيره ، كـ « هليل » بمعنى قال : لا إله إلا الله .
وشذ في بعض الكلمات الفكّ نقلاً لا يقاس عليه ، من ذلك : « أَلِّلِ السَّقاء » إذا تغيرت رائحته ، و « قَطِطَ الشَّعْرُ » إذا اشتدت جعودته .

ثم أشار إلى بعض المواضع التي يجوز فيها الفكّ والإدغام فقال :
وَحَيِّ أَفْكَكَ ، وَأَدْغِمْ دُونَ حَذَرَ كَذَلِكَ نَحْوُ تَجَلَّى وَأَسْتَرَّ
قال الله تعالى : ﴿ وَيَحْيَىٰ مِّنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ ﴾ ، قرئ لفظ « حي » بياءين وبياء مشددة . فمثل هذا يجوز فيه الإدغام والفك ، وبهما قرئ في السَّبْع .
ومثل ذلك الفعل المبدوء بتاءين ، نحو : تتجلى ، ونحو : ﴿ لَتَعَارَفُوا ﴾ ، وقد قرأ البزي بالإدغام في مثل ذلك في حروف كثيرة ، إلا أن الإدغام في مثله لا يكون إلا في الوصل ، ويجوز الفك ، بل هو الأصل .

وكذلك يجوز الوجهان إذا كان لمثلان في لفظ على وزن « افْتَعَلَ » كاستتر واكتتب ، وفي حال الإدغام يجب نقل حركة التاء إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة ، فيقال : سَتَر ، و كَتَب .

وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتَدَىٰ قَدْ يُقْتَصَرُ فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيْنِ الْعَبْرُ
التخفيف في النطق مقصد من مقاصد العرب ، وباجتماع التاءين قد

يحصل ثقل على المتكلم فَيَتَنَتَأُ . . ولهذا تصرفوا في اللفظ الذي يجتمع فيه تاءان ، بالإدغام حال الوصل كما تقدم ، أو حذف إحداهما ، واختلف في أي المحذوفتين ، والذي يرجحه الحسُّ النحويُّ حذف الأولى ، نحو : تَبَيَّنَ العُبرُ ، تقول في الحذف : تَبَيَّنُ ، ومثله في القرآن : « لتعارفوا » ، أصلها : لتتعارفوا .

وَفَكَ حَيْثُ مُدْغَمٌ فِيهِ سَكَنٌ لِكَوْنِهِ بِمُضْمَرِ الرَّفْعِ اقْتَرَنَ
نَحْوُ : حَلَلْتُ مَا حَلَلْتَهُ ، وَفِي جَزَمَ وَشَبَّهِ الْجَزَمِ تَخْيِيرُ قَفِي
يجب الفك ولا يجوز الإدغام ، بل يتعذر في نحو : « حَلَلْتُ »
لاتصاله بضمير الرفع ، وجاء التخيير بين الفك والإدغام في المجزوم ، نحو :
« لَمْ يَحْلُلْ » و « لَمْ يَحُلْ » ، وشبه المجزوم - وهو المبني - نحو : « احْلُلْ » و
« حُلْ » وكل منهما لغة صحيحة فصيحة .

وَفَكَ أَفْعَلٌ فِي التَّعَجُّبِ التُّزِمُ وَالتُّزِمَ الإِدْغَامُ أَيْضًا فِي هَلُمَّ
حُكِي الإجماع في هاتين المسألتين ، الأولى : بوجوب الفك ، والثانية :
بالإدغام ، وهما :

١ - « أَفْعَلٌ » في التعجب ، نحو : أَشَدُّ ، وَأَحْبَبُ .

٢ - هَلُمَّ ، فلا يقال فيه : هَلُمُّ .

[الخاتمة]

وَمَا بِجَمْعِهِ غُنِيَ قَدْ كَمَلَ نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمَهْمَاتِ اشْتَمَلَ
أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَةَ كَمَا اقْتَضَى غِنَى بِلَا خِصَاصَةٍ
فَأَحْمَدُ اللَّهَ مُصَلِّيًا عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيِّ أَرْسِلَا
وَأَلِهِ الْفُرَّ الْكِرَامِ الْبَرَّةَ وَصَحْبِهِ الْمُتَخَبِّينَ الْخَيْرَةَ

هذه هي المحطة الأخير لي وللناظم ، رحم الله الجميع .. غني بالجمع
نظماً ، وعُني بالشرح نثراً اشتمل على مهمات المعاني والمقاصد .. مكثت
فيه مدّة وجيزة ، بعد أن ألهب فكري ، وأيقظ همّتي بخالص مودّته ،
وصادق نصحه خير الصّدقاء ، وأنبل الأصحاب .

وقوله : « أحصى » فعل ماض ، فاعله يعود على « نظماً » ولم يصب
من قال : إنه أفعل تفضيل ، خبر مقدّم ، و« الخلاصة » مبتدأ مؤخر ، فإنه مما
يدفعه قانون النحو ، ولا يصدّقه الحس .

والحمد لله ، وصلى الله على نبينا محمد وآله البررة ، وصحبه الخيرة ،
وأتباعهم إلى يوم الدين .